مــوطنـــــي لبنــــــان



الجـــــزء الأول

لطفـي مــوسـى فــرّان

الفهـــــرس

المقـــــدمــــة 7
قـــارئـة الفنجـــان... 1 9
قـــارئـة الفنجـــان... 2 13
قـــارئـة الفنجـــان... 3 17
قـــارئـة الفنجـــان... 4 19
قـــارئـة الفنجـــان... 5 23
قـــارئـة الفنجـــان... 6 27
قـــارئـــة الفنجـــان...7 31
لســـت أدري... 1 35
لســـت أدري... 2 37
لســـت أدري... 3 41
لســـت أدري... 4 43
لســـت أدري... 5 47
لســـت أدري... 6 51
لســـت أدري... 7 55
لســـت أدري... 8 59
لســـت أدري... 9 63
لســـت أدري... 10 65
لســـت أدري... 11 69
لســـت أدري... 12 73
لســـت أدري... 13 77
لســـت أدري... 14 79
لســـت أدري... 15 81
لســـت أدري... 16 85
لســـت أدري... 17 89
لســـت أدري... 18 93
لســـت أدري... 19 97
لســـت أدري... 20 101
لســـت أدري... 21 105
لســـت أدري... 22 109
لســـت أدري... 23 115
لســـت أدري... 24 119
لســـت أدري... 25 123

لســـت أدري... 26 127
لســـت أدري... 27 131
لســت أدري ... 28.. 135
لســـت أدري... 29 139
لســـت أدري ... 30 143
لســـت أدري... 31 147
لســـت أدري ... 32 149
لســـت أدري... 33 153
لســـت أدري... 34 157
لســـت أدري... 35 161
لســـت أدري... 36 165
لســـت أدري... 37 167
لســـت أدري... 38 171
لســـت أدري... 39 175
لســـت أدري... 40 179
لســـت أدري... 41 183
لســـت أدري... 42 187
لســـت أدري... 43 191
لســـت أدري... 44 195
لســـت أدري... 45 199
لســـت أدري... 46 203
لســـت أدري... 47 207
لســـت أدري... 48 211
لســـت أدري... 49 215
لســـت أدري... 50 219

المقـــــــدمـــــة

من قصيدة "الطلاسم" للشاعر ايليا أبو ماضي:
"كم كيان فيه شيء من كياني؟"..... " فمن الصّادق فيما يدّعيه"؟....!!!
(من معجم اللغة): الكيان: ذات أو وجود - كيان: طبيعة وخليقة - كيان: هيئة أو بنية كِيان.
الكيان الوطني: أرض الوطن بحدودها المعروفة وكافة مقومات الوطن السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها...
كَانَ: فعل ماضٍ نَاقِصٌ - كانَ يَكُون، كُنْ، كَوْنًا وكِيانًا وكَيْنُونَةً، فهو كائِن.
و"كَانَ ولم يزل": اتِّصال الزمان من غير انقطاع، وتفيد (فيه: كَانَ) معنى الدوام والاسْتِقْرَارِ).........
من الطلاسم، وتعريف الكِيان الوطنيّ، جالت ببالي المقاربة مع موطني لبنـان؟.
وما "قارئة الفنجـان" ألاّ بدايتها وكي لا أقول" لست أدري" تعمدت البحث في الخفايا التاريخية، لأنسج من خيوطها ستراً، به وفيه أبتعد عن "لم اكن اعلم أو لم أكن أعرف ذلك ...."
ثم لماذا ولماذا..... لماذا نتوارى ونلوذ بالكتمان عن مسببات سلبيات ما يعانيه موطني لبنان في الوقت الراهن، حيث "كم كيان فيه شيء من كياننا؟.
ولماذا (الثانية) الأخرى: سؤال واستفسارعن مناهج الدراسة الرسمية، ما قبل مرحلة الدراسة المتوسطة، وما بعدها المرحلة الثانوية، مقتصرة على تاريخ لبنان فقط من العهد الفينيقي والكنعاني إلى ما بعد فترة الإنتداب وبداية الإستقلال ومراحله المبجلة، مروراً بفترة الإمارة المعنية والشهابية وعهد المتصرفية، وعهد القائمقاميتين؟؟ ....وجدت ضالتي في كتاب باللغة الفرنسية صدر في عام 1989 تحت عنوان:التمزق اللبناني "
LA DECHIRURE LIBANAISE للباحثة الدكتورة Nadine PICAUDOU
وأول سؤال تطرحه الدكتورة: هل يوجد للبنان مستقبل منذ عام 1975، لطالما يوجد في لبنان، بين اللبنانين انفسهم من المبتعدين عن اعطاء صورة شفافة، عن واقعهم، متجردة من التدخلات الأجنبية، ويحاولون إعطاء انفسهم صفة الضحية البريئة وإخفاء حقيقة الواقع الاجتماعي اللبناني ومعاناته، و يتجاهلون بأن الأزمة اللبنانية هم انفسهم من مسببيها بفعل تبعيتهم العمياء، وانتماءاتهم المذهبية والطائفية، وتعصبهم العدائي فيما بينهم، والتستر عن كشف حقائق حوادث تاريخية مؤلمة في تاريخ لبنان منذ عام 1840، 1859، 1860، و .. و.. و1958 والحرب الأهلية المدمرة التي استمرت لما يزيد عن 15 سنة وقضت على العديد من الأرواح البريئة ودمرت البنية التحتية في للعاصمة وجميع

المناطق، (وأحرقت الأخضر واليابس)، وبقيت تركيبة السلطة والحكم على ما كانت عليه بمساندة التدخلات الخارجية الأجنبية والعربية منها....
من هذا المنطلق رحت ابحث عن وقائع ذُكرتْ بتواريخها ومسبباتها وأحداثها.
"موطني لبنان"، تكملة ما قبله، "قارئة الفنجان"، حتى نهاية عهد الرئيس الأمير فؤاد شهاب........
"قميص عثمان" رمز وشعار، لكل قضية يحوم حولها الجدل والمناكفة!. وتسترجع الذاكرة ملابساتها من مضمون أحداثها .
لقد بيّنت دراسةٌ كنديةٌ أجراها عالم الأعصاب تريفور هاملتون، (أنّ بعض الأسماك كأسماك الزينة قد تتذكّر مكان غذائها لفترةٍ جيّدة، في حين لا يملك بعضها الآخر القدرة على تذكر ذلك بعد مرور ثوان، وهذا ما يُضيع الفرصة على حيوانات الأسماك عموماً، لتطوير حياتها وظروف معيشتها، بناءً على استفادتها من التجارب الماضية التي تمرّ بها.)
أمّا في علم النفس فقد تم تعريف الذاكرة (على أنّها الإمكانية التي يتم بموجبها تكييف السلوكيات بما يتناسب مع الخبرات التي يمر بها الإنسان، ومن الممكن تعريفها بشكل أوضح على أنّها عملية عقليّة معرفيّة تعمل على تخزين وحفظ المعلومات، والخبرات والمواقف المختلفة التي يمر بها الإنسان ويتعلمها، وذلك بغرض استعادتها واسترجاعها عند الحاجة لها، ويقوم عمل الذاكرة على استعادة المعلومات المطلوبة بعد فترة من الزمن سواءً كانت طويلة أو قصيرة، ومن المهم ذكره بأنّ مفهوم الذاكرة ذو معنى أشمل من مفهوم عملية التذكر، فعملية التذكر تشمل العمليات والنشاطات التي تقوم بها الذاكرة.(نظريات من العلوم والتجارب.
فالتذكر: يعني المخزون الذي يمكن استعماله في مواقف مماثلة، والتذكر عملية اختيارية، وليست عملية عشوائية، لأنه يتضمن الحفظ والاسترجاع.
والأدلة كثيرة ومنها "الغصة"،(بشو بذكرك يا سفرجلة كل نتشة بغْصّة)؟.........
فما أرجوه واتمناه، يكمن في شعار: "رحم الله من أهداني عيوبي"، وأكون من الشاكرين لكل من يرشدني إلى عيب أو سهو وغلط ارتكبته بشكل عام، وحصرياً في صلب مفهوم ومضمون الموضوع، وبأن لا استدرج إلى سؤال وجواب من خارج نص السرد، "قميص عثمان" تكاثرت أعداده وأصبح "قمصان عثمان"....وقائع تاريخية حدثت، بتواريخها واسماء فاعليها ومفتعليها، وقيل ما قيل فيها من سلبيات وغيرها، ولست معنياً بتبريرها أو إدانتها.
وما هدفي لنشر ما ابحث عنه على صفحات التواصل والمراجع إلا لسببين: الأول: على أمل ان يتطلع من يريد ويرغب، ويرشدني إلى مانسيته، وتصحيح الغلط. الثاني: لأمور شخصية خاصة.

قــارئــة الفنجـــان... 1

(جلست والخوف بعينيـها، تتـأمـل فنجـاني الـمقلـوب، قالت يا ولدي لا تحـــزن .. بـصّرت ونجـمت كثـيراً لكني لم أقرأ أبــداً فنجاناً يشبـه فنـجانك..ولم أعرف أبــداً أحـزاناً تشبـه أحزانك، مقدورك أن تمضي أبـداً فـي بحر"وطن بغير قلوع ")(1)

... السلطان "سليم الغازي" يصول على صهوة حصانه، ويقود جيشه في طريقه إلى بلاد الشام، وتحسباً للتحرك العثماني خرجت جحافل المماليك من مصر بقيادة "قنصوه"(2)، بعدما ارسل برسالة إلى" جان بردي الغزالي" والي حمص، بأن يجمع قواته مع امراء الشوف ولبنان ومعهم والي حلب، ليوافونه عند سهل "مرج دابق"(3)، فاستجابوا له ومعهم والي حلب "خاير بك" (وكان على تواصل، بالسر، مع رجالات السلطان سليم العثماني)، وتم إقناعه من قبل العثمانيين بخيانة قنصوه مقابل حكم مصر.

احتدم القتال في المرج الدابق السوري، وانكشفت طلائع مقدمة الجيش العثماني، وحدثت البلبلة والخيانة حينما انحاز فجأة والي حلب وصديقه القديم والي حمص، وذهبت هجمات المماليك أدراج الرياح، وقتل "قنصوه الغوري" وحلت الهزيمة بالجيش المملوكي، ودخل السلطان سليم دمشق دخول المنتصرين.

ومُنحَ الأمير"فخر الدين الأول" لقب "سلطان البر" بعد مبايعته بالولاء والخضوع لسلطة الباب العالي (عام 1516م).

وعندما حاول "سلطان البر" توحيد مناطق إمارته وتنمية اقتصادها وتطوير قدراتها، تبدل موقف السلطان العثماني، واعتبر ذلك خروجاً عن طاعته فأرسل من يقتله عام 1544م، واستلم السلطة من بعده ابنه قرقماز حتى عام 1584م، وبتهمة ملفقة من امير طرابلس وعكار "يوسف سيفا"(4)، وأمير البقاع "ابن فريخ"، لاقت التهمة قبولاً لدى الباب العالي، وكانت سبباً لقتله. (5)

بعد مقتل قرقماز، أراد والي الشام العثماني أن يُسلِّم حكم الشوف إلى أحد الزعماء اليمنيين، عندها انتصبت قامة التنوخية "الست نسب" زوجة قرقماز وتمكنت من ارسال ولديها، فخر الدين ويونس إلى عند آل الخازن (الموارنة) في منطقه آنطلياس التابعة لسنجق كسروان ومنهم من قال "بلونة ومنهم من قال "عبية"، وكان ابنها البكر "فخرالدين الثاني" لم يكن قد جاوز الثانية عشرة من عمره، وارسلت بأخيها الأمير"سيف الدين التنوخي"، واستطاع أن يسترضي والى الشام العثماني بالرشوة، ويتسلم الإمارة بالنيابة عن فخرالدين الثاني، حتى بلوغه سن الرشد.

وبعد أن اسْتُبْدِل والي دمشق وتلاشى حقد العثمانيين، تسلّم "فخر الدين الثاني"(*) زمام الحكم من خاله، وتولى إمارة أبيه في عام 1590م.
وجد الأمير الشاب نفسه وسط أمراء متعددين، يحكم كل منهم مقاطعته على هواه. فما كان منه إلا أن جمع أشتات الحزب القيسي في حلف قوي يمكنه أن يقف في وجه الزعيمين يوسف ابن سيفا في طرابلس، ومنصورابن فريخ في البقاع، وتقرب من آل شهاب أمراء وادي التيم، وآل حرفوش أمراء بعلبك، و بعض مشايخ العرب في حوران، وعجلون في شرقي الأردن.

مستعيناً لبلوغ أهدافه بالقوة والمال والمصاهرة والهدايا لإستمالة الولاة العثمانيين، ومنهم مراد باشا الوالي العثماني الجديد لبلاد الشام، وتلبية لرغبة الامير المعني استُدرج "منصور ابن فريخ" إلى دمشق، فقبض عليه وقتل عام 1593م، وانتقلت أراضي "آل فريخ" إلى "آل حرفوش"(6) حلفاء فخر الدين.
ولما أيقن "فخرالدين الثاني" بأنه اكتسب صداقة القبوجي والي دمشق العثماني، طلب منه أن يوليه على سنجق بيروت (وكان تابعا لابن سيفا)، وسنجق صيدا (كان العثمانيون قد انتزعوه من المعنيين إثر حادثة القافلة العثمانية والتهمة الملفقة لقرقماز في جون عكارعام 1584م)، فوافق مراد باشا وعادت صيدا إلى ظل المعنيين بعد تسع سنوات من انتزاعها منهم، وكانت أراضي السنجقين تمتد من نهر الكلب إلى عكا بما فيها بلاد جبل عامل، ومنذ ذلك الوقت اتخذ "فخر الدين الثاني" صيدا مقراً له.
"ابن سيفا" كان يترقب الفرص بعد انتزاع سنجق بيروت منه، وعندما أُقصي مراد باشا القبوجي عن ولاية دمشق، حاول ابن سيفا استرجاع بيروت، ولكن فخر الدين وحلفاؤه الشهابيين وبني حرفوش باغتوه في ممر نهر الكلب وهزموا جيشه وطاردوه حتى كسروان والفتوح واحتلوهما عام 1598م، وبعد أن تدخل والي دمشق الجديد، أعاد فخر الدين كسروان والفتوح وبيروت إلى "ابن سيفا"، لقاء إمتناعه عن مناوأته و مناوأة آل حرفوش.
انصرف الأمير المعني إلى التوسع جنوباً، فضمّ عام 1600م، سنجق صفد، و قسماً كبيراً من شمال فلسطين، بيْدَ أن ابن سيفا لم يُحافظ على عهده طويلاً، عندما هاجم قرى آل حرفوش حلفاء فخر الدين، وأحرق قرى بعلبك وسلبها، وكانت معركة جونية عام 1605م وفيها استعاد فخرالدين الثاني كسروان والفتوح، واعترف الوالي العثماني الجديد بإمرته على تلك المناطق.
وللتخلص من ابن سيفا تحالف فخرالدين مع الزعيم الكردي والي حلب "علي باشا جانبولاد" المتمرد على الدولة العثمانية المنشغلة في حروب البلقان وبلاد فارس، وبعد هدنة البلقان و بلاد فارس، تفرغت الدولة العثمانية لشؤون سوريا، فارسلت جيشاً بقيادة الوزير "مراد باشا القبوجي" لقتال "جانبولاد" الذي شعر بضعفه،

وفرّهارباً من حلب، وكان القبوجي يريد محاربة فخرالدين الثاني الذي يعرف مواطن ضعف القبوجي (والي بلاد الشام سابقاً)، فبعث إليه فخر الدين بهدية مالية وذهبية مغرية، فتراجع القبوجي، وجدد له ولايته على صيدا وبيروت و كسروان.

* يختلف المؤرخون حول المعتقد الديني والمذهبي للأمير فخرالدين واسمه:
حيث يقول المسلمون: بأنه كان مسلماً سنياً، والدليل بناؤه للجوامع وتعدد زوجاته وصيامه رمضان هو وعياله.
ويقول المسيحيون: بأنه مسيحي بسبب إحسانه مثوى المسيحيين المظلومين واعتزوا في ايامه، وسمح لهم بإقامة شعائرهم الدينية جهارا وبقرع النواقيس، وكان ذلك محرماً عليهم من قبل.
أما الدروز فلم يجدوا عناءً في إثبات درزيته، فالأمير ولد من أبوين درزيين وعاش بين قومه الدروز وبقي درزياً حتى وفاته، فجده، كان "أمير الشوف" ذو الأغلبية الدرزية (القيسية واليمينية)، فمن المنطق أن يكون درزياً، وكذلك اسم والده "قرقماز" واسم ابنه "علي" من النادر بين النصارى والمسلمين السنة!! وشائع عند الشيعة و الدروز ... حتى وصفه البعض (بأنه " تلميذ ميكافيلي" بحيث القوى المحركة للتاريخ هي المصلحة المادية لسلطة دولة وطنية مبتعدة عن الصراعات الإقطاعية القاتلة، وقادرة على قمع الاضطرابات الشعبية، وقوانينها مستنبطة من العقل والخبرة وليس من اللاهوت، "والغاية تبرر الوسيلة". ولذا كان فخر الدين الثاني يتقنع بأقنعة: سنية وشيعية و درزية و مسيحية (مارونية) بحسب حاجته، ويرى بعض المؤرخين بأن "فخرالدين" ليس اسماً وإنما هو لقب للأمير المعني، مثل "صلاح الدين" و..." تقي الدين" و.. وغيره من الألقاب التي كان الأمراء يتلقبون بها في القرن السادس عشر وما قبله، ويقول هؤلاء المؤرخون أن اسم فخر الدين الأول هو"عثمان"، ولربما فخر الدين الثاني كان اسمه عثمان تيمناً بجده)..

(1): قلوع جمع قلع، وقلع السفينة شراعها. معذرة لتحريف شعر الأستاذ نزار قباني
(2): قنصوه الغوري مملوك الفاطميين (وبحسب العثمانيين: هم من المرتدة الشيعة)
(3): معركة مرج دابق بالقرب من حلب 1517م
(4): ابن سيفا كردي الأصل مسلم سني
(5): التهمة الملفقة سرقة قافلة تحمل خراج مصر وفلسطين إلى إسطنبول. (جون عكار عام 1584م)
(6): ال حرفوش من قبيلة خزاعة وهم من الشيعة (حكموا سنجق بعلبك و لفترة سنجق كسروان)

مراجع المعلومات من عدة مصادر: الموسوعة العالمية - - أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين
- تاريخ لبنان: الشيخ سليمان ضاهر



قــارئـة الفنجـــان... 2

جلست وقالت: أبْشِـــر؟، سأبـوح بسر الفنجـان!، شعـوذة وهذيـان، علم الغيب يا ولــدي محجوب، والماضي كماءٍ مسكوب، في كـتب التاريخ مكتوب !!!!!!......

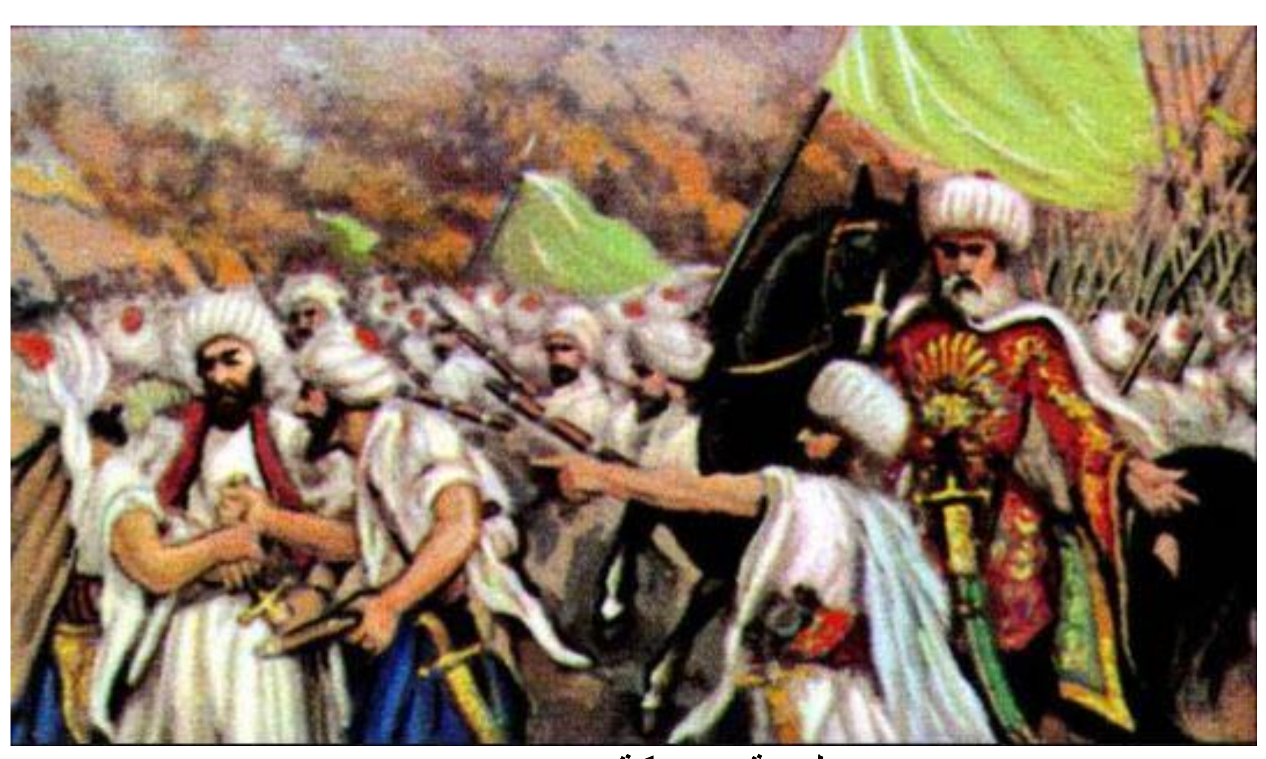
الأمير فخر الدين المعني الثاني الكبير (1572- 1635م)، استلم إمارة الشوف في عام 1590م، وتمكن من توحيد جميع إمارات الساحل الشامي، وحكم المناطق الممتدة بين يافا وطرابلس، واستطاع توسيع إمارته لتشمل معظم سوريا الكبرى من ولاية بلاد الشام، وحصل على اعتراف الدولة العثمانية بسيادته على كل هذه الأراضي، وقيل عنه "أعظم شخصية وطنية عرفها لبنان في ذلك العهد وأكبر ولاة الشرق العربي في القرنين السادس عشر والسابع عشر، إذ أنه سيطر على جميع الأراضي التي تضم مناطق لبنان المعاصر بحدوده الحالية.
ازدهرت الربوع اللبنانية طيلة فترة حكمه وكثرت فيها أعمال التجارة مع أوروبا والدول المجاورة، وعاش الناس في رخاء وراحة.

داهية السياسة وحنكة التعامل، يعيش في قلق المحافظة على إمارته!، التي تحولت بسرعة مدهشة من إمارة "بقعة من جبل الشوف" واصبحت تضم كافة المقاطعات اللبنانية وكذلك قسم من سوريا وفلسطين، فلا بد للطموح المقدام من أن يتطلع إلى دولة قوية تزوّده بالعتاد الفعال، وتنشيط التجارة وتنمية الزراعة والصناعة.

تزايدت رغبة الدول الأوروبية، لإستعادة نفوذها الذي زال بانتهاء الحروب الصليبية، والايطالي "دوق توسكانا" كان من اشدهم رغبة للتواصل مع الشرق، فوجد ضالته في صيدا عام 1608م، حين حط مبعوثه الشخصي رحاله فيها، حاملاً ألف بندقية، هدية من الدوق للأمير المعني، وتم الاتفاق بين الفريقين والموافقة على شروط الأمير، بإرسال خبراء في صب المدافع، واسترجاع الأسرى التوسكانيين الثلاثة من والي دمشق العثماني مراد باشا لقاء فدية مالية يدفعها الدوق، لأن الأسرى يعرفون أسرارالقلاع (المتواجدة في إمارته)، وبقاؤهم لدى الدولة العثمانية يُشكل خطراً على الإمارة؟؟، وان يستحصل الدوق من البابا على توصية يأمر فيها مسيحي لبنان أن يقفوا إلى جانب الأمير في حروبه ضد العثمانيين، وأن يرسل الدوق مركبين إلى ميناء صيدا للتواصل بينهما و نقل الوفود والأموال، وان يمنح الدوق جواز سفر للأمير لدخول توسكانا ساعة يريد!!!!!.
نفذت الشروط بأكملها، وبعدها رست المراكب التجارية التوسكانية في مينائي صيدا وصور، حاملة إلى الأمير البنادق والمدافع، وتبحرعائدة منهما محملة بالحرير والزيت والصابون.

توفي الدوق فرديناندو الأول وخلفه في الحكم ابنه قزما الثاني، والمعاهدة تسلك سيرها المعهود، وفي عام 1611م أوفد الأمير فخر الدين، المطران جرجس بن مارون الإهدني إلى قزما الثاني وإلى البابا بولس الخامس، لتجديد معاهدة التحالف.......
كشف عملاء الدولة العثمانية وجواسيسها (آل سيفا)، المستور، من تفاصيل العلاقات السرية عندما كثرت رحلات المراكب التوسكانية إلى صيدا وصور، قررت السلطنة العثمانية أن تضع حداً لمطامح المعني الكبير وسياسته المعادية للباب العالي العثماني.
وأقبل الأسطول العثماني ليفرض حصاره على المرافئ اللبنانية، ومنع الإمدادات من الوصول، عندها دعا الأمير فخر الدين أنصاره إلى اجتماع يُعقد في الدامور، فلبّى دعوته الأمراء المعنيون، والتنوخيون، ومشايخ المقاطعات، والمقدمون، وآل الخازن، وطلب إليهم أن يجددوا قواهم لقتال العثمانيين، بالرغم من الأهوال التي نزلت بأتباعهم وممتلكاتهم، قرر فخرالدين الكبيرمغادرة البلاد، وترك زمام الحكم لابنه عليّ يُعاونه عمه الأمير يونس (شقيق فخر الدين الأصغر)، ومن صيدا أبحر الأمير في ايلول 1613م، على ثلاثة مراكب، بعد أن اغتنم فرصة انشغال الأسطول العثماني بملاحقة الأسطول الإسباني الذي أسر سبعة مراكب عثمانية.
وكان قد أمر أخاه يونس بأن ينقل مقر إقامته من "بعقلين" إلى "دير القمر"، التي أصبحت عاصمة الإمارة اللبنانية.
ابحر الأمير تاركاً سفوح الشوف والمتن ومناطق جبيل والبترون وأشجار الفاكهة و التوت و الزيتون، ومزروعات قصب السكر، والقطن و الحبوب ما يكفي حاجة السكان ويفيض عنهم، وموارد وفيرة رئيسية للخزينة من الإنتاج الزراعي، وأنشط أنواع المهن البيتية اليدوية وتربية دود القز واستخراج خيوط الحرير.
اكتسب الحرير اللبناني شهرة واسعة حتى اصبح عماد ثروة البلاد، بعد ان ذاعت شهرته، وتنافست للحصول عليه معامل النسيج في أوروبا، وكانت مقايضة البضائع الأجنبية بالحرير، لتسديد الضرائب للدولة العثمانية، وكذلك الصناعات المستخرجة من الزيتون: كالزيت والصابون، وكانت محالج القطن منتشرة في أماكن كثيرة من لبنان، وكانت النساء في البيوت ينصرفن في فصل الشتاء إلى غزل القطن حتى أن صيدا وحدها بلغ إنتاجها أكثر من أربعين ألف قنطارا في السنة، وكانت معامل النسيج فيها تغطي الاستهلاك المحلي، وما يفيض عنه يتم تصديره إلى البلاد الأوروبية وكذلك دباغة الجلود وصناعة الشمع وصناعة الرماد المنتشرة في الجنوب، حيث تُحرق في الأفران حشائش معينة، ورمادها كان يُصدّر إلى مدينة البندقية في إيطاليا وسائر مدن أوروبا ليصنّع منه أنقى الألواح الزجاجية، والثريات البلورية، والأقداح اللامعة.

ازدهرت التجارة بسبب نمو قطاع الزراعة و تسهيل أعمال التجار الأجانب وحمايتهم، وتأمين الشواطئ من القراصنة، وإنشأ الخانات الواسعة لتستوعب التجارومستودعات بضائعهم، ويتمتعون بالرعاية والتسهيلات، لذا جعلوا من صيدا محط رحالهم ومرسى سفنهم ومركز تجارتهم في الشرق، بديلاً عن حلب ودمشق هرباً من المضايقة والتشديد والمراقبة.
وهذا الازدهار الذي حققه الأمير فخر الدين الثاني الكبير، قد أثار غيظ خصومه، وفي نفس الوقت كانت الدولة العثمانية قد تأجج قلقها بسبب علاقاته المتنامية مع الدول الأوروبية، وبأن الغرض من تصرفاته ليس فقط جمع الضرائب والتوسع في منطقته، بل بناء دولة حديثة ومستقلة..........وبناء وطـــــن.



لوحة معـركة عنجـــر

لوحة: فخر الدين في توسكانا يدخن الغليون





لوحة: فخر الدين في توسكانا يدخن الغليون

قـــارئـة الفنجـــان... 3

جلست وعنه قالت:" أنا بَـدِّي عَمِّـر وطنـي مثل ما بَـدِّي وطنـي يكـونْ تَـلّ السيــف المسنــون بهديــر الأيـــام الجايــي وبالحــرية مسكـــونْ "؟..............

حاصرالوالي العثماني"الحافظ باشا" قلعة "الشقيف" في أرنون لمدة ثلاثة اشهر مصراً على احتلالها لأنه كان يعتقد بأن خزائن الإمارة مودعة فيها، ثم تراجع يائساً بعد صمود حاميتها، وتوجه بعدها إلى قلعة "المرقب" (بالقرب من بانياس الساحل- طرطوس) من غير جدوى، وبعد أن انهكه حصار الحصون ومقاومة حماتها استشاط غضباً وأمر رجاله بإتلاف الزرع وإحراق القرى وسفك الدماء، فتعرضت بلدات الساحل لمجزرة رهيبة، وسمي عام 1614م "سنة الحافظ".
"الست نسب" تَعْلم بأن "الحافظ" كغيره من الولاة العثمانيين، والرشوة همه الأول، قررت ان تحافظ على الناس والممتلكات والاعراض مهما كلفها الثمن.
فاستدعت مشايخ الشوف والأعيان واخبرتهم بأنها تريد ان تكف عنهم شر والي الشام، وذهبت معهم إلى"الحافظ"، وقد بلغت السبعين من العمر، وعرضت عليه ثلاثمائة ألف من القروش الذهبية، لقاء إنسحابه من البلاد، دفعت "السيدة نسب" مائة وخمسين ألفاً، ودفع الأهالي مئة وثلاثين ألفاً، وبقي من المبلغ عشرون ألف، وافق "الحافظا باشا"، وتراجع بجيشه إلى دمشق مصطحباً معه "الست نسب" كرهينة، ريثما يسدد المبلغ المتبقي!!.
وكان الأمير فخرالدين الكبير يفاوض التسوكاني "قزما الثاني" لتجهيز حملة تشترك فيها بعض الدول الأوروبية، لمساندته للعودة! وعندما يئس الأمير من تحقيق رغبته أرسل مستشاره الحاج كيوان بن عبد الله إلى لبنان ليعقد صلحاً مع الدولة العثمانية، وكانت السلطنة قلقة من وجود فخر الدين في توسكانا، ومن إتصالاته بسفراء الدول الأوروبية المعادية للعثمانيين.
وبعد التواصل مع نصوح باشا، الوزير الأول للسلطان "أحمد الأول" وزوج ابنته. أبدى نصوح باشا استعداد السلطان لأن يعفو عن فخر الدين، شرط أن لا يعود إلى لبنان، بل إلى إسطنبول، فيجعله حاكما على إحدى ولايات بلاد اليونان.
لم يثق فخر الدين بهذا العرض، ولم يكن مستعداً لقبوله.....
ولأسباب داخلية في السلطنة، وبأمر من السلطان أحمد قُتِل نصوح باشا خنقاً، وعُزل الحافظ عن ولاية دمشق، (وكلاهما من اعداء فخر الدين)، وتولى ولاية دمشق محمد جركس باشا سنة 1615م، وكانت بينه وبين فخر الدين مودة، فأطلق سراح "السيدة نسب" من سجن دمشق وسلّمها "فرمان" العفو عن فخر الدين. أرسلت "الست نسب" براءة العفو إلى فخر الدين في توسكانا، ولكن الأمير كان

قد غادرها إلى صقلية، بصحبة الدوق قزما الثاني الذي نُقل إليها، فلو وصل إليه نبأ العفو عنه وهو في توسكانا لعاد فوراً؟.
صقلية، (تابعة لملك إسبانيا ومن اخصام الدولة العثمانية)، وأجبر فخر الدين البقاء ثلاث سنوات أخرى في المنفى، كانت الأساطيل الإسبانية تقلق الدولة العثمانية بنشاطها المريب في البحر المتوسط، بإعتداءاتها على السفن التجارية والحربية العثمانية، قررت الدولة العثمانية أن تهاجم سواحل صقلية ردا على هذه الإعتداءات، و إستضافتة في صقلية الهدف منها إيهام الدولة العثمانية بأن فخر الدين و دوق صقلية (الجديد)، يجهزون للقيام بحملة عسكرية على شواطئ لبنان وفلسطين، قررت الدولة العثمانية إلى تحويل أسطولها عن سواحل صقلية إلى سواحل لبنان وفلسطين لمنع الخطر الموهوم.
وفي آب 1615م، أعد دوق صقلية بضع سفن نقلت فخر الدين إلى صيدا، ثم عاد مسرعاً قبل أن ينتشر نبأ زيارته، وفي طريق عودته، قام الأمير المعني بزيارة جزيرة مالطة حيث أعد له فرسانها استقبالاً حافلاً، وبعدها رافق الدوق إلى نابولي، وفيها أعلمه برسالة والدته "الست نسب"، تحثه فيها على العودة، وفيها فرمان العفو.....
حاول الدوق أن يستميل فخر الدين ويحثه على التعاون مع إسبانيا في حال عودته إلى صيدا ولكن الأمير كان يتخلص بلباقة، وأخيرا عزم على العودة إلى وطنه.
عندها عُرض عليه البقاء في إسبانيا وحكم مقاطعات أسبانية، لقاء إيعازه إلى اخيه يونس التعاون مع إسبانيا والسماح للأسطول الأسباني التفرد بإستخدام ميناء صيدا وميناء صور؟!! ولكن فخر الدين ردّ قائلا:

" لم آت لحكم ولا لملك، إنما أتيت لحماية لبنان ".



قلعـــة الشقيـــــف

قـــارئـة الفنجـــان... 4

تبسمت وقالت :

(خزقوا ليّ ها التياب السود، خزقوا هالخوف والفرح يرجع، وراية العز القديمة تعودْ، رَّجْعوا هاك الايام، ايامنا الحلوة بجبالنا السمرة، وبيوت توعى عالهنا وتنام، ومجدنا ينعاد والهوى ينزاد) ....

عاد الأمير فخر الدين إلى لبنان عام 1618م، (خمس سنوات قضى منها سنتين في توسكانا، وثلاث سنوات في صقلية ونابولي، في حينها كانت إسبانيا أقوى دول أوروبا وتسيطر على البلدان الإيطالية منذعام 1559م بشكل مباشر، وكانت صقلية موقعاً استراتيجياً حاسماً لأهميتها في التجارة المتوسطية .

وخلال هذه المدة اتصل فخر الدين برجال فرنسا، بالمراسلة، واتصل بالكرسي الرسولي بواسطة رجال الدين الموارنة المقيمين في روما .

(انتشرت شائعة في الغرب تزعم بأن الدروز هم أحفاد الصليبيين، حتى أنهم نسبوا اسم الدروز إلى الكونت "درو(Dreux)"، ويبدو أن فخر الدين نفسه اطربته هذه التنغيمة، التي جعلت منه موضع اهتمام كبير في الغرب)؟ ....!!

سرى نبأ عودة الأمير إلى لبنان، اهتزت البلاد، وعم السرور جميع الناس وازدادت ثقتهم وكبر أملهم فيه، بعد المصائب التي حلّت بلبنان أثناء غيابه. وبالرغم من جميع جهوده ومحاولاته، فإنه لم يستطع أن يحقق غايته الأولى من الإستعانة بقوى الدول الأوروبية لمقاومة الدولة العثمانية، وتلك الإقامة في أوروبا ساعدته علي بناء دولته وتدريب جيشه وفق التنظيم الأوروبي.

أجج المنفى مطامح الأمير فخر الدين الثاني في توسيع دولته وكانت البداية في التخلص من بعض الأمراء الذين اضطهدوا أنصاره، (هدموا قصره وبيوت انصاره في دير القمر)، وفي مقدمة هؤلاء كان "يوسف بن سيفا" أمير طرابلس وعكار، فحشد الرجال وزحف إلى عكار، حيث قصور آل سيفا، فهدمها ونقل حجارتها الصفراء الجميلة، من عكار إلى ميناء طرابلس، ونقلها بالمراكب إلى الدامور، ومنها نُقلت إلى دير القمر، وأعاد بها بناء قصره وقصور آل معن .

نحنـــا صغـــار بعيـــون الاعـــادي كـــــــــبار
انتـــو خشـــب حـور نحنا للخشـــب منشــــــار
وحياة عيسى وموسى وزمزم والنبي المختار
ما بعمـرك يا ديـــر الا من حجـر عكــــــــار

(نسبت للأمير فخر الدين بعد أن قال عنه يوسف ابن سيفا بأنه صغير، قصير القامة)
اضطر بعدها "يوسف بن سيفا" بأن يدفع مبلغاً كبيراً من المال، والتنازل عن مقاطعتي جبيل والبترون، واستلم فخر الدين طرابلس (بعد وفاة ابن سيفا في عام 1625م)، بموافقة الدولة العثماني، وجعل على إمرتها ابنه حسن (من زوجته بنت شقيق يوسف سيفا)، وأوعز إلى تجار صيدا بالإنتقال إلى طرابلس، فازدهرت أسواقها.
وكان تلقين الدرس القاسي في البقاع، "آل حرفوش" الذين كانوا حلفاءه قديما، ثم انقلبوا عليه في غيابه، ولما رجع من إيطاليا، بلّغوا بذلك مصطفى باشا والي دمشق، فوعدهم الوالي بأن يُساعدهم في هجومهم عليه، وما لبثت أن احتشدت في البقاع جموع آل حرفوش وقوات مصطفى باشا، وكان فخر الدين يُراقب وينتظر هذه الفرصة، فأسرع مع حلفائه آل شهاب، وتصدى لخصومه، بجيش كبير من جميع المناطق الواقعة تحت حكمه ومن جميع الطوائف، في "قرية عنجر :"

بيي راح مع هالعسكر حمل سلاح راح و بكـــر
بيي عَلـىّ بيي عًمـرّ حـارب و إنتصر بعنجـــر..
يا بو السيـــف القاطـــع ملعب خيــلك واســـع
و أقــواص الزيني منصوبي لعزك إنتــا و راجع
و الصبايــا ترش العنبــر و بلادي عايـدك تعمـر

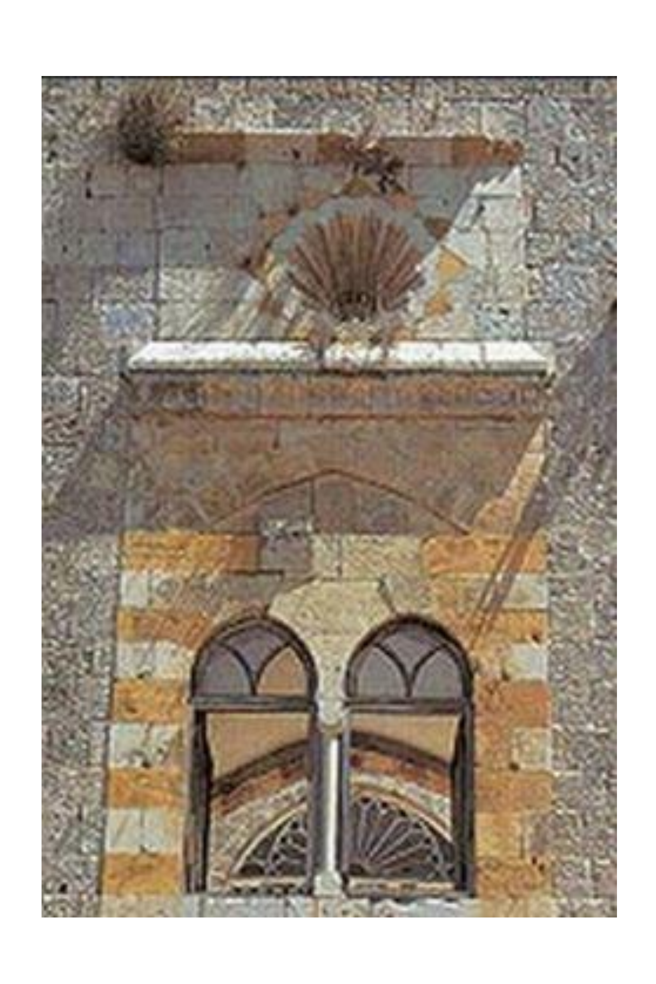
أرسل الأمير جيشه من خيّآلة ومشاة للقضاء على جيش الوالي وانهاء المعركة، فتقدمت مجموعة من جبل عامل من وراء التلال بمعية رجال الأمير علي بن فخر الدين، مهاجمين جيش الوالي، أما رجال الأمير يونس فاقفلوا خط الرجعة على جيش الشام، وأرغم الوالي على إعطاء الأوامر بالانسحاب، فتضعضع جيش الباشا وسقط مئات القتلى ومن بينهم أربعة من كبار قادة جيش ومنهم الوالي مصطفى الذي وقع أسيرا بين يدي الأمير، فأحاطه الأمير بالإكرام والحفاوة، عندها رد له الوالي عرفان جميله وولآه على البقاع، وأباح له أملاك آل حرفوش .
وهكذا تمّ لفخر الدين ما أراد، فأصبح عام 1623 أميراً على أربعة عشر مقاطعة يرفرف فوقها علم المعنيين.
أغدق فخر الدين الهديا والأموال على الوزراء وذوي النفوذ في اسطمبول، وضمن عواطف رجال الحكم في العاصمة العثمانية، وعندما اطمأن الأمير إلى متانة مركزه لدى الدولة العثمانية، تطلع إلى ما بعد وراء حدود لبنان، واستطاع السيطرة على الولايات المجاورة لإمارته حيث يتواجد ولاة ضعاف وأمراء

عاجزين، ومنحه والي دمشق، إمرة غزة وعكا والناصرة وطبريا وعجلون مع تجديد سنجقيات صفد والجليل ونابلس .

وبعد أن توسعت إمارته جنوباً، انصرف "المعني الكبير"إلى التوسع شمالا، فاستولى على: سلمية وحمص وحماة، ثم بلغ نفوذه حلب وأنطاكية، وبنى قلعة قرب حلب، وقلعة في أنطاكية، وقلعة في تدمر ما تزال تعرف حتى اليوم باسم "قلعة ابن معن"، واستولى على حوران، وبنى في صلخد قلعة لحماية أراضي حوران الخصبة التي ضمها إلى إمارته .

شملت إمارة فخر الدين لبنان كله، مع سوريا وفلسطين وشرقي الأردن، واكتسب في الوقت نفسه رضا الدولة العثمانية، ومنحه السلطان مراد الرابع الغازي، عام 1624م، لقب "سلطان البر" (اللقب الذي ناله جده فخر الدين الأول، قبل أكثر من مائة سنة من السلطان سليم الأول).

وكان لفخر الدين الثاني القاباً أخرى: "أمير عربستان" (أمير بلاد العرب)، و اشتهر بلقب "الأمير فخر الدين الثاني المعني الكبير"، ولكنه كان يحب، وأفضلها عنده ، أميرجبل لبنان وصيدا والجليل.





حـــاصبيـــا

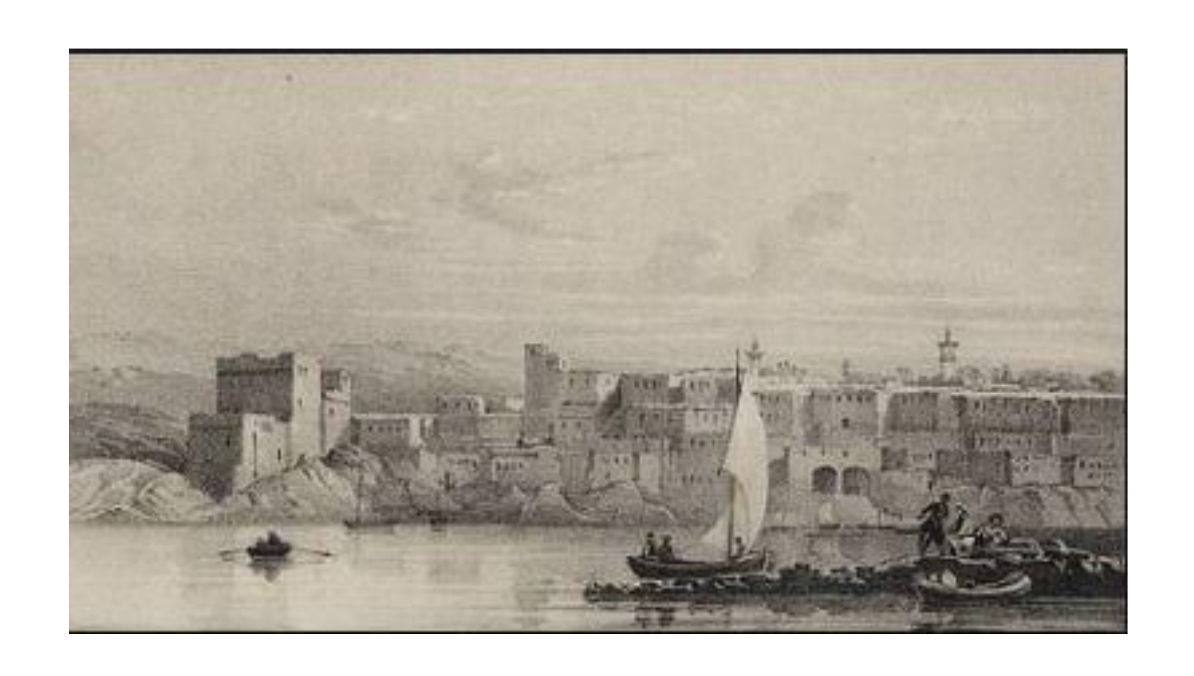
ديـــر القمـــــــر

قـــارئــة الفنجـــان... 5

بكـتْ وقالت:(بدى إحكى اللي صار؟حرقتنا شمس الذل! مجدنا صارحكاية! المطرود مَنْوّ ضيف..حامل حزنه معو..الإنسان بيعيش وين ما كان؟ بيعيش!! لكن كيف؟ بيضلوا يسألوه إنت شو اسمك؟..بيضلوا يسألوه إنت منين؟ بدو يقول منين؟ ما فيه يكون مش من مطرح..إذا فيه يعيش بلا اسم...ما فيه يعيش بلا وطن..الوطن، الأرض، البطولة، أغلى من الحياة.....والشماتة أصعب من الموت!! لأ ما خاف.. ماعرف الخوف لأنه قرر يموت.. هون النذر.. نقرر نموت أو لأ.. الماشى صوب الموت... بيغلبه.. وبيربحه...هايدى آخر مرة بنحكى فيها..وقت الحكى راح..وإجا الوقت التانى..راح نسهر الليل نحنا والهدير......)**
عمت الفضى واستشرى الفساد في كافة المناطق، في فترة إقامة فخر الدين الكبير، خارج الإمارة، وكشرت غطرسة رجال الإقطاع عن انيابها، وتكاثرت عصابات النهب وقطّاع الطرق، وتزايد تسلط والي الشام الذي كان همه الأول تجميع الضرائب، والبعض من رجاله لم يتورع عن النهب والإعتداء والتنكيل بالأهالي الآمنين واعتقالهم وقتلهم.
وبعد عودة فخر الدين، وتخلصه من الوشاة والعملاء والسيطرة على مواقع السلطة التي استعادها، قررالمعني الكبير تحقيق حلم الدولة القوية ويبني وطن... احتفظ لنفسه بالحكم على المجرمين، لتحقيق العدالة ولنشر الأمن في ربوع بلاده، تاركاً لرؤساء الطوائف الحكم في القضايا الدينية وقضايا الأحوال الشخصية، وجعلهم مسؤولين عن أتباعهم أمامه.
و لحرصه على انتشار الأمن في إمارته، كانت حملات الإصلاح بقيادته الشخصية، لتأديب القرى العاصية و إخضاع عصابات قطاع الطريق، وسار برجاله في رحلة استغرقت ثمانية أشهر، فجال في سوريا وفلسطين من أقصاها إلى أقصاها، لإصلاح الفساد وكبح جماح العصاة وقطع دابرالإجرام، وترميم القلاع الصليبية القديمة والقلاع المستحدثة، وأقام عند مفارق الطرق أبراجاً للمراقبة، وخانات محصنة في المدن، وجهزها بالجنود ووسائل الدفاع من الرجال والعتاد والمؤن والحمامات العامة، ومنها "خان الإفرنج" و"الحمام البرّاني" المعروف"بحمام المير" في صيدا، وفي مدينة بيروت انتشرت الأبراج والقصور، وكان قصره، فيها، على الطراز الإيطالي، وتولى هندسته وبناءه عدد من المهندسين الطليان، وجُرّت إليه المياه، وأنشئت حوله الحدائق الواسعة التي غُرست فيها الأشجار المتنوعة، و بين مربعات الزهور المتعددة الألوان تتوسط بركة ماء، وحولها تماثيل الحيوانات المنحوتة من الرخام و المصبوبة من النحاس.

وانتشرت في عهده، البيوت ذات السطوح القرميدية الحمراء، وواجهات المنازل الزجاجية، المؤلفة من القناطر المرتكزة على أعمدة من الرخام، وانتشر هذا الطراز في بناء المنازل في مدن الساحل وقرى الجبل، وقام بإعادة إعمار قصره في دير القمر وتعمير قصر في بيروت يرتفع في إحدى زواياه برج عالٍ يزيد ارتفاعه على عشرين مترا، يطل منه على ميناء بيروت وضواحيها،(تنسب إليه "ساحة البرج")، و التراث الأهم يبقى غابة الصنوبر التي زرعها لحماية المزروعات والحدائق من زحف الرمال البحرية عند شواطئ بيروت الجنوبية.
وهكذا اطمأن الناس على حياتهم وأموالهم في السفر والتنقل، وتوافد أعيان الولايات المجاورة إلى لبنان، ومنهم آل جانبولاد (آل جنبلاط) القادمون من حلب.
أما الحلم الأكبر الذي كان يساورالأمير، ألا وهو التنظيم الإداري.
وللإشراف على مرافق الدولة قام بتعيين الموظفين والمسؤولين بنفسه، وأمر بوضع سجلات تضم أسماء الذكور القادرين على حمل السلاح، وسجلات بعدد البساتين وأشجارها المثمرة، وسجلات بعدد الحيوانات والمواشي الموجودة في كل قرية، وذلك لتقدير نسبة الرسوم والضرائب، واختار للمناصب السياسية والإدارية والعسكرية رجالاً مخلصين من مختلف الطوائف وكافة المناطق، وكان يعاونه من الموارنة آل الخازن ومنهم وزيره الأول "خازن الخازن"، وعلى بيت المال خازنه "يونس حبيش" واختار أعوانه الآخرين من الدروز والسنّة والشيعة.
كان فخر الدين مغرماً بالبناء والعمران، والاهتمام بإقامة الحصون والأبراج، وبعد عودته من إيطاليا، حيث شاهد القصور الجميلة والقلاع المنيعة والحدائق المنسقة، وكذلك الجسور، فتزايدت رغبته في تطويرها، (بإشراف وتنفيذ الخبراء والمهندسين الإيطاليين الذين جاء بهم من توسكانا)، لتخدم مصلحته العسكرية في زمن الحرب، والتمتع بجمال القصور والحدائق في زمن السلم والاستقرار، والجسور ضرورية لتنقل الناس والجيوش بين المناطق، وفي مقدمتها جسر على نهر الأولي قرب صيدا، وكان مؤلفا من عقد واحد، والقناطر التي أعيد بناؤها على جسر نهر الكلب، وترميم جسر نهر بيروت، وسبيل الماء الذي أقامه فخر الدين في صيدا (تخليدا لذكرى زوجته ابنة الأمير علي سيفا)، وكان لإقامة سُبل المياه أهمية خاصة في المدن، لأن مياه الشرب لم تكن تصل إلى البيوت.
العمران والبيئة لم يثنيا عزيمة فخر الدين الكبير، عن التنظيم العسكري للجيش على أحدث الأساليب، مستعينا بخبراء استدعاهم من فرنسا وتوسكانا، وقام بتجهيزالجيش بأسلحة اصطحبها معه من إسبانيا.
كان جيش فخر الدين النظامي مؤلف من فرق وطنية من اللبنانيين، و فرق مرتزقة، أما الجيش الوطني فكان مؤلفا من اللبنانيين على اختلاف مناطقهم وأديانهم، من غير فرق أو تمييز، والمرتزقة كان أغلبهم من "السُكمان" وهؤلاء

من السلاجقة المتمردين على الدولة العثمانية، وبعد أن يئسوا من عفو السلطان، أقبلوا عليه يخدمونه، ويهاجمون أعدائه من الولاة العثمانيين، (صمدت قوات السُكمان في القلاع صمودا رائعا، بعد سفر الأمير إلى أوروبا).
وكان الأمير المعني الكبير، يعتمد أحيانا على قوات حلفائه من الأمراء كآل شهاب، وآل حرفوش "عندما كانوا معه"، وقبائل العرب في عجلون وحوران.
وكان تعداد جنود جيشه، قبل رحلته إلى "توسكانا"، لا يزيد عن عشرين ألفاً.
وبعدها في أيام مجده، بلغ عديدهم لأكثر من أربعين ألف جندياً مدرباً، وكانوا يتناولون الرواتب بانتظام، وكان يستطيع في زمن الحرب، أن يجهّز أكثر من سبعين ألفا، (ولم يكن نشاز صفاء هذه الوحدة، إلا الانقسام الحزبي بين القيسيين من أنصاره، واليمنيين الذين يناصبونه العداء).
وكان لدى الأمير عدد قليل من المدافع أحضرها من توسكانا، ونصبها في قلعة شقيف أرنون، وكان لديه عدد آخر من المدافع الإسبانية هدية من ملك إسبانيا.
ولم يكن يملك قوة بحرية يستطيع بها أن يقاوم الأسطول العثماني، فلقد احتجز مركبين حربيين لقراصنة مالطة عندما اعتدواعلى شواطئ لبنان، وكان المركبين يستخدمان في حماية جيشه البري على الطرق الساحلية، ولنقل البضائع والذخائر والجنود بين الموانئ اللبنانية.
الإدارة والتنظيم العسكري والعمران والإصلاح ومحاربة الفساد والحفاظ على البيئة وجماليتها يضاف إليهم المعرفة والتعليم، عندها تكتمل دائرة الدولة الحديثة.
ارسل رجل الدولة القوية طلاب العلم إلى البلاد الأوروبية، وأنشأ المدارس العامة وساعد في قدوم الإرساليات الأجنبية إلى لبنان، وإنشائها المدارس فيه، وقدّم لهم الأراضي فبنوا فيها الأديرة والمعاهد، وساعد الطلاب اللبنانيين، على إدخال أساليب الترجمة والتعليم في اللغة اللاتينية واللغة العربية، وكتابة المخطوطات والأبحاث، وفي سنة 1610م تأسست مطبعة دير قزحيا، بالقرب من طرابلس، وهي أول مطبعة في لبنان، ولربما في الشرق العربي كله، وانتعشت الحركة الاقتصادية: بوفرة الثروة الزراعية والقدرة الصناعية وازدهار التجارة، بسبب انتشار الأمن وهيبة الدولة القوية.
يقول الشيخ أحمد الخالدي الصفدي كاتب سيرة الأمير:(كان فخر الدين الثاني المعني الكبير، سليم الصدر، صافي السريرة، متواضعاً، بشوشا، وهو في حلبة الطعان عبوس، هيوش، حليم عند الغضب، ما سمعت عنه الكلمة الفاحشة قط، يصغي إلى المظلوم فينصفه من ظالمه ويرثي لحاله، فيكون له خير راحم، قصير القامة، حنطي اللون، لطيف الهامة، مهاب، جليل، ذو عطاء جليل، قوي العزيمة، شديد الحزم، حسن التدبير، وكما يعطف على الغني يحنو على الفقير).
** من مسرحية جبال الصوان للأخوين رحباني وغناء السيدة فيروز



ميناء الحصـــن



حــرش بيـــروت



جـــزيـــــن

قـــارئـة الفنجـــان... 6

جلست وقالت عنه:

أنا صـــــار لازم ودعكـــن وخبـركـــن عنـــي
ودايمــــاً بالأخـــر في أخـــر في وقـت فـــــراق
يا جمــاعـــة لازم خبـركـــن هالقصـــــة عنـــــي
أنا كـــل شي بقولـه عـم حسه وعم يطلـع منـــي
بكرا برجع بوقف معكن اذا مش بكرا البعدو أكيد
أنتوا أحكوني وأنا بسمعكن حتى لولا الصوت بعيد

يقولون عني، كنت أتصرف في حكم إمارتي تصرف السيد المستقل، أعيين الموظفين وأعزلهم، وأجهز الجيوش وابني القلاع وأقيم العلاقات مع الدول الأجنبية، وأسمح لها بأن تنشئ قنصليات في عاصمة ولايتي صيدا.
رحلتي إلى اوروبا وثيقة تاريخية، كان لها تداعيات متنوعة، بحيث إن بعض المدن التي زرتها، أو أقمت فيها، شهدت بدايات النهضة الأوربية الحديثة التي عمت آثارها فيما بعد أرجاء المعمورة كافة**!؟**.
فلو لم يقُمْ العثمانيون بقطع الطريق على أية تطورات ترمي إلى تأسيس نهضة عربية تستلهم تفكيرها كنهضة للإنفتاح، أو تستفيد من بعض منجزاتها، كما فعلت انا وتعاملت مع أكبر إمبراطورية في الشرق ليس حباً مني بالحرب، بل دفاعاً عن شعبٍ أرهقته المظالم، وأنهكته الحملات العسكرية المتوالية التي طالما شنها عليه الحكام والولاة العثمانيون بذرائع مختلفة ولأسباب واهية، وفي الواقع هي الجزية وفساد الولاة بالرشوة والمنفعة الخاصة، بعيداً عن السلطة المركزية التي كانت تتخبط في حينها بأزمات وخلافات داخلية وصراعات متعددة خارجية.
فلذلك لم أجد بداً من بناء دولة عصرية متقدمة، والمحافظة في الوقت نفسه على علاقات طيبة مع إسطمبول.
وبما يزيد على ذلك؟ انني رجل دولة محنَّك ، ومحارب لا يشق لـه غبار، ولا يتوان عن الوقوف في وجه التحدي...
فهذا والي حلب ومعه والي دمشق، قد بلغ بهما الحقد والغيظ، لما بلغته بنفسي من نفوذ ومقدرة، وبعض الأمراء في فلسطين يترقبون الفرص للتخلص مني بمؤازرة خصومي في لبنان، الذين يقومون، لحث الولاة العثمانيين، بإرسال الشكاوى إلى الباب العالي في إسطنبول لإثارة غضب السلطان، بإتهامي زوراً بتحقير الدين الإسلامي والدفاع عن المسيحيين، و التوسع بعد ضم الأراضي من حولي، والمماطلة في دفع الضرائب المفروضة علّي، وجاء في شكوى قدمها والي حلب

أن هدفي من إعادة بناء قلعتيّ بيروت وصيدا وسائر القلاع هو القضاء على الدولة العثمانية نفسها، وأنني اتفقت في"توسكانا" على ذلك فأوفدت لي الخبراء والمهندسين.
وما كتبه والي القدس العثماني، عن وجود اتفاقيات سريّة بيني وبين إسبانيا وتوسكانا والبابا لإحتلال الأراضي المقدسة؟. والواقع أن الدولة العثمانية لم تكن بحاجة إلى هذه الأسباب لتعلن عدائها، فهل يذكر التاريخ أو يتذكر"بنو عثمان" جدي فخرالدين الأول "أمير البر"، في معركة مرج دابق (1516م)، بعد مساندته للسلطان سليم الأول العثماني، وحصل على منحه اللقب و على نوع من الاستقلال الجزئي، وأنا "امير البر" و وريثه الشرعي في حكم لبنان!!!.....
لست بمتمرد ولست بخانع؟ فأنا أقوم بإنشاء قومية عربية لبنانية، دون اعتبار لدين أو طائفة، والمعنيون أحفاد "معن بن زائدة" ومن أجواد العرب، استوطنوا مناطق جبل لبنان الجنوبية منذ عام 1120م، وبأمر من حاكم دمشق العثماني للتصدي للغزوات الصليبية؟، "حدث العاقل بما يعقل"!!!.
(يا جماعة ليش كان لازم خبركن هالقصة عنــي)؟؟..................................
الخلاف العثماني الفارسي قد انتهى، وانتصر السلطان مراد الرابع على الفرس وقضى على ثورة الانكشارية، وأراد أن يعيد للدولة العثمانية ما فقدته من النفوذ بسبب إهمال بعض أسلافه و"حريم سلطانهم"؟، فأرسل "أحمد كجك باشا" على رأس فرقة من الجيش العثماني مؤلف من عشرات الألاف من الجنود.
والي الشام العثماني، توجه نحو "السرايا الشهابية" في منطقة حاصبيا عاصمة وادي التيم، وهي قلعة من القلاع الصليبية (تؤام قلعة الشقيف في أرنون)، ولربما كان السبب لذلك موقعها الجغرافي الاستراتيجي بالقرب من منبع الحاصباني على سفح جبل حرمون، وبالقرب من "سوق الخان" المحطة الأولى بعد بلاد الشام!.
قلعة "كبش المحرقة" الصامدة بالرغم من توالي الحرائق عليها في زمن المغول (1284م)، وعندما هاجمها ﷴ شركس العثماني 1612م وهدم قسماً منها واحرقها، وهذا كجك باشا العثماني ينهبها ويمعن في حرقها في بداية حملته ضد فخر الدين الثاني عام 1633م، (الضغينة المتكررة في تعدد حوادثها المشابهة تلفت النظر!).
أحمد الكجك، وبعد منحه رتبة الباشوية اصبح والي الشام العثماني، وكان قبلها يعمل في خدمة الأمير فخر الدين الثاني الكبير، ويعرف كل أسراره، طرده الأمير فسافر إلى إسطنبول و تنقل في المناصب، وعندما سنحت له الفرصة ليشفي غليله وحقده الدفين، بعد أن عينه السلطان مراد على رأس الحملة البرية، لمواجهة الأميرالمعني ومحاصرته براً وبحراً، بحملة بحرية يقودها أمير البحر جعفر باشا، ومعه عشرون مركبا حربيّا.

الكجك، براً يحرق ويخرّب ويُرعب وينثر المال للتخلي عن الأمير، وجمع حوله الأمراء الضعفاء لتنظيم مقاومة من الداخل ضد فخر الدين الذي استنهض رجال البلاد، ودعاهم للدفاع عن بلادهم، فتقاعس الكثيرون منهم، إلا حلفاؤه من آل شهاب، وآل الخازن، وآل حبيش، وبعض "السُكمان"، فأسرع يستنجد بدولة توسكانا، ولكن أمله لم يتحقق، (الحروب العثمانية في أوروبا، هي سلسلة من النزاعات العسكرية المرتبطة بمحاولة الدولة العثمانية توسيع أراضيها في أوروبا، فتكونت التحالفات؟، لمواجهة الكثير من الفتوحات العثمانية في الحرب التركية العظمى في أواخر القرن السابع عشر).

حاول الأمير فخرالدين إغراء قائد الأسطول البحري، وأبلغه بأنه يعلن الطاعة لأوامر السلطان ويسلمه قلعتيّ بيروت وصيدا، مع مبلغ من المال، وافق أمير البحر، وتسلّم القلعتين واحتفظ بالمال لنفسه، ولم يتوقف عن قتال الأمير.

توفيت "الست نسب" عام1633م، وقُتل الأميرعلي بن فخرالدين في حاصبيا، وتراكم الحزن وأحس فخر الدين الكبير بأن نهايته قد اقتربت، انتابه الشعور بضعفه أمام عدوه، وسقطت أكثر المواقع المحصنة، وحدثت الفتن والتفرقة بين اللبنانيين بالإرهاب والإغراء.

توجه "المعني" إلى قلعة "نيحا" وارسل برسله لمفاوضة العثمانيين وإرضائهم بالمال، ولكن الكجك كان يطمع بخزانة فخر الدين كلها، وكان يطمع في الوقت نفسه بالجائزة التي وضعها السلطان لكل من يقبض على الأمير المعني، فحاول اقتحام قلعة نيحا وإخضاعها، وتكبد الخسائر طوال الحصار الذي دام سنتين.

والأمير يفاوض "دوق توسكانا" ليجهز له مركباً يبحر عليه هو وأسرته، ووقعت الخيانة وتم ارشاد الكجك إلى مجرى الماء الذي كان يصب في القلعة، فأفسد الكجك الماء بالذبائح والأقذار، و انتقل الأميرتحت جنح الظلام إلى مغارة جزين.

ولكن رجال الكجك تعقوبوه (بتوجيه من احد الخدم) وعرفوا مكانه، وسكبوا الخل على صخرالمغارة الكلسي، وباشرت المعاول والأزاميل بالنقرعندما صارالصخر كالطين، وفتحت مغارة أخرى وتم إزالة الفاصل مابين مقر الأمير و الكجك.

وقع الأمير أسيراً بين يديه، والكجك لم يتوقف عن الخديعه، وكان يطمع بالمال فعرض عليه الأمير مبلغاً كبيرا من المال، وأن يتنازل عن الحكم لولده منصور، أظهر الكجك قبوله، فأوعز الأمير إلى ابنه منصور بأن يسلم للكجك الهدايا الثمينة، و أوعز إلى أحد أعوانه بدفع المال المطلوب، أخذ الكجك المال والهدايا، وبقي الأمير اسيراً........,..... ومعه أولاده ونساءه في قلعة دمشق، ونقلوه بعدها إلى إسطنبول مع أولاده وبقيت زوجاته في دمشق.

وفي إسطنبول استطاع الأمير اقناع السلطان العثماني بأنه لم يعلن العصيان على الدولة، وأثبت أنه كان يؤدي سنوياً، ما يتوجب عليه من الأموال المطلوبة، ولكنها لم تكن تصل دائما إلى السلطان.
عامله السلطان بالرفق، وابقاه في اسطمبول تحت الإقامة الجبرية.
اعتقد الذين شاهدوا هذه المعاملة، أن الأمير سيعود إلى سابق مجده وعزه.
ويأتيك بالأخبار من لم تزود، وبلغت للسلطان أنباء مقلقة من الكجك والي دمشق، عندما ثار على الدولة ابن شقيق فخر الدين، الأمير ملحم بن يونس، بعد أن علم بأسرعمه ومقتل أبيه، هاجم جيش والي دمشق، كما هاجم أنصاره في صيدا وضواحي بيروت، وقبل انطلاق ثورة الغضب في المناطق، أمر السلطان بقتل زوجات الأمير فخر الدين في دمشق، وبقتل فخر الدين وأولاده، فنفذوا أمره في 13 نيسان 1635، وقيل الكثير الكثيربطريقة قتله وتنفيذها................
زال الأمير فخر الدين من مسرح الحياة السياسية بعد أن قيل عنه أعظم حاكم وطني عرفه لبنان، وأعظم شخصية عرفتها الولايات العثمانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وبعد أن أصبح باعتراف الدولة "سلطان البر" و"أمير عربستان".
وبقي من أولاده أصغرهم سناً "حسين" الذي استبقاه السلطان حياً.......

إحكيلي إحكيلي عن بلــدي إحكيـلي
يا نسيم اللي مارق عالشجر مقابيلي
يا نسيـم اللـي مارق عا أرض الغـار
عـن أهلــي حكايي عن بيتــي حكايي
حلفتـك خبرنـي كيف حـــال الزيتـون
و اللوزي و الأرض و سمانا
هو هني بلدنا و هوانا

(بعد مقتل الأمير، لفت انتباهي التناقض في المعلومات "والخبريات " حول ما آل إليه مصير حسين بن فخرالدين الثاني، لن ادخل بتفاصيلها لأنها مقصودة ومن أهم اهدافها المتوخاة: الخلافات "المذهبية" التي ما زالت قائمة إلى يومنا هذا والمشهد واضح ومسرحه بعقلين، الشوف، والمختارة، وخلدة، قيسي ويمني،علم الديني، وجنبلاطي وارسلاني و...الأطرشي...وكذلك الطائفي...و مناطقي خارج منطقة الشوف وجبل لبنان وجبل حرمون و راشيا وحاصبيا إلى كسروان..و.).؟

قـــارئـــة الفنجـــان...7

جلست متوشحة بنقاب أسود، وقالت:

يا مركب الريح خلي البحر و إنزل عَا بَّـرْ
من طـــول فرقـا دمعي فـوق خـدي عَـبـرْ
حبيـــت و الدهـــر علمنـــي بحبـــو عِبَـــر
شـرع شـراع السفـر عالهجـر قلبـو نــوى
عهـد الهـوى يا خلـق ما عـاد منـو نــوى
نحنـــا قضينا العمـر صـد و حنيـن و نـوى
و لمـا إلتقينـا لاقينـــا العمـــر ولـىّ و عـبـرْ

وصل فخر الدين مخفوراً إلى الاستانة (1633م)، تاركاً الأمير يونس وابنه علي، يحاولون السيطرة على الحكم المعني، ومساحته الواسعة، (الدولة العثمانية سياستها في بلاد الشام بعد فتحها 1516م، اعتمدت الشعارالمعهود" فرق تسد ".
اقام العثمانيون في بلاد الشام تنظيمات إدارية وإقطاعية واضحة الصورة والمعالم، لذا، لم يجد الفاتحون الجدد العناء الكبير في فهم هذه الأنظمة وتبنيها مع ادخال تعديلات طفيفة عليها تتناسب مع الأنظمة السائدة في الامبراطورية.
الامبراطورية العثمانية، في ذلك الحين، في أوج طموحها التوسعي، ومثقلة بمصاريف الفتوحات والسيطرة، وكانت تكتفي من الأقطار التي تفتحها بالضرائب والجند، تاركة أمر الحكم فيها لولاة يتدبرون أمورهم بواسطة إقطاعيين غالباً ما يكونون من أهل تلك البلاد، كما حدث في بلاد الشام، وفي جبل عامل بالذات، إذ كانت تحكم هذا الجبل، في العهد المملوكي، أسر إقطاعية من الجبل نفسه، استمرت تحكمه في العهد العثماني على أن تدفع ما يترتب عليها من ضرائب، وأن تسوق الى الحرب ما يترتب عليها من جند).
الأمير يونس يتراسل مع فخر الدين قبل إعدامه في الاستانة، قتل الكجك يونس وقتل علي ابن فخرالدين، وانقطعت السلالة الأميرية الفخردينية لوراثة الحكم كما المعهود لسببن: الأول منها لا توريث للخصم واستبداله بخصمه، ولذا بقي حسين بن فخر الدين في حاشية السلطان وتحت سيطرته لخدمته (وزيراً سفيراً؟ الأمر ليس بذي شأن)، والسبب الثاني مقتل ملحم وعلي، وبقي من المعنيين الأمير ملحم ابن يونس بن قرقماز، ولربما كان تمرده على السلطنة العثمانية من الدوافع المهمة لإعدام فخر الدين..........

ومن منهل مصدر ثقة تقاطعت معلوماته مع الكثيرن من كتبة التاريخ لتلك المرحلة، وتقترب فيه المصداقية بشفافية متجردة عن النزعات المذهبية والطائفية والحزبية القيسية واليميينة الشوفية، وهو الدكتوراللواء الركن ياسين سويد:
(كان العثمانيون قد ولّوا على الإمارة المعنية، الأمير علي علم الدين زعيم الحزب اليمني، والخصم اللدود لآل معن، بينما فرّ الأمير ملحم المعني، الى قرية "عرنا" بسفح جبل الشيخ، حيث لجأ الى أحد أنصار أسرته، ومن هناك بدأ يتصل بأنصاره من الحزب القيسي، مهيئاً نفسه لمعركة فاصلة مع العثمانيين وحلفائهم اليمنيين، الحكام الجدد للإمارة، فخاض، ضد هؤلاء وأولئك، معركة في أرض "القيراط"، قرب قرية "مجدل معوش" بالشوف، عام 1635م، كان النصر فيها حليفه، وفرّ الأمير (علي علم الدين اليمني) على أثر هذه المعركة وتشتّت جيشه، فلجأ الى قرية "أنصار" بجبل عامل مستنجداً بمشايخها من آل منكر، وكانوا يوالونه، ضد الأمير المعني، فلما علم الأمير ملحم بذلك جهّز جيشاً وقصد "أنصار" عام 1638م، لمداهمة الأمير علي علم الدين فيها، ولكن هذا الأخير تمكن من الفرار وأرسل يطلب النجدة من والي الشام، الذي أرسل لمساعدته فرقة من الجيس فتوجهت لقتال الأمير ملحم، الذي ما إن علم بتوجهها إليه، حتى ترك "أنصار" بعد أن هدمها وقتل نحو ألف وخمسمئة من أهلها، إذ اتهمهم بالانحياز الى خصومه اليمنيين)........
الفترة الفاصلة مابين (1633م- 1638م) كانت فترة التجهيز ولملمة شتات حلفاء فخر الدين، وبالطبع ومن المؤكد بأن أخصام عمه كانوا يتواجدون قبل تلك الفترة، والخلاف مابين وبين، مختلف عن غيره؟، كان فخر الدين يعالج الأمور بالسياسة والحنكة والمقارعة بالقتال، ولكنه كان يتمتع بالحكمة والدهاء والإبتعاد عن التمركز الطائفي والمذهبي، وقيل ما قيل سابقاً حول حنكة الإنفتاح المذهبية والطائفية الفخر الدينية، ولم يذكر معظم من دوّن وكتب عن تاريخ فترة حكمه لوطن يحلم به متنوع مزدهر ودولة قوية تكوينتها مختلفة الطوائف والمذاهب.
وكان توصيف الصراع الدائر بين هذه الأسر الإقطاعية كثيراً ما كان يبدل الوجوه الحاكمة بعيداً عن التوصيف العرقي والمذهبي والمناطقي، حيث الدليل على ذلك طوائف الأسر التي حكمت في مختلف الربوع الفخرالدينية.
وقد تركزت التهم الموجهة لفخر الدين، بأنه.. وبأنه.. وبأنه مرتد عن المعتقد الديني الإسلامي، وما التذكير بذلك، ليس بأبعد من دليل اختلاق الفتنة والحساسيات الدنيئة من قبل الدولة العثمانية وانتهازية المصالح والمنفعة عند رجالات الإقطاع المحلية، في لبنان فخر الدين الذي كان يحلم به؟.
وكانت الأسر الإقطاعية المعارضة في مختلف المناطق من مختلف المعتقدات والمذاهب، تتصارع فيما بينها لتحل الواحدة منها محل الأخرى في تدبير مناطقها

التي تسيطر عليها بالتلزيم والأهم المهم فيه الضرائب وجبايتها، والوالي العثماني وأمراء المناطق كان دورهم على نفس منوال التلزيم، والأمر مستمر لطالما السلطان ينعم بخيرات الجباية... "وصانع السم ذائقه"، بما فيهم صناعه المحليين والمتسلطنين، والخيانة عادة ما تكون من اقرب المقربين؟؟!!............
العلاقات السرية التوسكانة استمرت مع الأمير ملحم المعني (بعد أسر فخر الدّين ثم إعدامه)، وكان دوق توسكانة يضع الخطط لاحتلال قبرص وبلاد الشام.
وقيل بأن المعني الخائف كان ينام النهار ويسهر الليل خوفاً من مهاجمته من قبل العثمانيين بمساعدة اخصامه، وبأنه لم يتراسل مباشرة مع عمه (قبل إعدامه)، ولكن انصاره وأتباعهم، كانوا يخططون مع توسكانا لاحتلال قبرص وبلاد الشام، علمت الدولة العثمانية بذلك، وللمهادنة الخبيثة، سمحوا للأمير ملحم بن يونس أن يتولى التزام الجباية في مناطق الشوف، والجرد والمتن وكسروان.
وكانت بعدها مواجهة وحيدة مع والي دمشق العثماني مصطفى باشا في عام 1642م، انهزم فيها.
وقيل بأن الأمير ملحم كان ضعيفاً امام العثمانين ومطيعاً للسلطنة، وقام بتسليم ميناء صيدا مقابل التزامه الجباية بعد أن دفع المبالغ الطائلة للولاة العثمانيين والهدايا الثمنية للسلطان.
توفي الأمير ملحم في عام 1658م، وكان عنده ولدين، توارثاه على الجباية والإلتزام، وهما أحمد وقرقماز.
وسرعان ما انهمكا في صراع محلي على السلطة، وتمردهما ضد الوالي العثماني في دمشق، فقتل قرقماز غدراً في 1662م في ظروف غامضة.
وعندها، فصل العثمانيّون سنجق بيروت وسنجق صفد عن ولاية دمشق، وأعادوا تشكيل أراضيهما تحت اسم ولاية صيدا، وذلك في استعادة التقسيم الإداري كما كان عليه من قبل في عام 1614م، وإعادة تنظيم منطقة الشوف فصارت تابعة تحت السيطرة العثمانية بشكل مباشر، في بداية محاولة للتخلص من الأمير أحمد بن ملحم المعني الذي استأنف المراسلات مع توسكانا.
اندلعت الحرب الحرب العثمانية-النمساوية (1683-1699)، فكانت بمثابة فرصة للأمير أحمد المعني، لاستئناف التمرد ضد العثمانيّين، ولم يمتثل كغيره للمشاركة و"الجهاد" في تلك الحرب، و بالاشتراك مع آل حمادة "الشيعة" اعلن العصيان في منطقة جبيل كان على رأس حركة التمرد ضدّ العثمانّين.
أصدرت السلطة العثمانية المركزية أوامرها لحكام الولايات في بلاد الشام لعزله من منصبه، ومحو أثره من المنطقة و إعدامه.
إلّا أنه نجح بالإفلات من الاعتقال والعقاب، وكان يكتسب الدعم من الدول الأوروبيّة ومخططاتها السياسية والتجارية والدينية المرسومة للدولة العثمانية.

وعندما حلت توسكانا كبديل للبندقيّة، في تسلم زمام قيادة هذه المخطّطات في شرقي البحر الأبيض المتوسط. وبقي الأمير المعني على تواصل مع توسكانا حتى وفاته في عام 1697م، انقرضت السلالة المعنية بذلك، وسنحت تلك الفرصة بتأسيس إمارة الشهابيين السّنة، فوجدت الدولة العثمانية مصلحتها الخاصة بذلك، بعد هزيمتها في حربها ضد النمسا.
الهدف من تسلسل " قارئة الفنجان"، للتذكير بأن في التاريخ عبر وتجارب، فالدولة القوية لاتقوم قائمتها إلا بالعدل والإنفتاح والتعايش بين جميع مكونات وشرائح المجتمع بمختلف معتقداتها وميولها.....

* تنويه للمصادر في جميع حلقات "قارئة الفنجان":
في لملمة شذرات المعلومات، التي تناولت تاريخ لبنان القديم، لا بد من واجب موجب لتقديم فائق الشكر والإحترام و التقدير:
للعلامة السيد محسن الأمين، الشيخ علي السبيتي، الشيخ أحمد رضا، الشيخ سليمان ظاهر، المؤرخ محمد جابر آل صفا، الشيخ على الزين، والشيخ أحمد عارف الزين(موسوعة مجلة العرفان)، والدكتور اللواء الركن ياسين سويد......
وللعديد من مواقع تاريخية أخرى، التي استخلصت من معلوماتها ما تقاطع مع المصادر التي ذكرت.
كتب الشيخ سليمان ظاهر في مجلة العرفان الجزءالأول من المجلد العاشر بتاريخ تشرين الأول 1924م، حول صعوبة الحصول على المعلومات عن تاريخ لبنان القديم، و خاصة عن تاريخ جبل عامل:
(والعناء في ذلك واضح المعالم من تصرفات العثمانيين الذين فعلوا كما فعل المغول في مكتبة بغداد في نهاية العهد العباسي.....
ومن بضع وريقات نادرة مفككة الأجزاء، وخطها السيء، وترتيبها المشوه، حيث قرضت الأرضة بعض أوراقها، الناتج من اضطرر بعضهم لإخفاء كتبه وأوراقه في زوايا البيوت وبين ألواح الصناديق، ولربما اضطروا في الغالب إلى تمزيقها أو حرقها؟)..........

(إن بلغت ذراي اليوم ...سأجتاز حدود الزمن ....لأكتب اسمي على جدار الغد)

لســـــت أدري... 1

قال ميشال شيحا:

"إذا كان النسيان آفة الإنسان، فإنه لدى الشعوب والدول يُعرّض للفناء، فلنبقَ موحّدِين أقلّه على شيء واحد: على حُب لبنان".
فى أوائل القرن السادس عشر، حينما تولى السلطان سليمان القانونى الخلافة العثمانية سنة 1520 وتزوج بعدها "روكسانة-روكزيلان"، وبفضلها سُمح لليهود بالإقامة في داخل السلطنة، فتمركزوا فى مدينة "سالونيك"، وشكلوا فيما بعد "يهود الدونمة"، تحت زعامة "سباتاى زيفى" الذى يعد أول من دعا لإنشاء دولة لليهود فى "أرض الميعاد" بفلسطين.
وفي فترة حكم السلطان العثماني عبدالحميد الثانى (من 31 آب 1876، خُلع بانقلابٍ في 27 نيسان1909)، بانت وبوضوح تام أنياب الصهيونية العالمية فى جسد العالم الإسلامى والعربي على وجه التحديد، وفتح الباب أمام التدخلات الصهيونية فى البلاد، وهنا تمكن"هرتزل" (زعيم الحركة الصهيونية العالمية، عن طريق صديقه "فنيولنسكى" المقرب من السلطان عبد الحميد)، بأن يطرح عرضه للسلطان عبدالحميد مباشرة، المتضمن تقديم يهود العالم مساعدة مالية لتركيا لكى تخرج من ضائقتها المالية مقابل التنازل عن فلسطين.
وبالرغم من المحاولات والمغريات المتعددة، لإقناع السلطان عبدالحميد بالتنازل لليهود عن أرض فلسطين، كان الرفض التاريخى لهذه المحاولات بمقولة السلطان: " الأمبراطورية التركية ليست ملكاً لي وإنما هي ملك الشعب التركي، فليس والحال كذلك أن أهب أي جزء منها... فليحتفظ اليهود ببلاينهم في جيوبهم..فإذا قُسِّمتْ الإمبراطورية يوماً ما فقد يحصلون على فلسطين دون مقابل**!؟** ولكن التقسيم لن يتم إلا على أجسادنا"!!!!!.
(كما وردت حرفياً في كتاب الأستاذ أمين هويدي: "كيف يفكر زعماء اليهود" صفحة 32، منشورات دار المعارف المصرية 1974 (ووردت في ملف وثائق فلسطين بصيغة أخرى على قناة الجزيرة القطرية واستبدل الشعب التركي والأمبراطورية التركية بالأمة والخلافة الإسلامية)....
فترة الإنتداب الفرنسي للبنان (إحتلال مبطن)، لأن مشاريع تجزئة المنطقة العربية إلى دول عنصرية وطائفية جرى تكريسه في اتفاقية سايكس - بيكو، التي طالت نتائجها السلبية المنطقة العربية برمتها وتحديدا بلاد الشام.
(من المؤسف والمخزي: تركيا من أوائل الدول التي اعترفت بدولة اسرائيل، وشعار"قميص عثمانها" في الدفاع عن الشعب الفلسطيني لايتذكر"عبد حميدها").
أما "قميص عثماننا" اللبناني يتحاشى ذكر تفاصيل حوادث عام 1860، وما سببته من خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، وأفسحت المجال للتدخل الأوروبي في الشؤون الداخلية للبلاد ووضع اليد على مرافقه الإقتصادية الهامة،

ونخلع على تلك المجزرة الإنسانية من تاريخنا عباءة الإقتتال الطائفي وعِقال لعبة الأطفال بالكلة.......... ونتجاهل الإتفاقية التركية الأوروبية برعاية فرنسا "نابليون الثالث" في عام 1535، ومعها اقتراحات القناصل وقبلها تقسيم إمارة جبل لبنان إلى قائمقاميتينعام 1842، فإذا باللجنة الدولية للتحقيق في أسباب أحداث 1860، المؤلفة: من فرنسا والمملكة المتحدة، والنمسا وبروسيا والإمبراطورية العثمانية، يتوافق جميع أعضائها بأن تقسيم "إمارة لبنان" (في 1842 بين الدروز والمسيحيين) كانت السبب الرئيسي وراء المجازر، و تم تشكيل نظام جديد عام 1861 لفصل لبنان عن سوريا، على هيئة متصرفية تحت سيطرة حكم مسيحي يعين من قبل السلطان العثماني وبموافقة القوى الأوروبية ويعاونه مجلس إداري مكون من اثني عشر عضواً من مختلف الطوائف الدينية في لبنان، وإرسال قوة أوربية مؤلفة من 12000 جندي لإعادة النظام بموافقة العثمانيين.

وكانت "الدفرونميا" وتجربتها المستشرية بفسادها ونعراتها المذهبية والطائفية، و انتشرت القوات الفرنسية (6000 جندي) في الربوع اللبنانية، واعتبرت أول قوات سلام في التاريخ؟؟. ومن أسوء سلبياتها كانت معاهدة سايس بيكو، ومن قبلها وعد بلفور.

الأمير بشير الثاني الشهابي الكبير هو أحد أمراء جبل لبنان من آل شهاب، الذين حكموا منطقة جبل لبنان، من سنة 1697 حتى 1842.

ويُعتبر أحد أشهر الأمراء في تاريخ لبنان وبلاد الشام عموماً، وأحد أبرز ولاة الشرق العربي في العصور الحديثة، كما أنه آخر الأمراء الفعليين للبنان، حكم الأمير بشير الثاني جبل لبنان خلال الربع الأخير من القرن الثامن عشر وصولاً حتى منتصف القرن التاسع عشر، وبهذا كان الأمير الثاني الذي حكم لفترة طويلة كهذه، بعد الأمير فخر الدين المعني الثاني.



الأميربشيـر الكبيـــر

لســـــت أدري... 2

النـــأي بالنفـــس: ارث موروث......

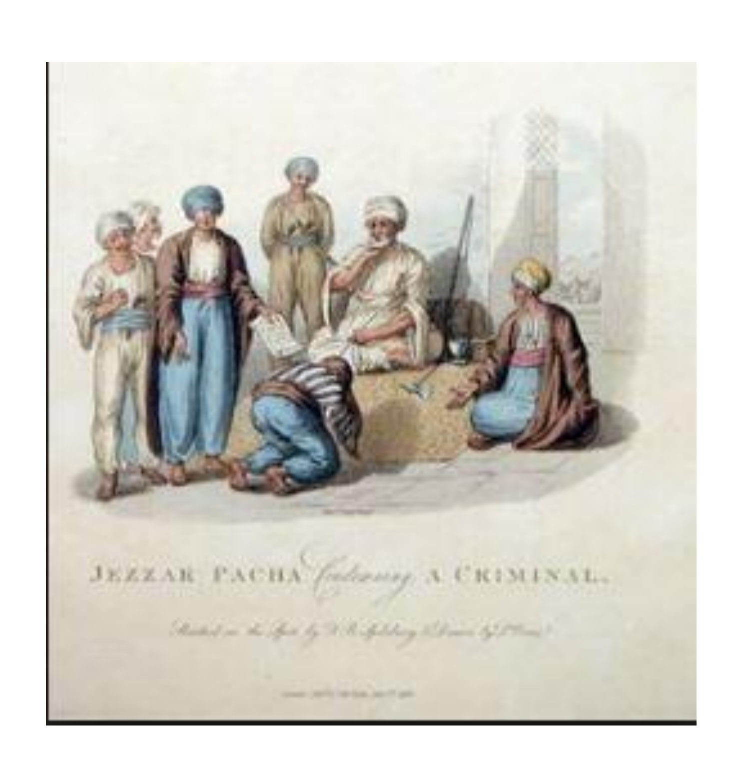
الأمير بشير الثاني، عقد العزم، وابتدع سياسة "النأي بالنفس"، لربما كان ذلك، حكمة فيها عمق وبعد نظر، لتوقي هزال كيان إمارته من التحلل عند كل أزمة؟.
وتلك بدعة استنبطها الأميرالشهابي الكبير، وهي حنكة وسياسة وليست موقف ضعف أوخوف من هزيمة، بل هي في حينها موقف قوة وروّية وتفهّم.
لأن تكلفتها الباهظة سببها علّة في الكيان، وانقسام تركيبته، ولكي لا ينهار الكيان عند أول استحقاق إقليمي داهم، و كي لا يقع الانكسار والإفلاس الاقتصادي.
كنا وما زلنا نسترضي الآخرين: استرضاء عدو ضد عدو، إذا غضب الأخير، أو العكس، و بعدها تكاثرت المعطيات، فإذا أردنا الإسترضاء، انتفض نصف المتعاطفين مع الواقع في الداخل والجوار، ويصاب الكيان بنكسة التفكك؟!، وإذا بنا نقوم باسترضاء الأفرقاء الإقليميين والدوليين القيّمين على تركيبة كياننا، لكي يعيدوا إلينا صياغة الكيان الذي يؤوينا، كدولة بين الدول، وتبقى تركيبة الكيان "الهشة" قائمة لتضمن بقاء القييمين على إدارتها وحكمها.....
كل الشعوب تبحث عن الانتماء إلى وطن كبير وقوي تفتخر به، وتعتزّ بحمل هويته، وعن قائد بطل تنتمي إليه لأنّه تعبير عن قدرتها على البقاء في الصراع من أجل الحياة.
فمن هو الأمير الشهابي الكبير، بصورته المهيبة على غلاف كتاب التاريخ، وبين طيات صفحاته تبجيل ومديح لفترة حكمه.... فمن هو الأمير ودوره في حكم إمارة كبيرة، بعد الأمير فخر الدين الثاني المعني الكبير؟....
بعد انهيار إمارة المعنيين، تولى حكم أمارة جبل لبنان الأمير ملحم بن حيدر الشهابي، وأختار من بعده، ابن أخيه "عمر" الأمير قاسم، **(بطل معركة عين دارة سنة 1711، قضي فيها على الحزب اليمني وتم توزيع الأراضي بعدها على الأسر اللبنانية الكبرى)**، ليخلفه في الإمارة، ولكن أخويه الأميرين أحمد ومنصور، أعمام قاسم، تجاهلا هذا الإختيار وانفردا بالإمارة، فنزح قاسم إلى بلدة غزير في كسروان وأقام فيها.
في سنة 1767 توفي قاسم بعد أن ترك ولداً في شهره الرابع، هو بشير الثاني.
وبعدها تزوجت والدة بشير وأقامت في منطقة الحدث، واحتضنت الأمير بشير امرأة من آل البشعلاني كانت في خدمة أبيه، فنشأ يتيم الأب، بعيدا عن الأم، فقيراً.
أمضى بشير فترة من صباه في منطقة برج البراجنة، في بيت مربيته، بالقرب من الحدث حيث كانت تقيم والدته، وانتقل بعدها إلى دير القمر، عاصمة الإمارة.

فكلفه الأمير يوسف الشهابي في ذلك الوقت، ليشرف على أملاكه ويفضّ الخلافات التي كانت تنشأ بين رجال الإقطاع.
السلالة الشهابية التي حكمت جبل لبنان بعد السلالة المعنية (بقرابة المصاهرة) كانت بدايتها تاج عوسج، حين تولى الأمير بشير الأول في 1697، نيابة عن الأميرحيدر الشهابي، لأن قبلان باشا المطرجي بعد توليه إمارة صيدا التي تظم ولاية بيروت عام 1698، استنجد بالأمير بشير الأول، بعد تمرد الشيخ مشرف بن علي الصغير، حاكم بلاد بشارة (جبل عامل)، فجهز بشير الأول ثمانية آلاف مقاتل، وقبض على مشرف العاملي، وسلمه إلى الباشا، ونال بشير الأول بالمقابل ولاية صيدا، من صفد إلى جسر المعاملتين، وأصبحت بيروت تابعة له، ولقد أناب عنه أرسلان باشا، وبعد وفاة بشير الأول عام 1706، وخلفه في تولي الإمارة الأمير حيدر الشهابي، الذي أراد استعادة إمارة صيدا، واشتد بعدها الصراع بين القيسية واليمنية.
وفي عام 1729 اعتزل الأمير حيدر واستلم مكانه ابنه الأمير ملحم، وأصبحت بيروت تحت سلطة الأمير ملحم عام 1749، وجعلها عاصمته الشتوية، وتنازل الأمير ملحم عن الإمارة 1754 وتناوب على الحكم الأخوين أحمد ومنصور، وانقطع ملحم إلى العبادة ودراسة الفقه، وحدث زلزال ضرب صيدا وتحولت السفن إلى بيروت، وغادر التجار الأجانب إلى طرابلس، واحتل ظاهر العمر مرفاء صيدا، وبانت مطامع توسعاته، فتنازل الأمير ملحم عن الحكم لإبن أخيه الأمير يوسف عام 1770. وإذا بالجزار يقترب من بيروت يريد الإستقلال بها وقام بتحصينها، تحالف الأمير يوسف مع ظاهر العمر والي عكا، ولقاء مبلغ من المال تقدم الأسطول الروسي من قبرص، وانزل بعض قواته البرية في بيروت ، وحاصر المدينة براً وبحراً، تحمل أهالي بيروت ما لايستطاع تحمله، فاظطر الجزار إلى الإستسلام ودخل الروس إلى بيروت ونهبوها، وتسلم الأمير يوسف عام 1773، (باريس الموارنة) كما يسميها الفرنسيون..............
تسلم الجزار ولاية عكا وراح يعمل على إضعاف سلطة الأمير يوسف وإنهاكه بدفع الضرائب للسلطنة العثمانية، مما جعل رجال الإقطاع يتبرمون من كثرة الضرائب، ويتلكؤون في تلبية طلبات الأمير يوسف.
ومالبث بشير الثاني أن لفت انتباه خصوم الأمير يوسف، وأكثرهم من الحزب الجنبلاطي، ورؤوا فيه شخصا مؤهلاً ليحل مكان الأمير يوسف، حين يكون الوقت مناسباً، فالتفّوا حوله، ولكنه كان يشعر أنه فقير لا يستطيع النهوض بأعباء الإمارة، وفي مقدمتها توفير الأموال الكافية لإرضاء الجزار.
شعر الأمير يوسف بتعاظم شخصية بشير والتفاف رجال الإقطاع حوله، فأراد أن يبعده قليلاً عن عاصمة الإمارة، فأوفده في مهمة إلى حاصبيا سنة 1787،

لتقدير ثروة أمير وادي التيم بعد أن قتله الأمير يوسف، وبينما كان بشير يؤدي مهمته التقى بالأميرة "شمس"، أرملة الأمير القتيل، وكانت ثرية مثل زوجها، فاغتنم الأمير بشير الفرصة وتزوج منها، وعاد إلى دير القمر بثروة كبيرة، اشترى ببعضها أرض في بيت الدين، واستعان بما تبقى لتنفيذ خططه السياسية.
في سنة 1788، أصبح بشير الشهابي الرجل المؤهل لكي يتبوأ إمارة الجبل، حيث كان بوسعه أن يرضي نهم الجزار للمال، ويُرضي الحزب الجنبلاطي وسائر الإقطاعيين الذين كانوا يناوئون الأمير يوسف، ويُرضي الأمير يوسف نفسه الذي شعر بعجزه عن الاستمرار في الحكم، بعد أن دعم انقلابا فاشلاً قام به مماليك الجزار على سيدهم، فأوجد الأمير يوسف نفسه في مأزق، وظن أن وجود الأمير بشير في إمارة الجبل، بمثابة استمرارية لحكمه، و فيه استدامة لنفوذه، فتنازل عن الحكم، وانتخب أعيان البلاد الأمير بشير، الذى هرع إلى عكا على الفور، وعاد منها بعد أن تسلم منصب الولاية رسمياً من الجزار.................
القطبة المخفية في تولي الأمير بشير ليست سوى حبكة وحنكة، تكلفتها باهضة جداً، فالأمير يوسف السلف ما زال على قيد الحياة وليس بعقيم الذرية، وكان لديه "قعدان" و"سلمان" واصغرهما (رهينة الجزار)، واخطرها طمع الجزار وتقلبه .



لوحة نادرة في المتحف العثماني احتلال بيروت من قبل القوات الروسية



احمد باشا الجزار



لوحة قديمة لمدينة القدس موجودة في المتحف العثماني

لســـــت أدري... 3

سياسة "الهيك وهيك" قبل الحاج حسين؟.

السياسة حنكة تفوح منها رائحة ليست من العطر والطيب، والسلطة سجينة هاجس استمراريتها.
أحمد باشا الجزار اشتهر بالجبروت وشدة العقاب لمن حاول التمرد على تسلطه، ليكون عبرة لغيره، وكان الجزار على دراية تامة بطباع الأمير بشير الشجاعة وقدراته، وعلى علم بالوعد الذي قطعه الأمير بشير لقريبه الأمير يوسف بالحماية بعد تسلمه سلطة إمارة الجبل، وكانت ضربة الجزار تصيب هدفين، الهدف الأول التخلص من الأمير يوسف، وتطبيع الأمير بشير على طاعته، وما رضوخ الأمير بشير لذلك إلا من منبع هواجس الخوف من الأمير يوسف وسابقته بقتل أخوته، وافتعال بعض المناوشات معه، وفراره هارباً إلى حوران وبعدها إلى عكا، حيث وقف أمام الجزار وفي رقبته حبل معقود ليشنق به، عارضاً على الجزار أن يُرجعه حاكما على لبنان على أن يقدم جزية سنوية قيمتها 600 ألف قرش، فأعجب الجزار بالاقتراح وكاد أن يوافق ويعفو عنه.
علم الأمير بشير بالمساومات التي كانت تجري في عكا، فأسرع بنفسه وعرض على الجزار أن يدفع له في السنة الأولى ضعفي ما يقترحه الأمير يوسف، مشترطا أن يُشنق الأخير مع مستشاره "غندور"، فوافق الجزار على هذا الاقتراح ونفذ حكم الإعدام بالأمير يوسف .
وبهذا أصبح بشير الثاني الشهابي حاكم جبل لبنان بلا منازع مبتعداً عن هواجس الخوف من قريبه؟، وإرضاء الجزار ولو لفترة من الزمن!.
أثارت حادثة شنق الأمير يوسف بعض اللبنانيين في المتن على الأمير بشير، وانتشرت الثورة ضده في المناطق الغربية من الجبل، والجرد والشحّار، وسرعان ما تحولت إلى عصيان عام في لبنان سنة 1790، ولم يبق إلى جانب الأمير آنذاك سوى حراس الجزار، الذين كانوا قد ألحقوا به لجمع كمية الأموال الموعودة، ولكن الجزار ما لبث أن استرد حراسه، بعد أن أُعْطي "بشليك" دمشق وتسميته "أميرا للحج" وقرر الذهاب إلى مكة المكرمة على رأس قافلة الحجاج، فاضطر الأمير بشير، إلى الهرب واللجوء إلى "متسلّم" صيدا التركي، فانتخب أعيان الجبل مكانه أميرين من أقربائه هما حيدر وقعدان الشهابيين.
وبعد عودته من مكة، أرسل الجزار جيوشه لمساعدة الأمير بشير، ولكن سكان الجبل وقفوا وقفة واحدة في وجه إعادة بشير إلى الحكم، فدارت بينهم وبين جيش الأمير والجزار معارك لمدة سنتين بقي جبل لبنان خلالها منيعا أمامهم.

لكن القدراتاح للجزار أن ينتقم من أهالي الجبل بقسوة، واستعاد الأميربشير منصبه عنوة .
وفي سنة 1793 عمّ القحط بلاد الشام، وكانت المراكب المحملة بالقمح تفرغ حمولتها في بيروت وبالرغم من أن بعض القرى كانت تعاني من الجوع، إلا أن الباشا منع وصول القمح إلى الجبل، وعندها فقط استوفى الجزار كل ديونه. ولتهدئة الشعب التعيس المعذب والجائع، طلب الجزار من الأمير بشير بأن يغيب عن جبل لبنان لفترة، فالتحق الأميربشير بقبائل الأنصاريين في شمال لبنان، حيث استطاع من هناك أن يجتذب إلى جانبه حزب الجنبلاطيين .
وكان الجزار في هذه الفترة يُغذي الانقسامات بين الأمراء الشهابيين ويثير النزاع بين الإقطاعيين، فيبتز المال من كل راغب بمنصب الإمارة ويؤلب بعضهم على بعضهم الآخر، واستمر في خطته هذه حتى سنة 1798 عندما أصدر أمره بإعادة بشير إلى الحكم، فعاد الأمير بشير إلى منصبه بتأييد من الجزار، وبذلك تمكن الأمير بشير، بمساعدة الجنبلاطيين، بالتخلص من منافسيه ومن الذين ثاروا عليه، أو ساعدوا خصومه خلال تخليه عن الحكم، فبطش بهم وفي طليعة هؤلاء كان آل نكد، وطارد أبناء الأمير يوسف، ونكّل بكل من وقع بين يديه من خصومه وأنزل بهم ألوان العذاب والإذلال .
ولمّا أيقن أبناء الأمير يوسف أن نهايتهم ستكون على يد الأمير بشير، جمعوا أموالا كثيرة، وتوجهوا إلى الجزار ل"شراء" إمارة الجبل.
فنسي الجزار وعده ودعمه للأمير بشير، وانقلب عليه علناً، وأنعم على أبناء الأمير يوسف بإمارة الجبل من جديد .
وإذا بالجيش الفرنسي بقيادة نابليون بونابرت، قد نزل أرض مصر، فجزع الجزار جزعا شديدا، وتريث في عزل الأمير بشير، فاستبقى أبناء الأمير يوسف في عكا ريثما تنجلي نتائج الحملة الفرنسية .
تنفس الأمير بشير الصعداء، بعض الوقت، من تقلبات مزاج الجزار وإنشغاله بالحملة الفرنسية على مصر وفلسطين..........
وفي معركة الأهرام 21 تموز1798، تغلب الجيش الفرنسي، على المماليك في مصر، في سبيل السيطرة على طريق بريطانيا إلى الهند آنذاك .
ورأت الدولة العثمانية في احتلال بونابرت لمصر اعتداءً عليها، ووقف الإنكليز والروس إلى جانب العثمانيين، وعرضوا على الباب العالي المساعدة العسكرية، براً وبحراً لإخراج الفرنسيين من مصر........

لســـــت أدري... 4

قال الشاعر ابراهـيم اليازجــــي:

ألفتم الهون حتى صار عندكم..طبعاً وبعض طباع المرء مكتسب!!.

ما شاعت تسميته في كتب التاريخ (الحملة الفرنسية على مصر 1798-1801م)؟
و بالفعل هي غزوة إحتلال ومكاسب استعمارية ومنفعة، قام بها الجنرال نابليون بونابرت على الولايات العثمانية (مصر و بلاد الشام)...
حوادثها وأحداثها كثيرة، ومنها قناة السويس، (الممر المائي 193 كم)، ما بين البحرين الأبيض المتوسط والأحمر، وتعتبر القناة أسرع ممر بحري بين القارتين الأوروبية والأسيوية، للإستغناء عن رأس الرجاء الصالح، الممر الوحيد الذي كانت تسيطر عليه انكلترا(بريطانيا)، حاول نابليون في حينها شق القناة، ولكنه لما رأى تجمّع أساطيل العثمانيين والإنكليز والروس في البحر المتوسط، عزم على مفاجأة الدولة العثمانية باحتلال بلاد الشام قبل أن يستكمل العثمانيون استعداداتهم، فاحتل غزة ويافا والرملة وحيفا ووصل إلى صور في جنوب لبنان، ولم يستطيع اقتحام حصون عكا لمناعتها، وكان على ولايتها أحمد باشا الجزار، وكانت حامية قلاع عكا مزودة بالمدافع، وكان الأسطول الإنكليزي في البحر المتوسط يُساعد رجال الجزار.
وكبش المحرق في صراع "بونابرت"و"الجزار" كان الأمير بشير الشهابي....
ارسل بونابرت برسالة إلى الأمير بشير، واعداً إياه بتوسيع إمارته وتخليص بلاد الشام من حكم الجزار، ويطلب منه المساندة في صراعه مع الجزار"المتقلّب الذي يخلف بوعوده ويغدر بمن حوله"....
وأما الجزار، لقد أمر الأمير بشير، بأن يمده بجيش ليقاوم "بونابرت"، ووعده مقابل ذلك بإعادة مدينة بيروت إلى إمارته.....
تملكت الحيرة بالأمير الشهابي، لأنه كان مقتنعاً بأن "الجزار" لا تُضمن وعوده، وكان يريد أن يعين أبناء الأمير يوسف بدلاً عنه، وليس هناك ما يمنع أن يعاود الكرّة إن انتصر على الفرنسيين، كذلك ليس هناك من ضمانة لنوايا "بونابرت"...
ولم يجاوب برد على رسالة "بونابرت"، ولكنه أرسل إلى "الجزار" يعتذر عن تقاعسه في نجدته، زاعما أن أهل البلاد امتنعوا عن طاعته بعد أن بلغهم أن الجزار عزله عن الحكم، وولّى مكانه أبناء الأمير يوسف، و"الاعتذار كان أشد وقعاً في نفس "الجزار" من الرفض الصريح.
بينما كنت ابحث في المراجع حول الأمير بشير، وجدت بعض المعلومات في ارشيف جامعة كولومبيا وكان ينشرها "بطرس منصور فرج صفير"، في جريدة "الهدى" النيويوركية"، ومنها: "بأن البطريرك الماروني يوسف التيان، ومعه

العديد من أهالي بلاد بشارة المتاولة، الذين كانوا يضمرون العداء للجزار، تعاطفوا مع نابليون وأرسلوا المتطوعين والمؤن لمناصرته في حصار عكا، وعلى رأسهم الشيخ حمزة حبيش، للتخلص من حكم الجزار وظلمه والإنعتاق من حكم بني عثمان، لرغبتهم بالاستقلال التام، وتقديراً لذلك أهدى بونابرت إلى الشيخ حمزة حبيش سيفاً فاخراً لا يزال محفوظاً عند آل حبيش)............
بعث "بونابرت" برسالة ثانية إلى الأمير بشير، وقعت في يد حاكم سنجقية صيدا، الذي أرسلها إلى رئيسه الجزار، وكان فيها عتاب من بونابرت للأمير بشير لعدم رده على رسالته الأولى.
وكان الأمير بشير على تواصل مع الأميرال "سميث" الإنكليزي قائد القوات البحرية الإنكليزية في البحر المتوسط، وتفهم موقفه وأسباب عدم إقدامه على تقديم المساعدة لبونابرت والجزار، أعجب بموقف الأمير بشير، وتبادل معه الهدايا والرسائل، وأرسل ابن أخته الجريح ليقيم في ضيافته، فأحسن الأمير بشير وفادته وأكرمه.
وبعد ان اجتاز الجيش العثماني سهل البقاع متوجها إلى عكا لنجدة الجزار، اتصل الأمير بشير بالصدر الأعظم يوسف باشا ضيا، الذي كان يقود الجيش، وأمده بالرجال والمؤن والهدايا، وطلب إليه التدخل لرفع ظلم الجزار وسطوته عنه، راجياً أن تصبح إمارة لبنان مستقلة عن ولاية عكا، وعن أية ولاية أخرى، وأن يخوله الاتصال مباشرةً بحكومة إسطنبول، وإرسال الأموال الضريبية إليها دون وساطة والي عكا، فوعده الصدر الأعظم بتحقيق رغبته، وإعادة الوضع على ما كانت علية الإمارة المعنية، (حيث كانت تضم بعلبك - بلاد المتاولة "جبل عامل" – وادي التيم)..........
تراكمت احداث سيئة على جيش "بونابرت"، نتيجة مناعة حصون عكا، واشتراك الأسطول البريطاني في مساعدة العثمانيين، وشدة وطأة وباء الملاريا ومن بعده مرض الطاعون، عندها، اضطر "بونابرت" إلى رفع الحصار عن عكا والتراجع إلى مصر سنة 1799، ثم عاد إلى فرنسا عندما بلغه نبأ اضطراب الأحوال فيها، بعد أن تحالفت إنكلترا وروسيا ودولة الخلافة العثمانية ضد فرنسا، تاركاً الجنرال "كليبر" في مصر، لمقارعة العثمانيين في عين شمس وطردهم إلى بلاد الشام.
انتهز المصريون فرصة انشغال "كليبر"، وأشعلوا ثورة القاهرة الثانية.
وكانت اتفاقية العريش في بداية عام 1800، التي نصت على جلاء الفرنسيين بكامل أسلحتهم ومعداتهم وأن يكون الجلاء في مدة ثلاثة أشهر وأن تجهز لهم تركيا أسطولا لنقلهم إلى فرنسا بعد تحطم اسطولهم في موقعة "أبي قير" البحرية.
رفضت حكومة انكلترا عودة الفرنسيين إلا كأسرى حرب.

اعتبر "كليبر" ذلك إهانة للفرنسيين، وقرر البقاء في مصر، وبعد انتصاره على العثمانيين في موقعة "عين شمس"، قام بنصب مدافعه على قمة جبل المقطم وشرع بقصف "حى بولاق" مركز انطلاقة الثورة، واستمر في استفزاز مشاعر المصريين، مما دفع "سليمان الحلبي" وهو طالب سوري أزهري إلى اغتياله في حديقة قصره بطعنة خنجر في قلبه، ودفن في حديقة قصره بالقاهرة.

بعد مقتل "كليبر"، انتهت الغزوة الفرنسية على مصر، وانسحبت القوات الفرنسية في عام 1801، وحملت معها جثته "كليبر"....

كان الجزار يُراقب تحركات الأمير بشير واتصالاته بالصدر الأعظم.

وصل الصدر الأعظم إلى مصر، وابتعدعن بلاد الشام، قام "الجزار" بتولية ابناء الأمير يوسف على حكم إمارة جبل لبنان، وتواصل مع جميع خصوم الأمير بشير، وزودهم بالجند والذخيرة، أرسل الولاة الجدد ليستلموا الإمارة، واحتفظ بأخيهم الأصغر رهينة لديه.

اضطر الأمير بشير، أن يلجأ إلى بلدة الكورة فالهرمل، وأرسل أفراد أسرته والمخلصين من حاشيته إلى بلدة صليما، ومن ثم التحق بهم هناك وبقي فيها لأكثر من سنة، متوارياً عن عملاء الجزار، وعيون الأميرين "قعدان" و"سلمان".

وبينما كان يحاول الهروب إلى حوران، وصلته رسالة من الأميرال الإنكليزي "سميث" الذي كان في زيارة بيروت وعلم بما حدث للأمير بشير.

عندها توجه الأمير بشير إلى قرية عين عنوب، القريبة من بيروت، حيث التقى الأميرال، واستمع إليه يشكو من طغيان الجزار ونكثه بالوعود.

حاول الأميرال سميث تحسين علاقة الأمير بشير بالجزار، وعده الجزار بذلك، لكنه نكث وعده كعادته، بعد أن غادر الأسطول البريطاني ميناء عكا.

وكان سميث قد اشتكى لسفارة بلاده التي نقلت الشكوى بدورها إلى الصدر الأعظم، يوسف باشا ضيا، الذي كان قد عبر بلاد الشام مع 100 ألف جندي ووصل حدود مصر.

توجه الأمير بشير،إلى مصر بمساعدة الأميرال سميث ومعه رسالة توصية منه..

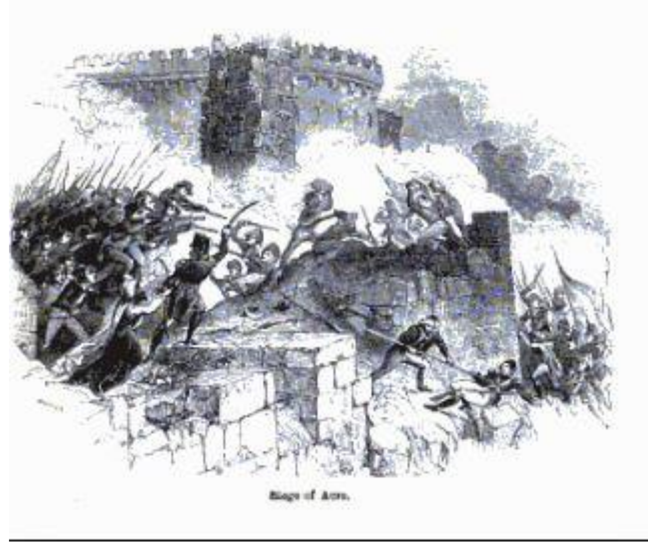
(في كل معمعة سياسية مبهمة النوايا، فتش عن الدور الإنكليزي فتجده النواة لها)



سفن نابليون تجوب البحر المتوسط



نابليون في مصر



حصار عكا

لســــت أدري... 5

"لي ذاتٌ غير أنّي لست أدري ماهيهْ..فمتى تعرف ذاتي كنه ذاتي؟"

بمساعدة الأميرال الأنكليزي "سميث"، وصل الأمير بشير، إلى بلدة العريش في مصر لمقابلة الصدر الأعظم، الذي تعهد بأن يمده بعشرة آلاف جندي لاحتلال لبنان رغما عن الجزار؟، ووعده الأميرال سميث الإنكليزي بمساعدته عسكرياً إذا لزم الأمر، السياسة الإنكليزية في حينها كانت تستقطب المناصرين لمحاربة فرنسا التي تريد أن تسيطر على طريق الهند، ولذا كانت الدولة العثمانية حليفتها.

وعود لم تتحقق، انهزم الصدر الأعظم أمام الجيش الفرنسي، وتنحى الإنكليز لريثما يتضح الموقف، عندها قرر الأمير بشير إستعادة الإمارة، معتمداً على مساهمة الأهالي بعد تذمرهم من حكم ابناء يوسف، وكانوا على أهبة الثورة عليهم، عندها وجد الأمير الفرصة السانحة وتوجه إلى طرابلس حيث وجد الإظطراب على اشده من انتشار الفوضى وفقدان الأمن، والجزار يستبدل أميراً من ابناء يوسف بأخية.

قام الأمير بشير بتجميع مناصريه وعقد العزم للبطش وإستعادة الحكم، علم الجزار بالأمر، وايقن بأن أهالي الجبل بأكثريتهم يريدون عودة الأمير إلى الحكم، بادر عندها الجزار بالموافقة، بشروط: دفع الضرائب المتأخرة عن السنوات الماضية، ونص مليون قرش جزية سنوية، وافق الأمير وكتب له الجزارمعترفاً بإمارته من جديد عام 1803......

انفرجت اسارير الأمير عند وفاة الجزار1804، واستراح منه ومن تقلب مواقفه، و تولي سليمان باشا ولاية عكا بدلاً من الجزار، وكان الأمير على علاقة جيدة معه ، فانصرف إلى توطيد حكمه، وإعادة النظام...

بعد موت الجزار قال الشاعرالياس إده:

وافى الســـرور وصـح ترجيح الأمل	بهـــلاك غاشــــم لا يعادلـــه مثـل
احمـــد ولكـــن ليس يحمد في الـورى	مغضوب في ثوب المساوىء قد دخل
بحياتــــه كـــان الغــــلا ثم الـوبــا	والقحــط و الجـور الـذي لا يحتمـل
لله درك يا منــــون وقــد بـــــدت	منـك الحيـاة وطاب صلحـك وأعتـدل
فـاذا الأنـــام وارِّخـــوه بمقصـــــد	هــلك الشقـــي وإلى جهنـم قـد رحـل

الخوف، من تقلبات الجزار، انتهى، وسليمان باشا عاشق للرشوة والهدايا، ولتقوية الأمير بشير مركزه في الإمارة، كانت البداية بالتخلص من أقربائه الشهابيين الذين نافسوه ومناصريهم، وكان في مقدمة هؤلاء أبناء الأمير يوسف الثلاثة،

وكان العقاب الذي أنزله بهم قاسيا إذ سمل عيونهم، وصادر أملاكهم، ومنعهم من الزواج حتى لا يتركوا ذرية من بعدهم......
وأقدم سنة 1807 على قتل جرجس باز، وعبد الأحد باز، مستشارين لأبناء الأمير يوسف، وكانا سبب تعكير العلاقات بينه وبين الجزار، وضيّق الأمير بشير على أقربائه من الشهابيين الذين يُحتمل أن يبرز منهم مرشح للإمارة يُخاصم الأمير، وصادر أملاكهم.
وجاء دور الإقطاعيين وتلاعب الولاة العثمانيين بهم، يوجهونهم كما يريدون، ويستخدمونهم كوسيلة للتدخل في شؤون جبل لبنان، فلقد عقد العزم للبطش ببعضهم، والحد من نفوذ بعضهم الآخر، وإرغام الجميع على طاعته.
ولكنه لم يكن يملك جيشا قادراً لتنفيذ خطته، فاغتنم فرصة تذمر الشعب من الأعيان ورجال الإقطاع، فجردهم من السلطة، وضيّق من صلاحياتهم، وبهكذا تنكر لهم أتباعهم، وأصبح ولاء الشعب للأمير ولاءً مباشرا.
وعزل آل الخازن عن حكم كسروان، وآل تلحوق وآل عبد الملك إقطاعيي المنطقة الغربية الذين كانوا يعارضونه، وصادر أملاكهم، ونكّل بالأمراء الارسلانين.
وبذلك بثّ الأمير بشير، الرعب في قلوب الأقوياء، فهابه الجميع، وساد الهدوء والسكينة والنظام لسنين طويلة، ازدهرت خلالها البلاد في الفترة التي يطلق عليها البعض "عهد الازدهار الشهابي" أو "العهد الزاهر الشهابي".
اتخذ الأمير بشير خطة الأمير فخر الدين المعني الكبير، منهجاً لحكمه بعد أن استتب له الأمر، يطارد قطاع الطرق، يلاحق المجرمين، ينزل العقاب الشديد بكل من يعبث بالأمن والإستقرار.
اطمأن الناس على حياتهم في السفر، وأخذوا يتنقلون في البلاد ليلا ونهارا من غير خوف، و تناقل الناس أخبارا كثيرة عن العقاب الصارم الذي كان يُنزله الأمير بشير بكل من ارتكب جرما، ومن هذه القصص: أن امرأة شكت للأمير أن زوجها قد قُتل، فما كان من الأمير إلا أن أنذر أهل القرية التي قُتل فيها الرجل بأن عليهم أن يكشفوا القاتل ويسلموه..وإلا أنزل العقاب بعدد من رجال القرية. وفي خلال ساعات معدودة، كان القاتل بين يدي الأمير ينتظر حكمه.
في عهد الأميربشيرعاد لبنان إلى طباعه التاريخية المميزة، ألا وهو العيش المشترك سواسية بين مكوناته الطائفية والمذهبية، والإقتراب من الدولة العلمانية المدنية.
كثر الحديث عن طائفة الأمير بشير ومعتقده الديني والمذهبي،(وله شرح يطول)؟

وكان العهد، عهد انفتاح وترحيب بمن يرغب بالاستقرار في ظل حكم الأمير بشير، وينعم بحرية المعتقد الديني وحرية التصرف الشخصي ضمن إطار القوانين المرعية، فهاجر إلى جبل لبنان، أسرعديدة من حلب تعد بالمئات، هرباً من الاضطهاد والضغط من جيرانها، وكانوا يلقبون بالأسر الحلبية، ونزحت في عهد الأمير بشير، من منطقة دمشق، أسرعديدة من الروم الكاثوليك، وأقامت في دير القمر، وذوق مكايل قرب جونية.
وأهم عناصر الإستقرار كانت العدالة في عهد الأمير بشير، بحيث كان كسلفه السابق فخر الدين الكبير المعني، يحكم بالدعاوى الجنائية والسياسية، وبعض الدعاوى التي تقع بين شخصين من طائفتين مختلفتين، ويحكم رجال الدين بالقضايا الدينية لرعيتهم، أما القضايا المدنية التي تخرج عن صلاحيات رجال الدين، فكان يتولاها قضاة مدنيون، وأما القضايا الصغيرة والمخالفات فيحكم بها مخاتير القرى، و مشايخها.
أراد الأمير أن يكون القضاء منظم، فاختار عددا من الشباب المتعلم، وأوفدهم إلى كبار فقهاء العصر، فتخصصوا في الفقه والقانون، ثم تولوا مناصب القضاء المدني.
العدالة والأمن و المساواة في الحقوق والواجبات، من عناصر قوة الكيان الوطني.

**الجزار: أحمد باشا الجزار(1734م- 1804م) أو أحمد البوشناقي، أصوله من البوسنة "الهرسك"، هرب إلى القسطنطينية في مطلع شبابه، بسبب جريمة قتل، وباعه تاجر رقيق للباب العالي، واعتنق الإسلام.
وأحمد جمال باشا "السفاح" (1873- 1922)، سمي ايضاً بالجزار، لأنه بجبروته يشبه "البوشناقي "
من اهم المصادر التي اعتمدت عليها بعد مقاربتها مع غيرها
* "أخبار الاعيان في جبل لبنان"---- طنوس الشدياق
* " الغرر الحسان"............- الأمير حيدر شهاب .. طبعة بيروت 1933



لوحة لقصر بيت الدين 1837



نبع الصفا

لســـــت أدري... 6

" عَمّـرْهَا بايدين تعلي بسواعد بالمجد و بالقصد المارد.."

حكم الأمير بشير لإمارة جبل لبنان:

- حقبة المتاعب والفتن (1788 - 1807) بدايتها في فترة بقاء الأمير يوسف على قيد الحياة وخوفاً من أن يتولى حكم الإمارة احد أمراء وادي التيم!! لأن أولاده كانوا في سن الرشد، والجزار كانت لديه النية بإستبداله....... اجتمع أعيان جبل لبنان واختاروا الأمير بشير، فقال له الأمير يوسف" انزل يا بني إلى عكا وتولّ مكاني" وقيل بأن الأمير بشير قد أجابه" أخاف أن انزل ابنك وأرجع ابن الجزار"، عندها قال الأمير يوسف:" ليأكلها السبع ولا يأكلها الضبع".....

- الحقبة الثانية كانت حقبة السكينة والعز، بما يقارب 25 سنة (1807 - 1832)....

- حقبة الحروب والتضحيات تحت غطاء نية الإستقلال (1832 – 1840)، ونهايتها اجتياح محمدعلى باشا المصري.

الحكم القوي ليس بكلام يقال للتبجح، وليس بعنوان فارغ المضمون، الحكم القوي له مواصفات لايكتسبها إلا في تنفيذ:

العدل والأمن، الإقتصاد والتنمية، المشاريع العمرانية، الخطط المستقبلية لمواكبة إحتياجات التطور السكاني، الحياة الفكرية والتعليم والتوعية، و التنظيم العسكري، لضمانة الوحدة الوطنية وحماية الكيان الوطني هي الأهم..

العدالة والأمن من مكونات دعم التنمية وازدهار الحياة الاقتصادية، بقطاعاتها الثلاثة: الزراعة والصناعة والتجارة.

شجع الأمير بشيرعلى زراعة الزيتون، كما شجع على العناية بغابات الزيتون التي تركها الأجداد، وكان للحبوب والفاكهة نصيب وافر من عناية اللبنانيين في مختلف المناطق، أما أشجار التوت فقد كان التنافس في الاهتمام بها عاملا من عوامل انتشار تربية دود القز في القرى والسواحل، وقد حقق الحرير اللبناني شهرةً عالمية منذ عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني.

اقترح الأمير بشير أن يسدد الفلاحون ما عليهم من ضرائب من منتوج محاصيلهم بدلا من النقود، وذلك تسهيلا على الفلاحين، ، ولتنشيط الزراعة كافة، فكثرت مصانع حلج الحرير وتحضيره للنسيج والحياكة، واستمرت مصانع الزيت والصابون في العمل والإنتاج، والغزل والحياكة، من الصناعات البيتية التي انصرفت النساء إلى إتقانها، وكانت الأواني الخزفية من الصناعات التي انتشرت

في المدن والقرى اللبنانية، وكان الحديد من أهم المعادن التي عني اللبنانيون باستخراجها.
وانتشار الأمن وانتعاش الصناعة والزراعة، يؤدي إلى اتساع الحركة التجارية ، فكانت السفن الآتية من مرسيليا وجنوة والبندقية وإنكلترا ترسو في المرافئ اللبنانية وخاصة صيدا وبيروت، فتفرغ حمولتها، وتحمل المنتوجات على مختلف تنوعاتها.
وكثُر عدد المطابع في عهد الأميربشير، وكانت المطبعة في القرن التاسع عشر هي الوسيلة الوحيدة لنشر العلم والأفكار على نطاق واسع، ومن بين هذه المطابع: المطبعة الأمريكية التي نُقلت إلى بيروت من مالطة سنة 1834، وكانت تجمع الحروف العربية وتطبعها، وعادت أول بعثة من طلاب الطب التي أرسلها الأمير إلى معهد قصر العيني بالقاهرة، بعد أن أتم أفرادها تخصصهم، مارس أفراد البعثة العائدون مهنة الطب فكانوا طليعة رجال الطب الحديث في لبنان.
وتحولت مدرسة عين ورقة (في قرية غوسطا) من مدرسة للاهوت إلى معهد ثقافي عال، و تخرج منها بعض أعلام الفكر، كالمطران يوسف الدبس المؤرخ، ورشيد الدحداح الصحافي وأمين سر الأمير بشير، والمعلم بطرس البستاني مؤلف "دائرة المعارف"، وأحمد فارس الشدياق، وكانت هذه المدرسة تعلّم العربية والسريانية واللاتينية والإيطالية، وفي عهد الأمير بشير جاءت إلى لبنان، البعثة الأمريكية سنة 1823 فأسست مدرستها في بلدة عبيه قبل أن تنتقل إلى بيروت، وقدمت بعد ذلك البعثة اليسوعية الثانية سنة 1831، وكانت البعثة اليسوعية الأولى قد جاءت قبل ذلك في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني.
كان للجيش، في عهد الأمير بشير، مهمات متعددة، كان يحمي مركز الإمارة من أطماع المنافسين، وكان يخمد الفتن، وكان أيضا يتولى جباية الضرائب وحفظ الأمن، أي إنه كان يقوم بمهمات الجيش والدرك والشرطة، لأن التجارب اقتضت على الأمير بشير، أن يعتمد على جيش منظم، لا يقل عدده عن 15 ألف مقاتل.
وكان جيشه يتألف من أربع فرق:

- "خيّالة "المير": وهم حرس الأمير الخاص، وقد بلغ عددهم 500 فارس يرافقونه في تنقلاته بين القرى والمدن ويُحافظون على حياته. وكان الأمير يختارهم من أفضل شباب لبنان بطولة وشجاعة.
- الحوّالة: هم الجنود الذين يحوّلون، أي يقيمون في بيوت المكلفين من سكان القرى والمدن، ولا يُغادرونها إلا بعد دفع الضرائب ولو أقاموا عدة أسابيع.
- الجيش النظامي: وكان يتألف من الفرسان والمشاة الذين يرابطون في القلاع والحصون القائمة في الثغور وعلى الطرق لحفظ الأمن.

- الفرق المتطوعة: كانت تساعد الجيش النظامي وتتجمع قبيل إعلان الحرب، وكان يقودها زعماء الإقطاع من أمراء ومقدمين ومشايخ.

وأصبح الجيش في عهد الأمير بشير قوة يعتمد عليها الولاة العثمانيون في دعم مركزهم وفرض نفوذهم، وكثيرا ما طلب الولاة من الأمير بشير أن يعاونهم في ذلك، ومن المعارك التي خاضها جيش الأمير خارج حدود لبنان معركة دمشق ومعركة سانور، وعندما أضيفت ولاية دمشق إلى سليمان باشا والي عكا سنة 1810، امتنع والي دمشق عن تسليم المدينة إلى الوالي الجديد، فاستنجد سليمان باشا بالأمير بشير، الذي لبّى طلبه وزحف على رأس جيشه، فحارب الوالي المتمرد واضطره إلى الفرار، وتسلّم سليمان باشا منصبه في دمشق.

وكانت قبلها إقامة الأمير في دار الإمارة المعنية السابقة، في دير القمر، ويتواجد فيها أنصار آل باز، الذين قتل زعيميهم، و بعض الإقطاعيين المعارضين له، مثل آل نكد حكّام المناصف، وكان بعضهم يقيم في دير القمر.

قويت رغبة الأمير بأن يكون له قصر يتناسب مع مكانته المتصاعدة وآماله البعيدة، فعزم على بناء قصر فخم على الرابية التي كان قد اشتراها سابقاً، إثر زواجه من "الست شمس"، والتي تقع قرب دير القمر وتشرف عليها.

استغرق بناء القصر عشر سنوات، وعمل فيه أشهر البنائين اللبنانيين، مثل رستم ويوسف مجاعص من بلدة الشوير، كما اشترك في بنائه عدد من المهندسين الذين استدعاهم الأمير من أوروبا، وعدد آخر من الرخامين من إسطنبول وحلب ودمشق، كثر عدد السكان في بيت الدين ولم تعد عين الماء التي كانت تروي السكان والموظفين والجند المقيمين في القصر الجديد، فكان مقبتس الحل في حينها حسن حمزة "أخوت شاناي" وكانت مقولته الشهيرة " ليحفر كل جندي طول قامته في الأرض وتصل المياه من نبع الصفا، (أخوت يحكي وعاقل يفهم)؟

وعلى الأثر اشترى الأميربشير، مياه شلال نبع الصفا وعهد إلى خليل عطية الدمشقي بأن يُشرف على جرها إلى القصر. وقد اشترك شباب البلاد وجنودها في حفر القناة التي تنقل المياه من نبع الصفا إلى بيت الدين، وعمل كل رجل يومين في السنة من غير أجر، وعندما وصلت الماء إلى القصر "بعد سنتين" عام 1815 تدفقت نافورة الماء في أفخم قصر لبناني، "روعة من روائع البناء الشرقي في القرن التاسع عشر"، وقام الأمراء والأغنياء بتقليدالأمير بشير، فبنوا القصور الجميلة في دير القمر وبيروت وغزير وغيرها من البلدات والمدن.

وشمل الاهتمام بالعمران، توسيع الطرق القديمة، وشق الطرق الجديدة، وبناء الجسور وترميمها، وإنشاء الخانات للتجار، وكانت هذه الخانات ذات أبراج تقيم فيها الحاميات المسلحة لوقايتها من غارات اللصوص.

(لربما قال قائل " تسمية إماراة الأمير بشير، ترددت تحت تسمية لبنان لمرات عديدة في السرد"؟، فهو محق بذلك لأن إمارة الأمير بشير الشهابي الثاني كانت في العهد العثماني: إمارة جبل لبنان. ..... وفي التتمة تظهر الأسباب ؟......



امــارة جبـل لبـنان

لســــت أدري... 7

" أأنا السّائر في الدّرب أم الدّرب يسير..أم كلاّنا واقف والدّهر يجري؟....
إمارة جبل لبنان وجوارها منطقة مميزة، في بقعة هيمنة السلطنة العثمانية، والأسباب كثيرة: موقعها الجغرافي على البحر الأبيض المتوسط، ونقطة محور الوسط في بلاد الشام وفلسطين، ومقدرة أهاليها التجارية وتنوع انتاجها الزراعي، وبعض الصناعات التي كان لها شهرة عالية في الأسواق حتى الغربية منها في بلاد الإفرنجة، يضاف إليها مصداقية التعامل وسرعة التبادل التجاري بالتوافق والمصداقية، منطقة كتب القدر لها أن تكون في وسط مخطط سياسي خفي، واستقرارها الأمني غير مرغوب فيه من جميع الأطراف الطامعة والمتناحرة فيما ببينها، وجبل لبنان في وسط مثلث سياسي، حيث يبحث أصحاب النوايا لمركز تحاك فيه التطلعات السياسية المرتقبة، ولتكن حروب المتناحرين فيما بينهم على ساحة مبتعدة عن مناطقهم، وعلى مقربة من الهدف.
منطقة متعددة الملل والطوائف والإنتماءات، فلكل أجنبي له مناصرينه فيها، بعد سقوطهم في وهم الدفاع عن تواجدهم عند الخطر المداهم بهم، المصطنع في الكثير من الإحيان، ليبقى الهاجس يعشعش في عقولهم ويؤثر على تصرفاتهم، فتتواجد من تلك الظروف دوافع التبعية العمياء لقوى الحماية الواهية، لأن المصالح العليا لاتكترث للضعفاء، فهم الوسيلة وليسوا سوى بيادق...............
الإمبراطورية العثمانية تنازع، وصراعها في الداخل أشد مرارة من تكالب المطامع الخارجية عليها لتقطيع أوصالها المتنامية، والحروب باهظة، والجبهات مفتوحة الجوانب، ورجال السلطنة وحكامها يعتبرون انفسهم ظل الله على الأرض ورغباتهم مستجابة (والويل لمن لا يستجيب من الضعفاء).
لأن"الميرة والضرائب والجزية" من اقدس المقدسات لديهم، والتعصب والتزمت الديني والمذهبي غشاوة وهم للترهيب، والدول الغربية، شريعة الحكم فيها مدنية ولا تبتعد عن العلمانية، ملكية كانت أم جمهورية، وحتى امبراطوريات، ومراكز العبادة للتشاوف والتبجيل لرجالات البلاط الحاكم وملوكه، والعقيدة مراسم لا تستغرق سوى وقت القيام بها، وهناك كيان يتحتم إقامته ليس لحق يراد، بل للتخلص من لمم اتباعه، والإبقاء على أفراده المتمولين بينهم، والعمال الكادحين بأبخس الأجر، ولا مكان للخامل المستتر تحت غطاء الشعب المختار.....
ومنطقة الشرق الأوسط بجميع تناقضاتها أرض خصبة لتكون الحاجز الجغرافي، بل الجدار الواقي للتخفيف من تسربهم نحو بلاد الغرب، و فيها إلهائهم بنزاعات من هب ودب، لتنفيذ مصالح صناع كيانهم، والحدود المتاخمة للكيان المتوخى يجب أن تبقى في حالة نزاع وإلهاء وهي من دوافع الحاجة لطلب مساعدتهم وإمداددهم بالعدة والعتاد، الأردن لله دره، ما أسهل اتفاقية التوقيع "اتفقنا على أن

لا نتفق"، والعراق مبتعد بجغرافية ويتدفق الخير من باطنه وأهله ينالون نقطة تتسرب من خطوط إمداده المتجهة نحو الغرب، والبواخر تنقل إلى ما هو ابعد بالرغم من الفواصل الطبيعية، والمملكة السعودية لقد سبق تفصيلها على مايرام، وبقيت معضلة ترسيخ سيطرة ابناء الحلفاء المحليين في مراكزهم لتأدية أدوارهم على خشبة مسرح التبعية العمياء.
الهدف الأول تفكيك الأمبراطورية العثمانية، لإسترداد مناطقهم "المنتزعة" منها.. وتحجيمها بعد تقطع اوصالها و السيطرة على مواردها الطبيعية، بحيث يجب اختلاق حملات التذمر من الظلم عند شعوبها المقهورة وإنهاكهم بالضرائب، مما زاد من طمع جباتها، فعم الفساد في تحصيلها؟.
ولاية عكا تحت السيطرة العثمانية، غريبة الأطوار في تقلب وتبديل ولاتها، توفي سليمان باشا، والي عكا، سنة 1818، وخلفه عبد الله باشا الذي كان في عهد سابقه على علاقة طيبة بالأمير بشير، وبعد أن حكم عكا، سأله الأمير بشير بأمر تثبيته في إمارة الجبل، فرد عبد الله باشا بطلب مبالغ طائلة من المال تفوق الضريبة العادية، من غير أن يسأل كيف تُجمع.
مما اضطر الأمير إلى أن يضغط على السكان من الفلاحين وذوي الدخل المتواضع، ويزيد عليهم الضرائب، بما لم يعد يحتمل، فاشتدت النقمة في سنة 1820، رفض أهالي المتن زيادة الضرائب، وانضم إليهم أهالي كسروان، واجتمع الناس في أنطلياس، ودعوا سائر المناطق إلى التحرك ضد الأمير، فأصبحت الحركة عامّة وسُميت "عاميّة أنطلياس". فترك الأمير البلاد إلى حوران، ثم عاد بعد أن هدأت الحالة.
وبعد عودته أرسل ابنه "قاسم" إلى منطقة جبيل ليجبي الضرائب، فرفض أهالي بلدة "لحفد" الدفع، وأيدتهم القرى المجاورة، ثم انتقلت الحركة إلى كسروان.
انتقل الأمير بنفسه إلى بلاد جبيل، وقعت عدة مناوشات، وهاجم آلاف القرويين معسكر الأمير وأمعنوا بتخريبه، وإذا بحليفه القديم الشيخ بشير جنبلاط، ومعه 3 آلاف مقاتل، يصل في اللحظة المناسبة، واستطاع الأمير بشير النجاة بنفسه، وسقط القسم الأكبر من قواته ضحية الغضب الشعبي، ولم يبق بخدمته في ذلك الوقت سوى ما يُقارب 300 مقاتل، وسميت هذه الحركة "عاميّة لحفد".
الولاة العثمانيون يأكلون الحصرم، ويتناوشون فيما بينهم، كما حدث بين عبد الله باشا والي عكا ودرويش باشا والي دمشق، الأمير بشير حليف وصديق عبد الله باشا، ويطمح بأن يستجاب طلبه وتثبيته في ولاية الجبل، ولذا سار على رأس جيشه وحارب والي دمشق وهزمه عام 1821.
ثارت حمية الدولة العثمانية لحدث كهذا! (هزيمة والي دمشق أهم من والي عكا).

مما دفع "الباب العالي" لتجهيز حملة عسكرية قوية، واجبرت الأمير بشير إلى ترك البلاد، فقصد مصر، حيث رحب به واليها محمد علي باشا، ولما كان محمد علي في ذلك الوقت ما زال على وفاق مع السلطان، فقد استطاع أن يسترضيه ويُلطف موقفه من الأمير بشير وأن يعيده إلى إمارته، (لأن ما كان يجمع بين بشير الثاني ومحمد علي؟، طموح كل منهما إلى توسيع رقعة بلاده، ورغبة كل منهما في الاستقلال عن الدولة العثمانية)، وكانا يضمران النقمة على العثمانيين في الخفايا، فالتقت أهدافهما وتعاهدا على السير معا في سياسة مشتركة ضد الدولة العثمانية.
وفي فترة الغياب (أو اللجؤ)، قام حليفه وصديقه الشيخ بشير جنبلاط زعيم الحزب الجنبلاطي، بالتوصل إلى استصدار قرار من الباب العالي يقضي بتكليف أحد أقاربه (عباس جنبلاط) لحكم الجبل وتسلم السلطة فيه، بحجة الخوف من تدخلات الباشاوات المباشرة، وتجنب النزاعات الداخلية بين الطامحين لتسلم الإمارة، وعند عودة الأميربشير من مصر، خضع له الجميع وقضي الأمر، ولكنه شعر بالاستياء من تأثير بشير الجنبلاطي الواسع، وسهولة تعيينه لحاكم جديد**!**
وعندما طلب عبد الله باشا مبلغا جديدا من المال حاول الأمير بشير أن يحصل عليه من الشيخ بشير جنبلاط، فرفض الجنبلاطي دفعه، واعتبرها إهانة.
وفجأة انقلبت صداقة ثلاثين سنة إلى فتور ثم عداوة عنيفة، أدت إلى نزاع مسلح في مرج السمقانية سنة 1825، هُزم في هذه المعركة الشيخ بشير جنبلاط وأنصاره، وهرب إلى حوران، وفي الطريق جرى إعتقاله وأرساله إلى عبد الله باشا في عكا، فشُنق بطلب من الأمير بشير.
تطلع بعدها الأمير بشير، إلى الأمراء الشهابيين الذين ناصروا الشيخ بشير جنبلاط، وهم الأمراء: سيد أحمد، فارس، وعباس، فاعتقلهم وانتقم منهم بسمل عيونهم وقطع أطراف ألسنتهم......
وبعدها استنجد والي عكا عبد الله، بالأمير بشير عندما امتنع أهالي نابلس سنة 1829 عن دفع الضرائب، واعتصم الثائرون في قلعة صانور قرب المدينة، وكما حدث للجزار وتراجع مرارا عن هذه القلعة المنيعة، حدث مثلها لوالي عكا ولم يقدر على اقتحامها.
زحف الأمير بشير بخمسة آلاف مقاتل وانضموا إلى قوات الوالي وعددها 20 ألف جندي، واستمروا بحصار القلعة وعزلها من مختلف الجهات إلى أن استسلم الثائرون، وكان لهذه التجربة والتجارب التي سبقتها أثر على الأمير اللبناني، إذ أدرك أن جيشه بعدده وتنظيمه، أصبح قوة يمكنها أن تحقق أهدافه البعيدة بالاستقلال، إذا ما تحالف مع حلفاء أقوياء، وكان هذا سببا آخر يجعله يفكر بتقوية أواصر العلاقة بينه وبين محمد علي باشا والي مصر..........



محمد علي والي مصر



رحلة الأمير بشير من طرابلس إلى العريش



جيش ابراهيم ابن محمد علي والأمير بشير

لســــت أدري... 8

"لا تــشــرب مـن الـبـحــر...فمـذاق الـبـحـر يـصـبـو إلـى الـمـزيــد"....

محمد علي باشا المسعود بن إبراهيم آغا القوللي، الملقب بالعزيز أو عزيز مصر، هو مؤسس الأسرة العلوية وحاكم مصر ما بين عامي 1805 إلى 1848، وقيل عنه "مؤسس مصر الحديثة" (مقولة كان هو نفسه أول من روج لها واستمرت)!، استطاع أن يعتلي عرش مصر عام 1805 بعد أن بايعه أعيان البلاد بعد أن ثار الشعب على سلفه "خورشيد باشا"، بذكاء وحنكة واستغلال للظروف المحيطة به، استطاع أن يستمر في حكم مصر لفترة 43 سنة، ليكسر بذلك العادة العثمانية التي كانت لا تترك والياً على مصر لأكثر من عامين......

في بداية فترة حكمه، خاض حرباً داخلية ضد المماليك والإنكليز، ثم خاض حروباً بالوكالة عن الدولة العثمانية في جزيرة العرب ضد الوهابيين وضد الثوار اليونانيين الثائرين على الحكم العثماني في المورة، وسع دولته بضمه للسودان. وبعد ذلك تحول لمهاجمة الدولة العثمانية حيث حارب جيوشها في الشام والأناضول، وكاد يسقط الدولة العثمانية، لولا معارضة الدول الغربية التي أرغمته على التنازل عن معظم الأراضي التي ضمها.

(ولكنه استطاع أن يجعل من مصر دولة، ذات ثقل في تلك الفترة، إلا أن حالتها تلك لم تستمر بسبب ضعف من جاء بعده (ابنه إبراهيم باشا، عباس حلمي الأول الذي وصفه اللورد كرومر على أنه "أسوء المستبدين الشرقيين"، وسعيد باشا، و الخديوي إسماعيل باشا وفي عهده افتتح فرديناند دي ليسبس المهندس الفرنسي قناة السويس، الممر البحري بين البحر الأحمر والبحر المتوسط، مما أدى إلى تزايد نفوذ الدائنين الأوروبيين في البلاد والتدخل في شئونها الداخلية، ومن بعده تولى ابنه توفيق اسماعيل باشا، الذي تضائلت سلطته في أعقاب ثورة عرابي، وتحول إلى تبعية عمياء للاحتلال البريطاني في البلاد في عام 1882 بنظام الحكومة العميلة، و حاول ابنه عباس حلمي الثاني وقف وتقليل النفوذ البريطاني، (اطيح به في 1914، وتسلم الحكم لفترة انتقالية حسين كامل "ثلاث سنوات"، وتبعه فؤاد الأول، وحدثت في عهده ثورة 1919، و اعترفت المملكة المتحدة باستقلال مصر بعدها، إلى أن تولى فاروق الأول ملك مصر والسودان، وكان أخر حاكم فعلي من أسرة محمد علي، وتنازل قسرياً عن الحكم في أعقاب ثورة تموز، التي قامت بها مجموعة منشقة من أفراد الجيش، تنازل لإبنه الرضيع فؤاد الثاني كملك صوري، قبل أن يتم رسمياً إلغاء الملكية في 18 تموز1953، وأعلنت الجمهورية في مصر.

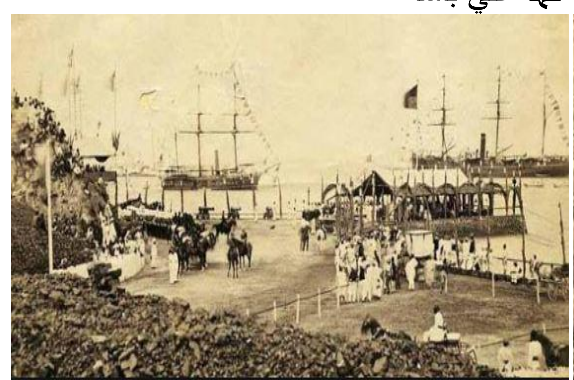
محمد علي كان يطمع في توسيع رقعة نفوذه، منذ بداية حكمه 1805، انقض على السودان وضمه، وراح يفكر بالاستيلاء على بلاد الشام، وذلك لأهمية مركزها الاستراتيجي على طريق الحج، ولغناها بالرجال والمال، ولثروتها الزراعية.
وكان السلطان محمود الثاني ابن عبد الحميد الأول، قد وعد محمد علي بأن يوليه عليها، ولكنه عاد وأخلف وعده، إذ شعر أن وجود محمد علي في سوريا ولبنان، خطر على كيان السلطنة نفسها، والسبب مشكوك فيه لأن العديد من المراجع تتقاطع: بأنه بعد حرب الاستقلال اليونانية التي حظيت بدعم من فرنسا وانكلترا، أراد السلطان محمود الثاني، أن يخفف عن جيوشه العبء، وأصدر أمره لوالي مصر لدعم الحامية العثمانية المتمركزة في اليونان واعداً اياه بولاية بلاد الشام، عندها توجه إليها الوالي وابنه ابراهيم ومعهم 17 ألف عسكري، بالإضافة إلى الأسطول البحري المصري.
وكانت الهزيمة في معركة "نافارين" حيث تحطم الأسطول العثماني والأسطول المصري، وانسلخت اليونان عن السلطنة، وشروط فرنسا وانكلترا، اجهضت الوعد؟!!؟؟. ......سلالة محمد علي تناسخت في مصر تحت سيطرة الإستعمار الإنكليزي، وتقاسمت مع فرنسا، فيما بعد بلاد الشام، واكتمل سوار دول الجوار بصحراء النقب الخالية من السكان ومساحتها الفاصلة.(سلبياتها لاحقاً)...
محمد علي، كان يسعى لتنفيذ خطته، آخذاً بتوطيد علاقته بأقوى شخصين في المنطقة وهما بشير الثاني أميرجبل لبنان، وعبد الله باشا والي عكا، وكلاهما مدين له في البقاء بمنصبه.
الأمير بشير قد عاد إلى إمارته صديقاً وحليفاً، أما عبد الله باشا، لقد قام بمساعدته لدى السلطان، وأقره على ولاية عكا، و أمده بالمال في معركته ضد والي دمشق.
فلما اطمأن حاكم مصر إلى قوته، وأدرك أن الدولة العثمانية تجتاز مرحلة صعبة من الضعف والعجز، قرر أن يجتاح بلاد الشام بالقوة، مفتعلاً خلافا بينه وبين والي عكا، وراح يطالبه بإعادة المال الذي كان قد قدمه إليه، وإعادة الفلاحين المصريين الفارين من دفع الضرائب ومن الخدمة في الزراعة، ولما تجاهل عبد الله باشا تلبية طلبه، كان"قميص عثمانه" ذريعة السيطرة على بلاد الشام وفلسطين..
فأرسل جيشه بقياة ابنه ابراهيم عام 1831 إلى فلسطين، وتمت السيطرة عليها بمساعدة الأمير بشير، ثم حاصر عكا وواليها عبد الله باشا، وكان أبناء الأمير بشير ومعهم جنود مصريون، يسيطرون على صور وصيدا وبيروت وجبيل، ولما استعصت عليهم طرابلس أسرع إبراهيم باشا لنجدة حلفائه، ولم تلبث أن سقطت في أيديهم.

وبعد سبعة أشهر من الحصار سقطت عكا واستسلم واليها عبد الله باشا، فأرسله إبراهيم باشا أسيرا إلى والده في مصر.
وكانت المرحلة الثانية بعد فتح عكا، الاستيلاء على سوريا الوسطى والشمالية، فتابع الفاتح المصري زحفه نحو دمشق ومعه الأمير بشير وجيشه، فاحتلها.
ثم تقدم نحو حمص حيث كان الجيش العثماني يستعد لمجابهته، فاشتبك الفريقان في قتال شديد أسفر عن نصر ساحق لإبراهيم باشا، وسار القائد المصري شمالا فاحتل اللاذقية وأنطاكية وحلب، ثم تابع الزحف حتى بلغ ممر بيلان، بين حلب والإسكندرونة، دارت معركة أخرى انتصر فيها إبراهيم باشا وحليفه الشهابي....
الأمير بشير هدفة الرئيسي التخلص من السيطرة العثمانية، بشتى الوسائل الممكنة، ولكن فطنته وحنكته ساورهما الشك في مطامع حاكم مصر محمد علي وما يضمره في قرارة نفسه، فهو على دراية تامة بالوضع العثماني وما هو عليه من ضعف وإختلال داخلي ومؤامرات تحاك ضده في الخفاء من قبل التحالف الغربي المستتر، ومحمد علي لا تغيب عنه بعض التفاصيل الدقيقة، ويرغب بدولة مصرية لها كيانها بين الدول الكبرى، والدولة العثمانية لم تعطيه ما كان يتوخاه من مكافأة لقاء حروب خاضها لمصلحة الدولة العلية، ومنها حرب المورة و القضاء على الوهابيين، لقد استولى على السودان، ومن ناحية المغرب أمامه خط أحمر لا يستطيع عبوره، ومابين مصر وفلسطين صحراء خاوية واجتيازها هلاك مؤكد، ولديه اسطول بحري يتجول في نطاق البحرالأبيض المتوسط، والبحر الأحمر منطقة حصرية للأسطول الإنكليزي، واصبح له حليف على مقربة من السواحل اللبنانية، فإذا استطاع السيطرة على بلاد الشام أصبحت فلسطين لقمة سائغة في فمه، وكان محمد علي يعمل على اعداد خطة الاستيلاء على فلسطين وبلاد الشام ، ليقترب من مقر السلطنة المتهالكة بقوة وعزم وخلفية حلفاء تموله وتساعده، فوجد في الأمير بشير رأس حربة لما يسعى إليه، وتلك أمور كانت تتملك بتفكير الأمير بشير وتثير الهواجس لديه، ولكنه لم يخادع محمد علي عندما تعاهد معه لمساعدته بوعد منه للتخلص من السيطرة العثمانية وتحقيق رغبته في الاستقلال التام، ومحمد على يريد الإستيلاءعلى فلسطين وسوريا الطبيعة بما فيها لبنان.

اراد الشرب من البحر.... ومذاق البحر يصبو الى المزيد ؟؟؟



تطلعات دولة محمد علي باشا



اعمال شق قنال السويس


حفل افتتاح قنال السويس

ساهم في عملية الحفر(25نيسان عام 1859م)، ما يقرب من مليون عامل مصري، مات منهم أكثر من 120 ألف أثناء عملية الحفر نتيجة الجوع والعطش والأوبئة والمعاملة السيئة.
وتم افتتاح القناة عام 1869، بحفل: ملوكي باذخ وقح، يفوق الخيال ب120الف روح قضت نحبها...

لســـــت أدري... 9

" إنّني، يا بحر، بحر شاطئاه شاطئاكا...الغد المجهول والأمس اللّذان اكتنفاكا
وكلانا قطرة، يا بحر، في هذا وذاك"

ابتهج سكان سوريا ولبنان، بما حققه إبراهيم باشا بمساعدة الأمير بشير، وكان بمثابة إنقاذ لهم من الولاة العثمانيين وظلمهم، فاستقبلوه بحماسة، أما الحزب الجنبلاطي وبعض الإقطاعيين الذين كانوا يخاصمون الأمير بشير فقد رؤوا في ذلك خطرا عليهم، بعد مقتل زعيمهم بشير جنبلاط الذي شنقه والي عكا، وآثروا الانضمام إلى العثمانيين، ولما اكتسح إبراهيم باشا بلاد الشام التجأ بعضهم إلى إسطنبول، وبعضهم الآخر إلى قبرص.

وغاب عن العامة معرفة الإتفاق السري، مابين حاكم مصر والأمير الشهابي خلال زيارته إلى مصر، والعهد الذي تعهد به محمدعلي، لقاء مناصرة الأمير له: بأن يبقى جبل لبنان بمعزل عن التسلط العثماني، وأن يحضى باستقلال نوعي خاص، وان يكون حاكم مصر له عوناً للتخلص تماماً من الحكم العثماني.....

ولكن الباشا المصري بعد نجاح ابنه وانتصاراته في بلاد الشام، تزايدت رغبته للتوغل في الولايات العثمانية، وفتح ايقونية وكوتاهية، واصبح على مقربة من اسطنبول، والأمير الشهابي يناصره ويمده بالرجال في الكثير من المواقع، وعيّن ابراهيم باشا أولاد الأميربشير، كمحافظين، على المواقع التي يستولي عليها!.

وترك للأمير بشير حرية التصرف في إمارته، فتابع ملاحقة خصومه من الإقطاعيين وقضى على نفوذهم وصادر أملاكهم وشرّدهم، وأقام على إقطاعاتهم بعض أنصاره وأقاربه.

وبعد استقرارالتواجد المصري في جبل لبنان"، وابراهيم باشا يعتبر نفسه الفاتح والمخلص من ظلم الأتراك، ويستحق الجزية و الضرائب، فقام يفرض قيودا جديدة وزيادة في الضرائب لم يعهدها الناس من قبل، وأنشأ بدعة نظام السخرة لاستخراج المعادن من قرنايل وصليما، وفرض التجنيد الإجباري خوفاً من عودة الأتراك لاسترجاع بلاد الشام.

عندها نفرت الناس وتزايدت نقمتهم على إبراهيم باشا وأعوانه، وطالبوا الأمير بشير بالتدخل لوقف هذه الأعمال، ولكن الأمير بشير لم يكن في وسعه أن يفعل شيئا، وقد أصبح أداة طيعة في يد إبراهيم باشا يُنفذ سياسته بدون اعتراض، لذلك أصبح الأمير بشير(الشيخُ الهَرِم) في نظر الشعب، و مساعداً للباشا في طغيانه.

جرت المداولات بين فرنسا وروسيا وانكلترا، وقاموا بتوقيع معاهدة لندن في 15 تموز 1840، للحد من افعال ابراهيم باشا، فلم يمتثل لذلك وقال بِردٍ واضح وصريح " لا أردّ إلا للسيف ما أخذته بالسيف ".

وفي الخفايا كانت فرنسا راغبة لبقاء الباشا المصري في بلاد الشام، وانكلترا كانت تخشى ذلك، خوفاً من تمكن فرنسا السيطرة على طريق الهند، مما دفع بقنصل روسيا "بازيلي" للقول: كما أن انظمام الأمير بشير إلى جيش ابراهيم باشا، قد جر معه خضوع بلاد الشام ، فلا يستبعد بأن الثورة ستوءول إلى طردهم منها.........

ويقول الأستاذ يوسف حنا السودا(1891- 1969)، في كتابه الصادر في عام 1910، "المسألة اللبنانية": (ان ابراهيم باشا لما استتب له الأمر في سوريا، لم يحسن معاملة اللبنانيين كما كانوا يأملون، فلعله خفي عليه صحة موقفهم من انهم شعب حي، ما حارب على سبيل الطاعة العمياء للأمير بشير وحليفه، بل سعياً لغاية نيل الحرية المطلقة؟ بعيداً عن السيطرة الدخيلة)....

سنحت، فترة التذمر تلك، الفرصة للأتراك بزرع الفتن والقلاقل في اوساط المجتمع اللبناني، وسارعت انكلترا في ارسال مستشار سفارتها برفقة صديقه الطبيب "الخوري ارسانيوس الفاخوري" للقاء الثوار، فاستكتبهم عريضة يلتمسون فيها من الدولة العثمانية والإنكليزية والنمساوية، والفرنسية!، انقاذهم من الحكم والتسلط المصري الجائر، ويقال بأنهم انفقوا من العطايا ما يقارب 45 ليرة ذهبية..

وفي سنة 1840 طلب المصريون من الأمير بشير، أن يسترجع من اللبنانيين 16 ألف بندقية كانوا قد تسلموها من المصريين أبان دخولهم بلاد الشام، لأن إبراهيم باشا قد بدأ بإعداد الفرق العسكرية من جنوده، تحسبا لمقاومة أي هجوم خارجي أو ثورة داخلية، بعد أن نشط عملاء العثمانيين والأوروبيين في تغذية النقمة ضد الوجود المصري في بلاد الشام، وفي أيار 1840 دعا الأمير بشير أهالي دير القمر إلى تسليم سلاحهم تنفيذا لأوامر ابراهيم باشا، غير أن أهالي دير القمر رفضوا الإذعان لهذه المطالب وقرروا المقاومة المسلحة، التي ما لبثت أن انتشرت من دير القمر إلى كافة أنحاء جبل لبنان، وانضم إليها العديد من المشايخ والسكان.

وانتخب الثوار الشيخ فرنسيس "ابو نادر" الخازن رئيساً لهم، وهو من غوسطا الكسروانية، يعاونه غانم أبو سمرا من بكاسين، ويوسف الشنتيري من بكفيا، وأحمد داغر (المتوالي، من بلاد بشارة)، ولكن الشيخ بطرس كرم، وابنه يوسف بك كرم، بقيا على الحياد، لأن فرنسا كانت تسعى بالخفاء لبقاء الحكومة المصرية، والنافخ في بوق الثورة عملاء الإنكليز..............................

*يوسف حنّا السُّوْدا (1891 - 1969) سياسي، دبلوماسي، أديب وصحافي وزير سابق، ولد في بكفيا وكان "صاحب مواقف وطنية ودعوة ثابتة في نبذ الطائفية والحفاظ على استقلال لبنان".

لســــت أدري... 10

" زحلٌ أشرف الكواكب داراً.... من لقاء الرّدَى على مِيعادِ "؟.

في تموز 1840، احتشدت البوارج الحربية الإنكليزية والنمساوية في البحر الأبيض المتوسط، مقابل الساحل اللبناني والسوري، تمهيدا لقصف المدن وإجبار الجيش المصري للإنسحاب من بلاد الشام، ونشطت تحركات عملاء الأنكليز في الداخل، لحث الثائرين على مواصلة المقاومة ضد الأمير بشير والمصريين، ويَعدونهم بوعود"عرقوبية" كالمعتاد، بعهد جديد يحقق آمالهم في الرخاء والحرية والاستقلال، وطلب قائد الحملة البحرية الأميرال الإنكليزي"تايير" من رئيس أركان الجيش المصري سليمان باشا الفرنساوي!، بترك بيروت وتسليمها.
"سليمان سيف باشا الفرنساوي"، فرنسي الأصل، وهو: جوزيف انتيلمى "سيف"، من مواليد 1788 في مدينة ليون الفرنسية، وكان Joseph Anthelme Sève، "كولونيل" في جيش بونابرت، في غزوة مصر، وبعد مقتل الجنرال "كليبير" قرر البقاء في مصر، لأن ابنته قد تزوجت المصري محمد شريف باشا (رئيس وزراء مصر)، وبعدها تزوجت حفيدته، من عبد الرحيم صبري باشا (وزير الزراعة) والد "نازلي صبري" وهي الملكة نازلي زوجة الملك أحمد فؤاد وأم الملك فاروق آخر ملوك مصر........
الأسطول الفرنسي لم يشارك في حملة طرد المصريين من بلاد الشام، وفرنسا تهادن السلطنة العثمانية، وعلى خصومة، ومصالح مستترة، مع الإنكليز، سببها "الطريق إلى الهند"، و تنفيذ مشروع قناة السويس، و الإستغناء عن رأس الرجاء الصالح الذي كان تحت سيطرة الإنكليز، وهو الممر البحري الوحيد ما بين البحر الأحمر والبحر المتوسط في حينها، لذا كانت رغبة الإنكليز "استراتيجية" في بقاء السلطنة العثمانية المتهالكة وسلطتها المتزعزة في بلاد الشام، لتكون السلطنة العثمانية بحاجة لطلب مساعدتها، وكسب الوقت لمعالجة ما يتوافق مع مصالحها، والقرارات الإنكليزية في ثلاجة طباعهم الباردة..........
وفرنسا كانت لها مطامع مبيتة للسيطرة على طريق الهند وإختصار المسافة براً وبحراً، في حال تنفذ مشروع قناة السويس، وإخضاع بلاد الشام لسيطرتها، وتشارك فرنسا مع بقية الحلفاء في بلاد الغرب لإضعاف الدولة العثمانية.
سليمان باشا الفرنساوي، رفض الإنذار الإنكليزي، وعلى الأثر أخذت البوارج الحليفة تقصف بيروت وطرابلس وصيدا وصور وجبيل وعكا، انسحب سليمان باشا عندها بقواته المصرية، من المدن الساحلية إلى بحرصاف، قرب بلدة بكفيا، حيث كان إبراهيم باشا يحاول تنظيم جيشه، وتراجع إلى البقاع ثم إلى دمشق.

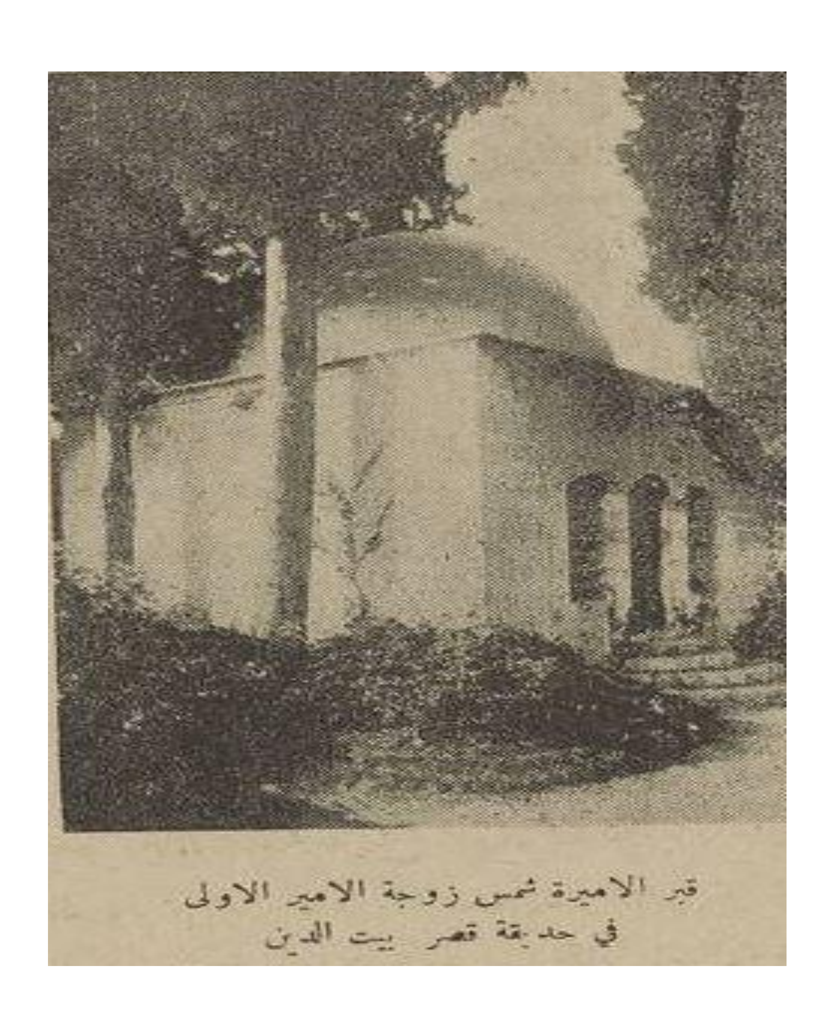
وبعد سقوط عكا، انسحب بقواته إلى مصر، تاركًا لوالده محمد علي معالجة الموقف عن طريق المفاوضات.
نزلت القوات البحرية العثمانية والإنكليزية والبريطانية والنمساوية، على شاطئ جونية، وانضم إليهم عدد من الثوار اللبنانيين.
عندها أيقن الأمير بشير أن المصريين فقدوا سيطرتهم على البلاد، لكنه لم يقبل أن يخون الصداقة التي جمعته بحاكم مصر محمد علي باشا، رفض دعوة العثمانيين والبريطانيين بالوقوف إلى جانبهم، حيث يذكر الأستاذ يوسف السودا في كتابه" في سبيل لبنان":(أن "المستر ريشار وود" قد ارسل له كتاباً يعده فيه بالمحافضة على استقلاله، اذا تخلى عن محمد علي المصري واعداً مناصرته، وكتب إليه "نايير" القائد الأعلى لاسطول الحلفاء وكذلك فعل القائد العثماني، على أن يبقى في إمارته وتظل الولاية لذريته من بعده، فأشار عليه بطرس كرامة بعدم القبول بالتسليم، خشية تهديم بيت الدين من قبل المصريين إن فعل، وأما الشيخ منصورالدحداح قد اشار عليه بالقبول وقال له" إذا هدمت بيت الدين فالبلاد تعيد تعميرها"، نظر الأمير بعدها من حوله، حيث رأى بعض رعاياه ينقلبون عليه وعلى المصريين، وأولاده وأحفاده منتشرين في البلاد، عندها ايقن حراجة الموقف ولا سيما بأن فرنسا لم تأتي لنجدته بسب الإنقلاب السياسي الداخلي فيها وتغييرالأحكام، وسقوط الوزارة الفرنسية التي كانت تؤيده وتؤيد محمد علي المصري، الوزارة الفرنسية الجديدة لا رغبة لها بذلك وتريد السلم، فقام الأمير عندئذ بتجميع اولاده واحفاده، وايداع بعض امواله وامتعته الثمينة في بعض الأديرة ومنها دير المخلص حيث استودع السيف الذي أهداه إليه بونابرت، وحزم أمره بالتخلي عن الحكم في 10 تشرين الأول من عام 1840، وتوجه إلى صيدا برفقة زوجته "حسن جهان" واولاده الثلاثة وحفيده الأمير اسعد ومدبره بطرس كرامة وبعض الموالين من اعيان البلاد.
وبعدها صدر الفرمان العثماني بتعيين الأمير بشير قاسم شهاب خلفاً له.
وفي صيدا نقلته بارجة بريطانية مع أسرته وحاشيته، إلى جزيرة مالطة، وهي مستعمرة بريطانية، (ولذا كان يلقب" المالطي")........
وفي مالطة وصله فرمان العفو من السلطان عبد المجيد الأول، والسماح له أن يقيم في أي مكان يشاء خارج مناطق بلاد الشام وجبل لبنان، فأرسل ابنه الأمير أمين إلى اسطنبول ليستطلع أحوالها، وانتقل إليها بعد أن أمضى في مالطة 11 شهراً، انزعج الإنكليز لسفر الأمير إلى إسطنبول، وفي سنة 1845 وقعت فتنة في لبنان، نقل العثمانيون الأمير بشير إلى داخل الأناضول.
وعلى أثر اتصالات سفيريّ فرنسا والنمسا بالباب العالي، نُقل الأمير إلى بروسيه ثم إلى إسطنبول حيث توفي سنة 1850.

انتهت حياة الأمير بشير الثاني، أكبر الأمراء الشهابيين، في منفاه بإسطنبول، كما انتهت من قبل حياة الأمير فخر الدين المعني الثاني، أكبر الأمراء المعنيين، بمقتله في منفاه بعاصمة السلطنة.

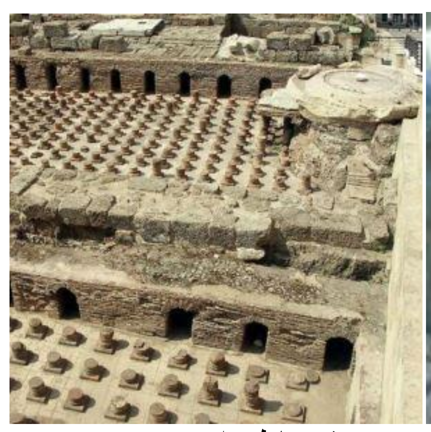
(وفي أواخر سنة 1947، أي بعد سبع وتسعين سنة من وفاة الأمير الشهابي، نقلت الحكومة اللبنانية رفاته من إسطنبول إلى بيت الدين، حيث دفن في قصره قرب ضريح زوجته "الست شمس").

فؤاد افرام البستاني :

قـد كان صاحب هذا القبر ذا شـرف .. مدى الزمـان رفيـع غيـر منخفـض
لاقـــى المنيـة في التسعيـن متشـحـاً .. برد الفضائل من عمد ومن عرض
اولـــت ولايتـــه لبنـــان طيـــب ثنـــا .. وشـــاد بالعــدل فيـه غـير منتقـض
فهو الأمـيرالشهابــي البشـــير ومن .. غير العلى لم يكن يرتاد من غرض
قضى فأظلمـــت الدنيـــا مؤرخـــة .. اما البشير شهاب في الجنـان يضي


قبر الاميرة شمس زوجة الامير الاولى
في حديقة قصر بيت الدين

الحمامات العامة في بيروت في عهد الأمير



في باطن ارض بيروت





قلعة طرابلس

لســـــت أدري... 11

أنفـــه الشامـــخ الأشـــم وعيـــــناه .. شـــرار اما لمحـــت الشـــــــــرارا
وعلى الحاجبـين من غضـب الحـــق .. انتفـاض شـــد الرمـــاح إطـــــارا
وخطوط الجبين من غضب تقرأ فيها .. كيف كان الأميـر او كيـف صــارا

ما سبق التذكير به عن الأمير بشير الثاني الكبير، مرور مبسط مختصرعن مراحل حكمه حتى وفاته.

هو الملقب بالكبير، والحاكم القوي، وواضع مداميك كيان الدولة، عادل في حكمه، مخلص لبلده ولإصدقائه، فمن هو هذا الأنسان السوي؟ الذي كان ينتقم من خصومه بسمل الأعين والقتل في سبيل توطيد حكمه، وما هي الظروف التي عايشها وأملت عليه موجبات تصرفاته تلك وتكاثرت خصوماته............

ومن أهمها اللغط والحيرة حول معتقده الديني، فقيل عنه بأنه كان مسلم سني يؤدي فروض واجبات معتقده وقيل بأنه درزي، وقيل بأنه شيعي، وقيل بأنه مسيحي وبالتحديد ماروني منذ صغره. (وهذا ما حدث للأمير فخر الدين المعني الكبير من قبل)، ولذا ليس هنالك من سر ليُكتشف، بل هي مقتضيات الحكم في بلد متعدد الطوائف والملل، فلا اكراه في الدين، وللكون خالق بعث بالرسل والأنبياء رحمة للعالمين، ومن أبسط الثوابت بحيث لا نجد على وجه البسيطة من وُلِد من غير رحم، فالجراثيم والميكروبات تتوالد من رحم خلل فاسد، وسائر المخلوقات من بشر وحيوان تتوالد من رحم، إلا لأستفقنا في الغد من سبات غفلة النوم المعتادة، لنجد طفلاً، قد ولد من العدم ومن غيررحم!.

وكما هو متعارف عليه في المجتمعات الشرقية "بالتحديد" بأن المولود يعتنق فور خروجه للحياة معتقد سلفه وأجداده قسراً، والأمر بذلك محسوم؟.

شهابي هو؟، اصوله من قريش، و من بني مخزوم.، جده الأكبر "مالك بن الحارث الملقب بشهاب المخزومي"، ومعركة تحرير بلاد الشام من قبضة الإمبراطورية البيزنطية، كانت من شواهد بطولات جده الأمير منقذ الشهابي في عام 1170، دحر الصليبيين في "راشيا" واستولى على قلعة حاصبيا، ووادي التيم، وتحالف أجداده مع الأمراء المعنيين الدروز الذين كانوا يحكمون جبل لبنان.

وهذا التحالف سمح لهم بالحكم بعد انتهاء حكم المعنيين، ولكونهم من المسلمين السنة، لم تساندهم اغلبية الدروز في حكمهم، مما دفعهم للاعتماد على الموارنة.

وتحولت الطبقة الحاكمة الشهابية إلى المارونية في القرن الثامن عشر....

الامير بشير الشهابي الكبير، ولد في غزير الكسروانية، والده الامير قاسم عمر شهاب وزوجته الاميرة "أسماء"، تناولا العمادة المارونية، على يد المطران

يوسف اسطفان في كنيسة سيدة الابراج العجائبية، وتمت عمادة الامير بشير (وشقيقه الامير حسن) في كنيسة سيدة الابراج على يد المطران يوسف اسطفان.
تزوج من الاميرة شمس الشهابية، وانجبت منه ثلاثة ابناء " قاسم وأمين وخليل"، و بعد وفاة الاميرة شمس، تزوج ثانية من فتاة شركسية تدعى "حسن جيهان" وانجبت له ابنتين : سَعدى وسُعود.
وفي فترة توليه الإمارة، كان مرشد العائلة الكاهن الماروني الخوري اسطفان حبيش. (المصدر من ارشيف بلدية غزير).
وأما الأستاذ يوسف السودا في كتابه عن الأمير بشير فيقول "حرفياُ":
(تقدم القول ان الأمير بشير ولد مسيحياً، والديه اعتنقا الدين المسيحي قبل ولادته بسنوات، وذكر ما كان من أمر زواجه بموجب الشريعة المسيحية، مخافة من زوجته الشركسية من أن يتزوج عليها، وزعم بعض الكتبة من الأفرنج ومن غيرهم ان الأمير كان متذبذباً في دينه متقلباً، بحيث أنه كان نصرانياً مع النصارى، ودرزياً مع الدروز، ومسلما مع المسلمين)....
أما الحقيقة خلاصتها منقولة عن مقالة دبجتها يراعة المؤرخ المحقق الخوري اسطفان البشعلاني: (ان سياسة الأمير بشير لم تكن قائمة على دعائم الدين، ولا سُمع من أحد بأنه ذو ميل أو تعصب ديني، بل كانت سياسته ترمي إلى استقلال لبنان واجراء العدل والمساواة بين الرعايا وإقرار الراحة والامن في البلاد.
وان ما كان يراه الناس من تكتمه وعدم تظاهره بالدين لم يكن دليلاً على التذبذب، كما نسب إليه بعض الناظرين إلى ظاهر الأمور دون ان يدركوا حقيقتها، وما ذلك التكتم إلا حكمة منه اقتضتها ظروف المكان والزمان كي لا يظنن احداً بأنه يميل مع فريق دون فريق او يفضل فئة على فئة، وهكذا ظل محافظاً على القوانين بين محكوميه وكانت المساواة سارية بين الجميع على السواء). الأمير موريس شهاب، (في مجلة "المنارة" جونية سنة) 1950 يقول:
(كل شخص من العامة كان يعتقد أن الأمير من طائفته، وهذا ما تردد في رواية كثرت مراجعها، وهي، بأنه درزياً ومسيحياً ومسلماً، واختلفوا على ديانة الأمير وتقاتلوا، فزجهم بالسجن تأديباً لهم لتدخلهم بما لا يعنيهم وقال" لوكنت من غير طائفتكم فهل يكون في هذا ما يردعكم عن طاعتي؟...)
أما الأديب المفكرالفرنسي " لا مارتين" قال عن الأمير بشير:
(ولد الأمير بشير درزياً وعاش مسلماً وتوفي مسيحياً).
وما دوّنه الكولونيل تشرشل الأول، عن صفات الأمير بشر:
(أما من حيث آدابه الشخصية، فقد كان على اشد ما يكون من التصون والصرامة على نفسه يأنف من التعدي ولو بصغيرة على سنة الآداب المرعية غير حائد خطوة عن جادة الفضيلة القويمة).

توجه الأمير بشير يوماً إلى عين المعاصر في الشوف، وإذا بإمراة مرت بسرعة تتحاشى نظر الجموع إليها، فإذا بالمعلم بطرس كرامة، المواكب للأمير، يندفع بعفوية في انشاد بيتين من الشعر متلفظاً باسم المرأة وقال:

وردية الخد بالوردي قد خطرت .. تميس تيهاً وتثني القد اعجابا
لم يكف قامتها الهيفاء ما فعلت .. حتى اكتست من دم الطلاب اثوابا

وإذا بصوت جهوري جلي قوي يصرخ بعفوية سريعة، أدهش الحضور، وزاد دهشتم، عند سماعهم، الأمير يقول:

في مجلس لو رآه الليث قال به .. يا نفس في مثل هذا يلزم الادب

قليل من كثير؟، عن الذي توج قنطرة مدخل قصره بعبارة وعبرة:

رأس الحكمة مخافة الله





تلة قصر الأمير بشير في بيت الدين

لســـــت أدري... 12

"ما حيلة الرامي اذا احتدم الوغى .. واراد رمي السهم فانقطع الوتـر"
الحاكم القوي من تجرأ وقال: "لا جريمة تختفي ولا مجرم يفلت "، فكم من لوحة معلقة تحت قوس القضاء،" العدل أساس الملك"، فالملك (ليس الملكية في معناه) فالإدارة والعدالة هي المالكة.... والفساد في الحكم من الجرائم........
الأمن والاستقرار، كما كان في عهد الأمير بشير، الكولونيل تشرشل الأول، (أقام في لبنان مابين 1842-1852)، وهوعم والد السير ونستون ليونارد سبنسر تشرشل، رئيس وزراء المملكة المتحدة البريطانية" (1940-1945) إبان الحرب العالمية الثانية)...
تشرشل الأول كان من المعجبين بشخصية الأمير بشير الشهابي الكبير وقال في مدونته: (ان استتاب الأمن الذي اوجده الأمير في الجبل وشعر الناس بمفاعليه، قد ذهب مذهب المثل، ولم يقم بعد قط حاكم أكثر منه غيرة على ابناء شعبه، كان مهتماً بمصالحهم، ينصف المظلوم منهم ويمعن النظر في دعاويهم بحسب ما يمليه الانصاف والنزاهة، وكان يستيقظ قبل بزوغ الفجر بساعتين، يجلس في ديوانه يدخن الغليون وحده، ومن بعدها يحضر امناؤه وكتبة اسراره، ويباشر بقضاء المصالح وتصريف الأعمال الحكومية، وكان "أوضع" المزارعين يدخل عليه ويشكو إليه ظلامته، وكان الأمير يوليها انتباهه واهتمامه، بلا اثر للمحاباة او التحيز، ولم يقع جرم الا ويد العدالة قابضة على الجاني ولا تبطىء)...
ويقول الأستاذ فؤاد افرام البستاني في كتابه "تاريخ لبنان":(اصبح جيش الأمير في الربع الأول من القرن الماضي، اعظم قوة عسكرية في جميع الأقطار ببلاد الشام، وابنه الأمير أمين أقوى الأمراء قاطبة)...
وقيل في العديد من المراجع، ان جبل لبنان أصبح ملاذاً للاقليات الدينية وللعديد من الدروزالمهاجرين من حلب، والموارنة والشيعة والسريان الكاثوليك والأرمن، وفي سنة 1817، حدثت اظطهادات في الشام وحلب على الروم الملكيين لسبب انضمامهم الى الكنيسة الرومانية، وصدر فرمان عثماني ضدهم، وعندها هربوا الى جبل لبنان، استقبلهم الأمير بشير وسهل لهم الإقامة في دير القمر وذوق مكايل الكسروانية، وفيها تكونت النواة لطائفة الملكيين بمساعدة آل الخازن.
وفي ايام حكمه ارتفع شأن اللبناني في جميع بلاد الشام وأمر حكامها بإعفاء الوافدين إلى لبنان من ضريبة "الكوشان" وسمحوا لهم بالإقامة)....
وبعد ان كان الأمير بشير يزج به في سجن عكا فيما قبل، صار الأميربشير حين يتوجه إليها، يلقى العساكر مع الموسيقى في استقباله على مشارف عكا وتطلق المدافع طلقات الترحيب به ويخرج الوزراء والأعيان لاستقباله.....

استقبله حاكم مصر محمد علي، بالترحاب قائلاً" ما زار مصر أعز مكانة منك"...
وكان الأمير بشير يصلح الخلافات مابين الولاة العثمانيين ومنها ما حدث بعد موت الجزار(7 أيار1804)، واسماعيل باشا "سر عسكر الجزار" وإدعى بأن الجزار قد بايعه ولاية عكا ومعها ولاية الشام، قبل موت الجزار، وحاول التسلط على ولاية الشام، وانتزاعها من واليها سليمان باشا، عندها قام الأمير بشير بمساعدته، وبقي سليمان باشا في ولايته، وقيل بأن الأمير بشير قد فعل ما قام به خشية التعرض لمسلمي بيروت (الذين ينتقلون إلى دمشق)، من قبل اسماعيل باشا، فلما علم الباب العالي بذلك كتب إليه مادحاً أمانته وحسن تدبيره.
الأستاذ فؤاد افرام البستاني، في كتابه "تاريخ لبنان" (كما وردت في مدونات "تشرشل الأول" ولامارتين) وصف شخصية الأمير:
(كان الأمير قوي البنية طويل الشاربين واللحية، يلبس قفطاناً(غنباز) من حرير وجبة وعمامة، ثم ترك العمامة ولبس الطربوش المغربي، وكان يدخن الغليون" شبق كبير يتسع لكمية كثيرة من التبغ"، وكان يجلس جاثياً وغدارته إلى جانبه، واذا غضب كان يصرخ بصوت جهوري يلقي الرعب في قلوب سامعيه، وكان عفيفاً في حياته الشخصية، جليلاً نبيلاً ذا سطوة ومهابة، .. وذكر البستاني عن نسيب شهاب بأن "الامارتين" بعدما قال "يا لعظمة الشرق" دون في مفكرته ما يلي (الأمير بشيرالكبير رجل لا تستطيع النظر طويلاً اليه، إذ تصعقك نظراته مهما كنت جسوراً، شيخ له همة الشباب، حازم صارم، اذا ما أضيف إلى هيبته ووقاره ادركت اذ ذاك سر توطيد الأمن لدرجة متناهية في تلك الجبال الوعرة الصعبة، خبير في السياسة، متبصر في العواقب ذو رأي سديد، كريم النفس، الشريف المحتد، أسد المعارك، رؤوف وديع)...........
وانشد المعلم نقولا الترك:

بشير العصر سّن إلى البرايا .. لعظـم جلالـه سنن الكمـــال
فاهـدوا الخلق بالتاريخ بشرا .. ببطـلان الطرابيش الطـوال

(الطربوش الطويل عثماني الشكل، والطربوش المغربي كالقلنسوة قصير القامة وذلك للتمييز ما بين الأتراك والعرب).
وفي العودة إلى كتاب البستاني حيث يقول: (ان لقب الأمير الكبير لصق بإسمه، فلا غرو بذلك فانه ينطبق عليه انطباقاً كلياً كاملاً، بصفته الشخصية والعمومية، كان كبير النفس واخلاقه، وفي الحكم كان كبيراً بقوته وصرامته وعدله وشجاعته ومما زاد في هيبته، فقد أضاف لمجلسه وحاشيته المنتخبة المختارة، من أكبر رجالات ذاك العصر علماً وادباً وحكمة واقداماً وفروسية، من امثال الشيخ ناصيف اليازجي والياس إده وعبدو آغا ونهرا البشعلاني، وبطرس كرامة

والشيخان يوسف وسلوم الدحداح والشيخ اسعد ابو صعب "الفارس المقدام"، والفارس الشهيرغالب الدالاتي، وطبيبه الأمير فرنسيس الحاصباني "من القليعة".
وكان الأمير، كبيراً بعقله حاد الذكاء سديد الرأي مرن السياسة ذا فراسة فريدة لمعرفة الأشخاص واطوارهم بل مخبآت صدورهم، حتى انه كان كثيراً ما يكتشف الجاني لمجرد النظر إليه وتأمله لحركاته.
يمتلك ذاكرة وقادة أمينة، فلا تفوته فائتة، حتى قيل" بأنه موجود في كل مكان كشاهد عيان!"، ومن مآثر حكمته وتعقله بالرغم من انه استلم الحكم في اصعب الأزمنة حيث كانت تهب عواصف السياسة الهوجاء و جشع عمال الدولة العثمانية وظلمهم ودسائسهم وتكاثر التدخلات الأجنبة وتنافر الطوائف والأحزاب، لقد توصل بمرونته أن يجمع النصارى والدروز والشيعة والسنة وألف منهم جيشاً منظماً كان له قوة عظيمة، ويحسب له في الشرق الأدنى أكبر حساب، لأن كفة من يستنصره كانت دائماً ترجح).....
ولكن بعض المآخذ التي نالت من سمعته وقيل بأنه قام بأفعال بربرية همجية بقساوة، ومنها قتله للأمير يوسف وأخوته واولاده، وفتك بأحد أخواله وسجن خاله الآخر حتى موته، وسمل عيون بعض الأمراء الشهابيين.
يقول الشيخ سليم الدحداح:" بعد أن طفح الكيل من الدسائس والنزاع على السلطة ونشر الفوضى بين عامة الناس، لم يقدم الأميرعلى ما فعله ألا مرغماً بعد نجاته من مؤامرة لقتله والفتك به وبذويه عندما كان سجيناً في عكا، وبعد عودته من عكا، استدعى عدداً من ابناء عمومته ومستشاريهم، ووقعوا على وثيقة فيها تعهد صريح من قبلهم جميعاً، بأن يرتدعوا عن الدسائس والإبتعاد عن كل ما من شأنه إشاعة القلق والإزعاج تحت طائلة العقاب بسمل عيونهم وقطع السنتهم، ولم يتعرض لأحد منهم، وقعوا على الوثيقة معترفين بنكران الجميل وما صدر عنهم، معلنين الطاعة ومهروا الوثيقة بأختامهم، وبعد فترة قصيرة (عندما احتدم بعدها الخلاف بين الأمير والجزار)، عادوا إلى ما كانوا عليه قبل الوثقية، وتحركوا للإستيلاء على الحكم، عندها باغتهم الأمير بشير وفعل ما فعله......
وقال الخوري اسطفان فريحة البشعلاني: حدثتني السيدة "مرزا" زوجة الأمير يوسف سيد أحمد الشهابي (وهو ممن سملت عيناه)، فقالت:
" التطم زوجي مرة بعامود في الدار، فصحت بأعلى صوتي وانهلت بشتم الأمير بشير والدعاء عليه، فقال لي زوجي الأمير يوسف: ياليتنا متنا في أيامه، فقد كان فخراً لأسرتنا الشهابية، <u>بل فخرالديار الشامية كلها</u>، وقد كان معذوراً فيما فعله بنا لأننا تآمرنا عليه واخلفنا عهدنا معه، ولو فزنا لفعلنا به أكثر مما فعله بنا "........
"فخر الديار الشامية كلها"، إمارة الجبل كانت ملحقة بولاية عكا، فما عن باقي البلاد الشامية، من الشمال: عكار، طرابلس مناطق وادي قنوبين، البترون،

كسروان، بيروت، صيدا، وصور، وجبل عامل "بلاد المتاولة أو بلاد بشارة"، وأقليم الشمر وأقليم التفاح حتى جزين، ومن الشرق: وادي التيم، ببلداته وقراه وسهل الحولة وقرى الجليل الأعلى:تربيخا، وصلحا، والمالكية، والنبي يوشع، وقدس، وهونين، وآبل القمح، والبقـــاع بكامل الهرمل ورأس بعلبك والقاع ....
أوليست تلك من المناطق اللبنانية، التي كان يعنيها من سُملتْ عيناه؟؟......
بعد التقسيمات العثمانية المتقلبة طوال فترة ما يقارب 400 سنة من التاريخ والتلاعب به، وبجغرافية الأرض و تنقلات قاطنيها، من جميع الطوائف؟.........



سهل الحولة

لســــت أدري... 13

"هيهات مثلك يلتقى هيهات .. يا مير بالعدل والانصاف
بعد ما شفنا حدا يساويك"

السلطان سليم الأول العثماني وافق، واعترف، وأقر في عام 1516، امتيازات الحكم الإقطاعي، السائد في جبل لبنان منذ الصليبيين.
والعائلات الاقطاعية"المقاطعجية":
من الدروز: الأمراء اللمعيون، والأمراء الارسلانيون، والمشايخ الجنبلاطيون، وآل "ابي نكد"، وآل"عبد الملك"، وآل "تلحوق".
من المسيحيين: المشايخ آل"ضاهر"، وآل"حبيش"، وآل"الخازن"، وآل الخوري، وآل الدحداح، وقسم من آل ابي اللمع.
ومن المسلمين: آل شهاب، والمشايخ الحمادية المتاولة.
(للتنويه والتذكير: الشهابيون أصولهم من قريش، وكانوا في وادي التيم وانتقلوا إلى جبل لبنان بعد مصاهرتهم للمعنيين، وكما كان الجدل قائماً حول معتقد الأمير المعني فخرالدين المذهبي، كان كذلك حول معتقد الأمير بشير..........)
عندما تولى الأمير بشير حكم إمارة جبل لبنان، كان شديد الحرص للحفاظ على امتيازات رجال الاقطاع، وعاداتهم وتقاليدهم....
وفي الخفاء كان بعض رجال الاقطاع يثيرون الفتن والتحزبات، مما ازعج الأمير بشير، وعزم على أن يقطع دابر الفتنة وأصول علتها ومسببيها، عندما تكاثرت الشكاوي لديه، عزم على إلغاء إمتيازات بعض الأعيان، وتريث في تنفيذ خطط سلسة لإيقافهم عند حدود معينة بالتدرج، عزل البعض منهم، وعامل البعض بالشدة والحزم، ولكل ذي كرامة كرامته، ولكل ذي حق حقه، ويقول في ذلك تشرشل الأول: (وكان الأمراء والمشايخ، من دروز ونصارى، يقفون أمامه مكتوفي الأيدي إلى ان يشير إليهم بالجلوس، الا انه كان يستقبلهم بالترحاب و يقف لهم عند دخولهم مبدياً نحوهم آيات الكياسة، حتى على الذين كانوا يتوقعون منه أشد امارات الغيظ والاستياء).
وكان الأمير على تواصل وعلاقة جيدة مع الرؤساء الروحيين، يحافظ على كرامتهم وينتصر لهم ويساعدهم عند اللزوم، وكان يساهم في بناء دور العبادة، ويقول المطران بولس مسعود الذي كان برفقة البطريرك الحبيشي: (لقد اوفد الأمير بوفد مؤلف من ثلاثمائة فارس بقيادة ولديه الأميرين قاسم وأمين، لإستقباله على جسر القاضي ومواكبته حتى القصر، وأولم له، وجلس حوله هو واسرته، وقام بنفسه ليسكب له الماء ليغسل يديه بعد الغداء، تمنع البطريرك مراعاة لمقام الأمير، فبادره الأمير بالقول "انت اليوم ضيفي فعليك ان توافق على

ما افعله بما يختص بالضيافة ، وعليّ ان اطيعك بكل ما يختص بالشؤون الروحية والدينية").
وفي مناسبة وفاة مطران دمشق، كتب له البابا بيوس الأول وفي رأس الرسالة كتب مايلي: ايها الابن النجيب والرجل الشريف السلام والبركة الرسولية.....
وفي رسالة أخرى كتب البابا يقول: من البابا بيوس السابع الى جناب الشريف الأمير بشيرالكلي الاقتدار فليوهب لك السلام ولتضاعف النعم الالهية........
وكانت المراسلات الرسولية المتبادلة بين الأمير والكرسي الرسولي تحمل معاني المحبة والاجلال للامير " الأبن الحبيب العظيم الاقتدار"......
 ارسل الأمير يوماً ساعيه "علي حبق" الى والي دمشق ، وحين مروره في وادي القرن ليلاً، وإذا بأمرأة، لوحدها تسوق حماراً، واساورها الذهبية في معصمها وقلادة تتلالاء على عنقها، وفي ضفائرها قطع من النقود الذهبية، دبت الحشرية بخاطر "علي حبق"، تقدم منها وسألها: أما تخافين من قطاع الطرق؟ .
أجابت المرأة على الفور بنبرة حادة وقالت" لست وحدي ، فأن ابا سعدى سائر معي ، سر وتابع طريقك؟.
أخبر "علي حبق" الأمير بشير بتلك الحادثة، وإذا بالأمير ينهره عابساً يقول : كيف بلغ بك الفضول ان تخاطب امرأة غريبة وحدها في مثل هذا الموقف؟، ثم أمر بضربه خمسين عصا،عبرة له ولامثاله ممن يحملهم الفضول لتجاوز الحدود.
وعندما زار الفرنسي "لامارتين" قصر الأمير، اقترح بطرس كرامة أن يقدم له الطعام بأواني افرنجية، وان يكون الطعام على الطريقة الفرنسية، فلم يوافق على ذلك الأمير، وأمر الخدم بتقديم الطعام على صدر من النحاس الأصفر، وكانت الوجبة رز بدفين ولبن ومحشي كوسى ولبنة مع الزيت وزيتون وفواكه، وعلى الصدر ابريق من الفخار لشرب الماء، والخبز المصنع محلياً، وقال الأمير: ان الضيف في بلاد شرقية، فعليه أن يحترم تقاليدها وعاداتها، كما يحترمون عادات بلادهم، إذ لا استقلال لقوم يفقدون عاداتهم وتقاليدهم، ليقلدوا عادات وتقاليد غيرهم، وبعد الغداء استقبل الأمير ضيفه الفرنسي في قاعة العامود، وبالقرب من بركة الوسط ونافورتها كان الأمير يجلس على زاوية ديوان من المخمل الأحمر، ويتمنطق بزنار من الكشمير برزت في أعلاه قبضة خنجر مرصعة بالالماس وبالقرب منه نمر هائل قد وضع رأسه بين يديه المبسوطتين، وعندما دخل لامارتين، شعر النمر بحركة غريبة فرفع رأسه وكشر عن انيابه وتحفز للوثوب، فزعقه الأمير بصوته الجهوري، رجع النمرإلى ما كان عليه، ورأسه بين يديه....

لســـــت أدري... 14

" القى عَلَيَّ الدَهــرُ رِجــلاً وَيــَدا
..........................وَالدَهــرُ ما أَصلَحَ يَوماً أَفسَـــــدا
.... يُصلِحُــهُ اليـَومَ وَيُفسِــدهُ غَـدا "

الأمبراطورية العثمانية بامتداد سلطتها شرقاً وغرباً، وما قامت به من حروب طاحنة للسيطرة على مناطق جغرافية لدول غربية، وحققت من خلالها امبراطورية بني عثمان، مما عزز قوتها بين الدول العظمى، ومن ناحية الشرق، الحروب والإجتياحات لم تكن بذي بال بالمقارنة، وعندما تحولت الأمبراطورية إلى مركز الخلافة الإسلامية وسلطتها المسيطرة بأسم الدين (والمغانم المستترة لتمويل حروبها في بلاد الغرب)، فبلاد الإنكليز جزيرة محمية بإطار بحري يتلف حولها، كما يلتف السوار حول المعصم، بحر الشمال والمحيط الأطلسي، وتسيطر على مضيق جبل طارق الممر الوحيد إلى البحر الأبيض المتوسط، والقارة الأوروبية تتواصل بلدانها جغرافياً، وبفواصل من الانهار بين البعض منها، فلا عجب بأن الإنكليز كانوا من الحلفاء للخلافة الإسلامية على الأماكن المقدسة في المملكة العربية السعودية، والدول العربية، (قبل تشرذمها وتقطيعها)، وبلاد اليمن وسلطنة عُمان، على ساحل بحر العرب وخليجه الفارسي ومشيخات الخليج، في لسان البحر الأحمر، والأردن، والعراق، وبلاد الشام وفلسطين وصولاً إلى مصر والسودان والبلاد المغربية: المغرب الجزائر وتونس وليبيا و البلدان الأفريقية، لبعضها واجهة على البحر الأبيض المتوسط ولغيرها واجهة على المحيط الهندي والبقية على المحيط الأطلنطي الأطلسي، واليابسة كانت بقعة جغرافية متواصلة، (صحراوية، جبلية، وفواصل أنهار)، الخيالة لايقتحمون البحار ومرتعهم اليابسة.. بلاد شاسعة واسعة مأهولة باعداد لا يستهان بها من المواطنين، متعددة المذاهب والملل، والقبائل والعشائر، (وفي البعض القليل منها تحدث الحروب الأهلية والمجازر والصراعات القبلية والمذهبية)، ولربما جميعها تقع في تصنيف دول العالم الثالث، فالبشر هم البشر، والعالم هو العالم، فلماذا التسمية والتصنيف، وهل هي بلاد فقيرة؟، أم هي بلاد كانت في قبضة الدول الكبرى المستعمرة، فنَهبت خياراتها وتلاعبت بكياناتها، فما أجملها كلمة "منحة" وما ابشع وقعها في الأذن عندما يقال "منحة الإستقلال"........ وتستلم السلطة عصبة من العصابات، فهل هو القدر وظلم الدهر" وَالدَهــرُ ما أَصلَحَ يَوماً أَفسَـــــدا"...
نحن في لبنان؟ من نكون!، نتواجد في جغرافية بلد، منذ القدم تعددت فيه الحضارات لموقعه الوسطي بين الشمال الأوروبي والجنوب العربي والشرق الآسيوي والغرب الأفريقي، وكانت هذه الوسطية سبباً لتنوعه وفرادته مع

محيطه، كان سكانه من الفينيقيون"ساميون من صلب سام بن نوح"، اتخذوا من الملاحة والتجارة مهنة لهم، وازدهرت حضارتهم، تأقلموا وتعايشوا مع العديد من الحضارات والشعوب:المصريين القدماء،الآشوريين،الكنعانيين،الفرس، الإغريق، الرومان، الروم البيزنطيين، العرب، الصليبيين، الأتراك العثمانيين، الفرنسيين.
منهم الغزاة ومنهم الذين استهوتهم طبيعة أرضه وطيبة مناخه، واشتهر بكونه ملاذاً للمضطهدين في المنطقة منذ القدم.....
معظم اراضيه جبلية (ماعدا واجهته الساحلية البحرية، وسهل البقاع)، ومن الشمال إلى الجنوب سلسلة الجبال الشرقية، وسلسلة الجبال الغربية وفيها "القرنة السوداء" (أعلى قمة جبل في غربي آسيا، 3093م عن سطح البحر)، تطل على البحر الأبيض المتوسط، ويفصل بين سلسلتي الجبال، إهراء سهل البقاع المعطاء، وتنتشر فيه الأنهار التي تتجمع من ذوبان الثلوج.
بلد متعدد الطوائف والمذاهب مذ كان التاريخ تاريخ، و"قانا الجليل" شاهدة العرس، (مهما يدور النقاش حول القرية التي شهدت العرس، فهي قانا، القرية اللبنانية الجنوبية في قضاء صور، وليس "كفر كنا؟، ومنطقة الجليل الأعلى ارض لبنانية)......
خشية ان يقال بأن الوقت الحالي لا يسمح بل لا يجوز: نكأ جراح قديمة، وإثارة مسألة قديمة مؤلمة، فلا بد والحالة تلك أن ندرك بأن الديموغرافيا هي دراسة لمجموعة من خصائص السكان وهي: الكمية، ومنها الكثافة السكانية، والتوزيع، والنمو، والحجم، وهيكلية السكان، مما يُساهم في تحديد الحاجات العامة الحالية والمُستقبلية لمتطلبات التخطيط لخطة متابعة الأمور المعيشية والاجتماعية ومنها: التنمية، والتعليم، والتغذية. وتُعرَّف الديموغرافيا بأنها علم إحصائي وحيوي، مما يُساهم في توضيح التغيرات، ومعرفة أسباب الانتقال الجغرافي......................
فالجغرافيا هي التي تصنع التاريخ، وتُسيّر عجلاته، والديموغرافيا تتحكم بطبيعة المجتمع البشري، لكونها المشتغلة في ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة، وسائر البنى المجتمعية، التحتية منها والفوقية، وتصبح قنبلة موقوتة، إذا تم تحويلها إلى ديموغرافية طائفية، فتصبح من حالات المعاناة الدائمة، من الأزمات السياسية و كوارثها الاقتصادية والاجتماعية ......عندها يفتقد الكيان الوطني حرية التصرف بمصيره، و ما فيه مصلحتة المثلى. وتلك من السلبيات المتراكمة، من تركيبة كيان (سنجقية أو إمارة) جبل لبنان التي جعلت من المواطن أسير غربتين:

- غربة الطائفة، إذ كان الأنسان المواطن تختلف طائفته عن طائفة محكوميه.
- غربة العصبية، لأن بعض الجماعات استأثرت (وحجزت لنفسها مكاناً دائماً)، في سُلم القيادة، والتشاوف على غيرها من تركيبة الكيان...........

لســــت أدري... 15

" الحنين هو مسامرة الغائب للغائب - وإلتفات البعيد إلى البعيد ".

عام يذهب، واخر يأتي، وكل شيء فيك يزداد سوء يا وطني.......................

قيل في توصيف قانون "حمورابي": بأنه من اقدم القوانين الوضعية المؤطرة للحياة البشرية، ضمن إطار سياسي، ومن بعده جاء "جورج فيلهلم فريدريش هيغل" الألماني (1770-1831)، وزعم في كتابه،"علم المنطق":(أن اللغة الألمانية بحد ذاتها هي لغة الفلسفة)، فهل كان"الفكر الفلسفي الألماني" حافزاً للطابع السياسي والإجتماعي وحتى الإقتصادي بإعطاء الدولة الألمانية بعداً قومياً للعرق الآري كميزة "العرق المتحضر"، وما يقاربه انشودة "الشعب المختار"، في مقابل الأعراف البشرية الأخرى!!.............

و"ابن خلدون" (1332-1406م)، في حديثه عن الملك والدولة يقول:

(المُلكْ يطابق مفهوم الحكم والسلطة، بينما الدولة، هي مدة حكم اسرة معينة).

نظرية ابن خلدون حول الدولة، تنطبق على المجتمعات ذات البيئة القبلية، وترتبط بالقوة العصبية، وهذا ما هو قائم على ارض الواقع في العالم العربي.

المجتمع العربي لم يشهد قيام دولة عصرية ديموقراطية، انطلاقاً من بعدها الفلسفي المحلي وتعاليم معتقداتها الدينية، بل استوردت النظريات الاقتصادية والإدارية من المستعمر، الذي رحلت جيوشه وبقيت أفكاره وأنماط مخططاته، غاب الوعي "الأخلاقي" العربي، وتغيب معه الإستشراف للمستقبل، بالعمل على تطوير التنظيم الاجتماعي وتأقلم الحكم مع المعطيات والمستلزمات المعيشية للمواطن، وبهذا توارثنا ما سوقه لنا الاستعمار (العثماني والغربي)، الإستئثار بالسلطة، وإحتكار العائلة الواحدة لها، ورحنا نبحث من هنا وهناك، للإنصياع إلى فكر عقائدي رأسمالي أو اشتراكي"متذبذب"، أو شيوعي، او كما قال افلاطون:" التيموقراطية" حكم العسكر.........

فالهويات العرقية، تعكس مواقف سلطات الامبراطوريات المهيمنة خلال عصر التوسع الاستعماري (العثماني و الأوروبي)، ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أدت هذه الأيديولوجيات والنظريات العرقية والعنصرية، (بالرغم من استبدالها بتسميات ومصطلحات مبسطة: السكان، والناس، والمجموعات. والإدعاء بأن الأساسيات العرقية والمذهبية ليس لها أي أهمية تصنيفية بين البشر، وعفى الزمن عنها؟، سذاجة تبسيط التسميات، مبتعدة عن التعبير والدلالة: لأمة واحدة ووطـــن واحد تقطعت أوصاله، وبأن تصرفاتهم لا تزال ذات تأثير سلبي على العلاقات الاجتماعية المعاصرة في هذا الوطن الرسالة.

فالثوابت المتعارف عليها دولياً هي الحدود، البرية والبحرية وتنفيذ ترسيمها على أرض الواقع، ومفهوم القومية (في بداية القرن التاسع عشر)، كان له تاثيره، في تحريك الوجدان والوعي بالهوية والإنتماء والولاء لأمة لها ثقافتها القائمة على تاريخ مشترك والحق المطلق في أرضها، حيث لا حرية للإنسان المواطن إلا من خلال امته، وعلى الدولة أن تقوم بواجب تأمين المتطلبات المعيشية الأساسية، لتوطيد عرى الإنصهار الوطني التام (الإنتماء والولاء والهوية)........
الأمبراطوريات الغازية المهيمنة، كانت تمارس التفرقة العنصرية التي أدت إلى العديد من الحالات المأساوية، بما في ذلك "الرق" التجنيد الإجباري، والإبادة الجماعية والمجاعة، وساهمت في تراجع العوامل الاجتماعية والاقتصادية، وسببت المعاناة الكبيرة في صفوف المجموعات المظطهدة المحرومة.
ولقد اثبتت الوقائع والحوادث التاريخية الموثقة، بأن السلطات المستعمرة العثمانية والأوروبية، قد تمادت بالتصنيف، والتصرف على اساس طائفي ومذهبي بإمتياز.
بما يسيل منه لعاب التساؤلات المتعددة؟:
لماذا كانت"إمارة جبل لبنان" حجر الرحى للحدث، وفي الوقت ذاته هي معضلته، ولم ينسب لنظام الإمارتين (المعنية والشهابية) تسمية "اللبنانية"، بل كانت تسمى عند معاصريها: الإمارة المعنية والإمارة الشهابية و"إمارة الدروز"، والأمير المعني الكبير والأمير الشهابي.
فتنة 1841 أول حرب أهلية، كان من أسبابها: تفرد الدروز بالإقطاع والتسلط، ولرغبة عند الموارنة، المدنيين ورجال الدين، للعب دور بارز اساسي في إمارة الجبل، ضد التقارب الدرزي-الإنكليزي، وكراهية المارونية للإنكليز لدعمهم المبشرين البروتستانت، ولتقوية أواصر التحالف مع فرنسا بمباركة البطريرك حبيش نفسه، وانتشار السلاح عند الأهالي بكثرة، (بعد القضاء على حملة إبراهيم باشا) بأسعار بخسة، مما تركه الجيش المصري، وكان أغلبية من يشتريه هم من الدروز "كما يذكر قسطنطين بازيلي"، يضاف إلى ذلك مجاهرة الشهابيين باعتناق المسيحية، وزيارة الأسطوليين الإنكليزي والفرنسي السواحل اللبنانية في ذلك العام، وبداية الفتنة كانت في 1840، عراك بين فلاح درزي وماروني إصطاد أحدهما طيراً وقع في أرض الآخر، فكانت القضية حول أحقية امتلاك الطير.
أما بداية التوتر كان منبعها إجتماع عين عنوب، بحضور ممثلين عن السلطان العثماني وقناصل الدول، ووجهاء الجبل بما فيهم ممثل البطريرك حبيش، والمطالبة بالتعويض للأهالي من الموارنة عن خسائرهم نتيجة مشاركتهم في الحرب ضد إبراهيم باشا، رفض مندوب السلطان مطلب مندوب البطريرك، وقرر تأسيس مجلس شعبي يشرف على جباية الضرائب لمراقبة رجال الإقطاع وهم في الغالب من الدروز، الذين رفضوا المجلس الشعبي، وافق الموارنة

والدروز على مضض دفع نصف الضريبة السنوية للباب العالي، والنصف الآخر منها لإدارة الجبل.
وعندما توجه جباة المجلس الشعبي لجمع الضرائب، حدثت بلبلة وشجار ما بين الدروز والموارنة، وقتل العديد من الطرفين وحرقت بيوت كثيرة، ومنها بيوت العبادة و الأديرة التي دمرت ونهبت.
وصل بعدها إلى الجبل السردار إكرام عمر باشا، (عمر باشا، قائد عسكري عثماني، ولد باسم "ميهايلو لاتاس" في الأراضي النمساوية لأبوين صربيين أرثوذكسيين، والتحق بالجيش النمساوي جندياً، ثم فر إلى البوسنة العثمانية سنة 1823، واعتنق الإسلام، والتحق بالجيش العثماني)، وكان رجل قمع الثورات في مناطق السلطنة العثمانية، قوي الشكيمة جبار متكبر، وبعد إخماده للفتنة تسلم من قبل الباب العالي سلطة الحكم في إمارة جبل لبنان......
بعد أحداث عام 1841م، وتحت ضغط الدول الأوروبية الخمس: فرنسا وانكلترا وروسيا وبروسيا والنمسا، المعنية (المعينة من قبل ذاتها) بشؤون طوائف لبنان المسيحية، اضطر السلطان العثماني إلى تقسيم جبل لبنان الخاضع للسيطرة العثمانية آنذاك إلى قائمقاميتين، واحدة للمسيحيين واخرى للدروز، يفصل بينهما ما سمي بطريق الشام مع احتفاظ كل من القائمقاميتن برعايا من طوائف اخرى.
قائمقامية مسيحية تمتد من حدود كسروان الى طريق الشام ومركزها بكفيا ويرأسها قائمقام مسيحي، وقائمقامية درزية تمتد من طريق الشام الى صيدا وجزين، ومركزها بيت الدين ويرأسها قائمقام درزي.
وقد تميزت هذه المرحلة بظاهرة واحدة لا سواها، حيث حل القائمقام والمجلس الاداري محل الأمراء والمشايخ.
وبذريعة حماية الرعايا وقع الخلاف بين القنصل الفرنسي المؤيد للقائمقامية المسيحية، والقنصل البريطاني المؤيد للقائمقامية الدرزية، وخرجت انياب الفتنة من أوكارها الدبلوماسية، واشتعلت الحرائق، مما اظطر وزير خارجية السلطنة القدوم إلى الجبل بهدف إعادة الأمن بنظام جديد "نظام شكيب أفندي"، يقضي بتشكيل مجلس في كل قائمقامية مؤلف من قاضي "رجل دين" ومستشاراً له، لكل من الموارنة والروم الارثوذكس والروم الكاثوليك والسنة والدروز، ومستشاراً فقط للشيعة باعتبار ان قاضي الإسلام يقضي في الطائفتين معاً.....................
ويعتقد العديد من الباحثين ان التمثيل السياسي الطائفي في لبنان يعود إليه.........






من راقب الأنظمه مات همّاً
(الناس)

لســـــت أدري... 16

" قيل أدرى النّاس بالأسرار سكّان الصوامع..............................

....قلت إن صحّ الذي قالوا فإن السرّ شائع

....عجبا كيف ترى الشّمس عيون في البراقع "

الدولة العثمانية تعاني ولا تقوى على مقارعة الدول الأوروبية المتحالفة ضدها، والجبهات مفتوحة في خاصرة الدولة العثمانية، والهم الأكبر والشغل الشاغل الذي كان يقلق الدولة العثمانية (إلى جانب خلافاتها الداخلية) زعزعة كيان الأطراف في المناطق المتهالكة بمناوشات طائفية فيما بينها والفتن التي يعمل على تأجيجها سفراء الدول الغربية، ومبتدع هندسة زعزعة الفتن والمخطط لها المستشار النمساوي"مترنيخ".(الخلافات والأحقاد مابين الامبراطورتين النمساوية والعثمانية قديمة العهد، منذ أكثر من قرنين، واحتلال فيينا كان حلماً يراود السلاطين العثمانيين لما تمثله من أهمية استراتيجية للسيطرة على خطوط التجارة والمواصلات في القلب الأوروبي). وكان العثمانيون في كل مرة يكتفون بالعودة من أسوار فيينا غانمين الأموال بعد احتلال أجزاء جديدة من أوروبا الشرقية أو الوسطى، سليمان القانوني توغل في أوروبا بعدما انتصر على المجريين في معركة موهاج الرهيبة، دخلت جيوش القانوني عاصمة المجر بودابست في الحادي عشر من ايلول 1526 لتجعل من (مجرستان) ولاية عثمانية أخرى وتكرس السيطرة المطلقة للعثمانيين في وسط وشرق أوروبا، إلى أن كانت معركة فيينا، حيث لا تزال شوارع العاصمة النمساوية "فيينا" تختزل ذكريات الملاحم الحربية مع العثمانيين، هنا قذيفة منجنيق عثمانية معلقة في واجهة مبنى سقطت عليه، خلال حصار المدينة عام 1683، وعلى زاوية أخرى تمثال فارس عثماني يقال انه بلغ أقصى نقطة توغّل خلال الحصار، وهناك تمثال لناقل البريد "كوليشيتسكي" الذي أسهم في تزويد النمساويين بخدمات استخبارية خلال الحصار الثاني، ثم أصبح أول صانعي القهوة في فيينا مستخدما ما خلّفه العثمانيون وراءهم من حبوبها).........

ظهرت عيوب نظام القائممقاميتين في جبل لبنان، وتفاقمت المناواشات بينهما، أخفق "نظام شكيب افندي" في إزالة مسببات الخصومة مابين الدروز والموارنة والفتن الطائفية، بل أضاف عاملاً جديدًا من عوامل التفرقة والنزاع، ألا وهو الصراع الطبقي بين الإقطاعيين وعامة الشعب، بعد أن انتزع من الزعماء الإقطاعيين الدروز والمسيحيين سلطاتهم القضائية والمالية، وجعلها من اختصاص مجالس القائممقاميتين، والدولة العثمانية تصدر الفرمان تلو الآخر كجرعة مُسكنة، ومنها فرمان السلطان عبد الحميد في سنة 1856، الذي ساوى

فيه بين جميع الرعايا مهما اختلفت عقيدتهم الدينية، وألغى بمقتضاه الامتيازات السياسية والاجتماعية التي كان يتمتع بها فريق دون فريق أو طائفة دون طائفة، وتحول هذا الفرمان إلى جرعة منشطة للإصرار على نيل الحقوق كاملة عند الرعايا، وكان الفرمان بمثابة "قميص عثمان المسيحيين"، المتمسكين ببنوده.
فقام الفلاحون في المناطق المسيحية بثورة على الإقطاعيين وأحرقوا قصورهم وسلبوا غلالهم، ثم امتدت روح الثورة إلى جنوب جبل لبنان حيث الفلاحون خليط من الدروز والنصارى، وكانت الثقة مفقودة بين الطرفين، لذلك لم يكن بالإمكان توحيد كلمة الفلاحين من أبناء الطائفتين من أجل مصلحتهم المشتركة ضد زعمائهم الإقطاعيين، حيث استغل الزعماء الإقطاعيون الدروز الروابط الدينية، فأقنعوا الفلاحين من أبناء طائفتهم بأن النزاع بين الدروز و المسيحيين قائم وأن الثقة بينهم معدومة، وحثوهم على تأييد زعمائهم والالتفاف حولهم للدفاع عن إخوانهم وأبناء دينهم، وتساوت الظنون، وبهذا اكتملت دائرة "دقي واعصري" التي ما زالت قائمة ليومنا هذا...............
لعبت الدول الأجنبية الدورالأكبر في تغذية الأحقاد الطائفية، فقام البريطانيون، (بعد أن عجزت بعثاتهم التبشيرية البروتستانتية عن كسب جمهور واسع من المسيحيين)، بدعم الدروز وتشجيعهم وإمدادهم بالمال والسلاح، وكذلك فعل الفرنسيون بالنسبة للموارنة، وكان معظم عملاء بريطانيا وفرنسا من المستشرقين الذين قضوا سنوات طوال في بلاد الشام. (المحبة الإنكليزية للطائفة الدرزية هي الغيرة والتنافس مع الفرنسيينن لمحبتهم للموارنة، ولولا الغيرة لبقيت "ميرة" بلا نسل، ("ميرة" عجوز شمطاء عانس انجبت طفلاً)، وهي الفتنة بعينها.........
تزايد الحقد والكراهية بين الموارنة والدروز، واصبح قابلاً للانفجار في أية لحظة ولو بسبب تافه.
خلاف بسيط على لعبة كُلّة "القلّيح" بين ولدين، درزي وماروني، في بلدة "بيت مري" في صيف 1859، تحول الشجار بين الطفلين إلى مناوشة بين عائلاتيهما وإلى معركة دموية طائفية، "الكلة" من مكونات العصبية الطائفية ومن الموبقات، جرثومة كل الشجار، ومس فاضح بحقوق الطائفة وقميص عثمانها، ويا "غيرة الدين"، ارتفعت نبرة العنتريات من بيت مري إلى سائر قرى المتن، وبعد الصيف الحار جاء الخريف ومن بعده الشتاء القارص والثلوج، وفي ربيع عام 1860 تجدد القتال، عندما قامت مجموعة صغيرة من الموارنة بإطلاق النار على مجموعة من الدروز عند مدخل بيروت، قتل درزياً واصيب اثنين، اندلعت الشرارة التي أشعلت موجة العنف واجتاحت جبل لبنان وسهل البقاع وجبل عامل، ففي غضون ثلاثة أيام، من 29 إلى 31 أيار سنة 1860، تم تدمير 60 قرية حول بيروت، كما لقي 33 مسيحياً و48 درزياً مصرعهم، انتشرت الاضطرابات إلى

القرى والبلدات المختلطة في جنوب لبنان وجبال لبنان الشرقية، حتى صيدا، وحاصبيا، وراشيا، ودير القمر، وزحلة. (وهذا ما يؤكد تواصل جغرافية الكيان)
وقام الفلاحون الدروز بمحاصرة الأديرة والإرساليات الكاثوليكية، سواء الفرنسية أو اللبنانية، وحرقوها وقتلوا الرهبان.
بلغ عدد القتلى اثني عشر ألفاً، وقُدّرت الخسائر في الممتلكات بأربعة ملايين جنيه استرليني ذهبي، وخسارة مواسم الحرير، دعامة الاقتصاد، وهاجر الكثير من الحرفيين المسيحيين، ولم يخفف من شر الفتنة إلا مروءة ذوي النفوس الشريفة، فقد دافع بنو تلحوق الدروز عن الرهبان وآووهم في بيوتهم، وظل بعض النصارى في حمى مشايخ الدروز في أمان، وفي دمشق حمى الأمير عبد القادر الجزائري المسيحيين فآواهم في بيته وفي القلعة، واستغل ما كان له من نفوذ في بيروت لحمايتهم، حيث فتح رجال الدين المسلمون وعدد من وجهاء المدينة بيوتهم للمنكوبين من الموارنة، وكذلك فعل زعماء الشيعة في جبل عامل.
تحرك السلطان عبد الحميد "المشهور بخموله"، خشية أن تؤدي الفتنة إلى تدخل الدول الأجنبية العسكري في الشؤون العثمانية، وأوعز إلى المسؤولين العثمانيين في بيروت ودمشق بوجوب إخمادها حالاً، وأوفد في الوقت ذاته وزير الخارجية فؤاد باشا الذي عُرف بالدهاء والحزم، وخوله سلطات مطلقة لمعالجة الموقف، بعد أن "سبق السيف العذل"...........
تحركت الدول الأوروبية الكبرى وضغطت على السلطان للقبول بتشكيل لجنة دولية يوكل إليها إعادة الهدوء إلى جبل لبنان، وتصفية ذيول الفتنة، ووضع نظام جديد للحكم. وبهذا انتهى عهد القائممقاميتين في سنة 1861 بعد أن دام تسعة عشر عاماً.............
ولجان التحقيق ما زالت مستمرة في عمل اللاشيء، سوى نكران تلك الحوادث بتفاصيلها من بعض صفحات التاريخ، وكل يغني بكتابة تاريخه على ليلاه ....
حيث الكل مذنب ومدان، والكل ذئب بريء من دم الصديق ....
وتلك من الخصال المتوارثة حتى يومنا هذا...
إدانة فاسد ومجرم، تستنفر طائفة (باغلبيتها) لتمنحه ستر عباءة التجني، وتلبسه جلباب العفة، ويصدح نشيد " يا غيـــــرة الديـــن " الطائفة مستهدفة............
(ما اقرب البارحة من اليوم ولربما من الغد القادم)...............................



عبد القادر الجزائري بستضيف المتضررين

ضحايا مجزرة 1860





لوحة زيتية لمعركة فيينا



فيينا والقهوة في موقع سقوط المنجانيق

لســـــت أدري... 17

" إن أكن في حالة الإدراك لا أدري مصيري، فكيف أدري بعدما أفقد رشدي"
اشد قهراً من الظلم، انعدام ردعه، مجازر وقتل، بل إبادة على دفعات وفي مناطق عدة، السلطة القاصرة (ولو حتى) بإمكانيتها المتواضعة من المتوجب وجودها، فكيف إن كانت دولة عظمى مثل الأمبراطورية العثمانية، المشهود لها بحشد الجيوش لتقويم إعوجاج في جباية "الميرة"، أو تأديب لوالي من الولاة، جبل لبنان نقطة الوسط، مابين سنجقية (أو) ولاية صيدا وليس بعيداً عن ولاية بيروت، وبعض الإنتهاكات انطلقت شرارتها منها، بل أين هم العقلاء وأصحاب الأمر والتدبير والكلمة المسموعة من اترابهم، لماذا خرست الألسن وصُمت الآذان، واين هم من نذروا انفسهم (بتعيين انفسهم للرعاية) لمناصرة هذه الجماعات المتناحرة، أم انهم هم يريدون ذلك، وبتدبير منهم، ينتظرون عفوية الخلاف (الصبياني) ويتغافلون عن قطع دابر تبعاته، وتزهق الأرواح وتنتهك الحرمات وتحرق المنازل و المواسم.
مجزرة هزت الضمائر وانتهكت قدسية الأخلاق الإنسانية، تفاصيلها مرعبة واعداد ضحاياها رهيبة، وللأسف تتكرر، بوتيرة فترات متتالية، (متوارثة)، وكأن شيئاً لم يكن، وما من عبرة يعتبر بها......نتغنى بعدها بالمصالحة وندعي صونها والحفاظ على التعايش، ولكن الفاجعة المؤلمة ليست في طي النسيان والتذكر و التكتم باللوعة والحسرة.....وتلك نتيجة (تبويس اللحى)، والعفو عن المجرمين القتلة، بل يُحملون على الأكتاف عند إطلاق سراحهم.....................
عبد الحميد أم عبد المجيد الأول كان أم الثاني، يحرك البيادق للتنظير وابتداع ما لايلزم من انظمة إدارية عشوائية بعيداً عن الحرملك، ودول تدعي الحضارة وتتغنى بالنزعات الإنسانية وجمعيات رعاية الحيوانات الأليفة، تغمض أعينها عندما تتهاوى ارواح البشر..........
من بدعة نظام الباشا إلى وصفة التّصرف والمتصرّف، تغيرت ديباجة فرمان السلطان، بموافقة الدول الأوروبية العظمى الخمس: بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا وإيطاليا، لأن جبل لبنان وبقية قطاعه، رهينة التنازلات وكبش المحرقة.
وفي محاولة لانتشال الدولة العثمانية مما كانت تتخبط فيه من المشاكل الداخلية، بعد الفتنة الطائفية الكبرى 1860، وما نجم عنها من مذابح مؤلمة في جبل لبنان (وسهل البقاع وجبل عامل)، بين الدروز والموارنة، ونالت عاصفتها الهوجاء من بقية المذاهب والطوائف، وحاولت التمدد إلى بقية المدن التي تحلت بأخلاقيتها الإنسانية، ووقفت سداً منيعاً في وجهها.

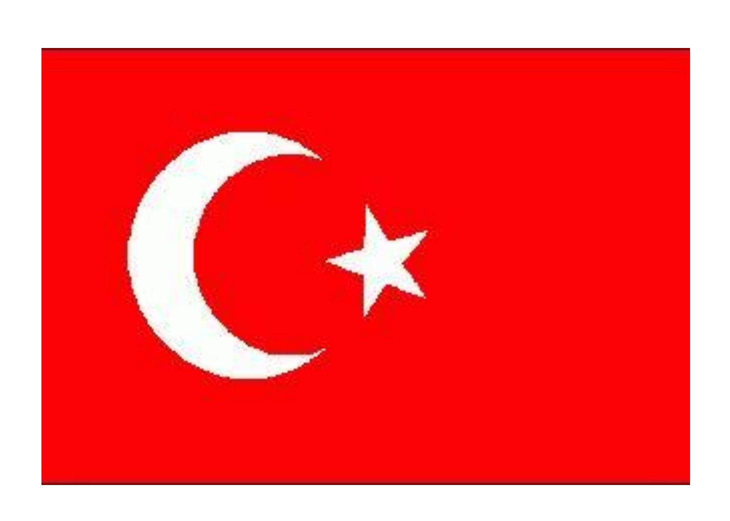
الفتنة "صناعة محلية" وليست شعار"قميص عثمان"، لقد خرجت من رحم المجتمع بعد عملية غسل الأدمغة من قبل الإرساليات والقناصل، واشعلَتْ فتيلها واستغلتها الدول الأوروبية، بالطبع لتحقيق مكاسبها ومصالحها الاقتصادية والأيديولوجية في الشرق العربي وفي بلاد الغرب فيما بينها.
مهما كُتب وقيل بمديح فترة المتصرفية في جبل لبنان كانت وكانت......... وحتى لو كان منها الترياق فذلك كذب ونفاق، وتمهيد لدسائس من جديد، والغد لناظره قريب....
المتصرفية ونظامها بشروطه، قد جعل جبل لبنان منفصلاً من الناحية الإدارية عن باقي بلاد الشام، وتحت حكم متصرف أجنبي مسيحي عثماني غير تركي وغير لبناني تُعينه الدولة العثمانية بموافقة الدول الأوروبية العظمى. هللويا.......
الخلاف، "على التسمية للنظام الهجين"، كان محور نقاش عقيم، متصرف بالمنصب الأول في إدارة الحكم وجغرافيتة، منطقة جبل لبنان، من جزين إلى كسروان، وليس برئيس الدولة، فما الفارق بينه وبين الأمير او شيخ المشايخ في ظل الإستعمار العثماني، فهو كمنصب "مطران في مكة"، أو "مفتي في الفاتيكان"، وبعد الأخذ والرد طوال أسبوعين، تصاعد الدخان الأبيض، وتُرجم الإقتراح الفرنسي "Plénipotentiaire"، ويا للهول، ترجمتها بالعربية "سفير مفوض" لكن جهابذة حشم وخدم السلطان عربوها "متصرّف"، فيا ليتهم ترجموها "سفير مفوض مأمور"، فهو عثماني، وتصبح التسمية: سفارة بنو عثمان في جبل لبنان، كما بقية سفراء الدول المعتمدين من البلاد الأجنبية التي تتدخل في القرارالداخلي.
متصرف بماذا؟، والسيف والنطع، والمغولي"المخصي" بجانبه، ليس لتنفيذ الأوامر من المتصرف، بل بالمتصرف ذاته..
التوافق الذي توصّل إليه المندوبين، ودونت صياغتة الرسمية باسم "بروتوكول سنة 1861" وتمّ التوقيع عليه في التاسع من حزيران من السنة ذاتها.
وتم الاتفاق أيضا على أن يوضع هذا النظام الذي نص عليه البروتوكول تحت التجربة حتى سنة 1864، وعُيِّن داود باشا الأرمني الأصل، متصرفاً لمدة ثلاث سنوات، ويُقدم عند انتهائها، تقريره عن مدى صلاح هذا النظام ونجاحه.
انتهت فترة التجريبية عام 1846، فحمل الباشا تقريره إلى الأستانة، ويطلب فيه تعديل بعض نصوص النظام الأساسي، فوافق الباب العالي على قسم من اقتراحاته، ومنحه السلطان ولاية جديدة لمدة خمس سنوات أخرى.
وقعت الدول العظمى عليه بعد تعديله، في 6 أيلول سنة 1864.
في 18مادة، تضمنت تنظيم الإدارة في المتصرفيّة ومن اهمها:

- يتولى إدارة جبل لبنان متصرف مسيحي عثماني غير تركي وغير لبناني تنصبه الحكومة العثمانية ويكون مرجعه الباب العالي مباشرة، و ليس تابعاً لوالي صيدا أو عكا أو بيروت أو دمشق (كما كان الأمراء المعنيون والشهابيون والقائمقامون السابقون)، وعليه أن يحفظ الأمن ويُعيّن القضاة ويجبي الضرائب.(الأمن من مستلزمات جباية الضرائب)
- يتكون مجلس إدارة النظام من اثني عشر عضواً على الشكل التالي:

4 عن الموارنة، 3 عن الدروز، 2 عن الروم الأرثوذكس، وواحد عن كل من السنة والشيعة والروم الملكيين الكاثوليك،(التطور نحو النظام النسبي).
وتكون مهمته توزيع الضرائب وتنظيم الواردات وإبداء الرأي في القضايا التي يعرضها عليه المتصرف.

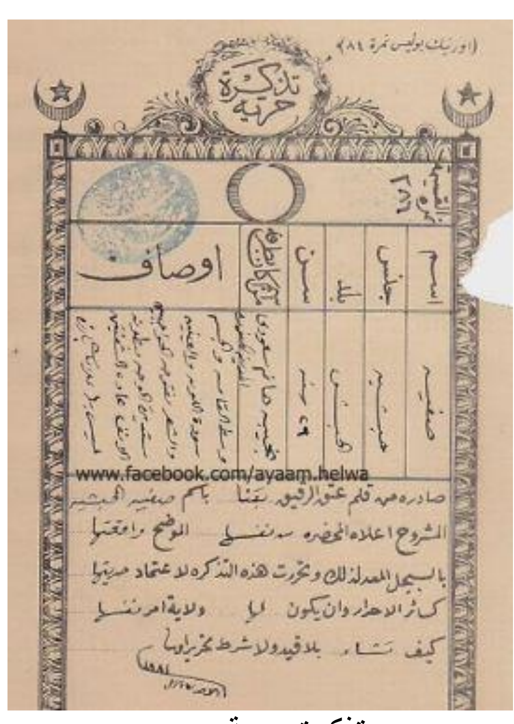
- يُقسم الجبل إلى سبعة أقضية هي: جزين والشوف والمتن وكسروان والبترون والكورة وزحلة بالإضافة إلى مديريتين ممتازتين هما دائرة الهرمل ودائرة دير القمر، وتقسم الأقضية إلى نواح، (جمع ناحية، ضاحية، سمها ما شئت)...........
- تُلغى جميع الامتيازات الإقطاعيّة، وتُعلن المساواة بين الجميع أمام القانون. وتنص سائر مواد النظام الأساسي على أنظمة المحاكم على اختلاف المعتقدات الطائفية، وطريقة تعيين القضاة، وغير ذلك.
- وتنص المادرة الرابعة عشرة على أن يحفظ الأمن جنود لبنانيون، أما طريق بيروت- دمشق، وطريق الساحل بين صيدا وطرابلس، يحافظ عليها الجنود العثمانيون، علم المتصرفية هو العلم العثماني، والنقد هو العثماني نفسه................

" دفـــــرونميــــــــــــــا "





حدود متصرفية



تذكرة حرية



تذكرة هوية

18 ...لســـــت أدري

أيّها الهارب إنّ العار في هذا الفرار......لا صلاح في الّذي تفعل حتّى للقفار
......................أنت جان أيّ جان ، قاتل في غير ثار

"دفرونميا": بداية المتصرفية بأول متصرف(بها) داوود باشا، بدعة من صنيعة، "الضحك على اللحى" وسياسة "الهيك وهيك"، وقبل المتابعة بسرد وقائعها وتسلسل المتصرفين بها، لا بد من وقفة للتعريف بمن قام بتصريفها، وسعى لإنصرافها:

- داوود باشا (1861-1868)

قره بت آرتين باشا داوديان"، أرمني الأصل، استقبله بالترحاب كبار رجال الدين الروم الكاثوليك وكذلك رجال الدين الروم الأرثوذكس. إلا أن الطائفة المارونية لم ترغب به طوال فترة خدمته.

عندما استلم منصبه في دير القمر، تعالت الإحتجاجات من بعض الإقطاعيين ورجال الدين، فقام "بإرضائهم" وتعيينهم في مناصب كبيرة في حكومة جبل لبنان.

استلم داوود باشا الحكم وإدارته، وكان عليه، بالإضافة إلى تحقيق الأمن والاستقرار في البلاد، أن يُنظم أجهزة الحكم وفقًا لنص النظام الأساسي، وقد قام بهذه الأعمال بكفاءة وسرعة. فعيّن الموظفين في الدوائر المختلفة، وأجرى انتخابات مشايخ الصلح في القرى والمخاتير في المدن، وجمعهم لانتخاب أعضاء مجلس إدارة المتصرفية، وأحصى السكان ومسح الأراضي، وتولّى تحصيل "الميرة" للسلطنة ويبقى القليل منها لحساب الخزينة المحلية، كما تولّى الإشراف على إدارته. أراد داوود باشا أن يختم أعماله بتوسيع حدود متصرفية جبل لبنان، ليضم إليها بيروت وصيدا والبقاع ووادي التيم، ولكن الحكومة العثمانية عارضته في ذلك، فلمّا أصرّ على رأيه أوهمه فؤاد باشا أنه إذا أراد تحقيق مطلبه، فما عليه إلا أن يلوّح بتقديم استقالته من المتصرفية، وعندئذ تضطر الحكومة إلى تنفيذ ما يريد. فوقع داوود باشا في الفخ الذي نصبه له فؤاد باشا وقدّم مطالبه مشفوعةً باستقالته، ولكن الحكومة العثمانية رفضت المطالب وقبلت الاستقالة فوراً، فانتهى بذلك حكم داوود باشا في المتصرفية.

- فرانكو نصري باشا (1868-1873)

عيّن الباب العالي فرانكو نصري باشا، حلبي الأصل، وبالاتفاق مع الدول الست، عينه الباب العالي لمدة عشر سنوات، لكنه توفي قبل أن يتمها.

في عهده ساد الهدوء والاستقرار، لنزاهته وتواضعه، أنشأ المدارس وحرّج الأراضي الجرداء، تنازل عن ضريبة " الميرة" بشبه كامل للسلطنة، مما اضطره

إلى تخفيض رواتب الموظفين بمقدار 10% لإيجاد التوازن في الموازنة الداخلية، مما أدّى إلى انتشار الرشوة بين الموظفين.
دُفن في محلّة الحازمية بناءً على وصيته، (قبر الباشا ما زال معروفاً).

- رستم باشا (1873-1883)

كان سفيراً للدولة العثمانية في موسكو. (جذوره إيطالية)، تميز بحزمه والشدّة في تطبيق القانون، وإقامة العدل، ومحاربة الرشوة، وقد اتخذ من الجبل مركزا صيفيا له، ومن بيروت مركزا شتويا، وقام ببعض الأعمال العمرانية: شق الطرقات، وبناء الجسور، وإنشاء المخافر لتوطيد الأمن، وقد استدعى ذلك زيادة في النفقات. ولمّا كانت الموازنة في حالة عجز، خفض مرتبه ومرتبات الموظفين وعمد إلى زيادة الضرائب. وبسبب زيادة الضرائب، وقع خلاف شديد بينه وبين المطران بطرس البستاني راعي أبرشية صيدا وصور، فأبعده إلى القدس.
وبعد الاحتجاجات الشديدة من الأهالي، و تدخّل الحكومة الفرنسية، عاد إلى إلى مقر أبرشيّته، غضب الباشا، وانتقم بإلغاء بعض المدارس، واضطهد رجال الدين.
انتهت مدة ولايته، مرفقة بمعارضة فرنسا في تجديدها.

- واصه باشا (1883-1892)

ألباني الأصل، في السنوات الأولى حكم بحزم ونزاهة وعدل، وكان محباً للإصلاح، وكانت لديه الراغبة في تحسين أحوال جبل لبنان، وقام بالحد من تدخلات قناصل الدول من التدخل في شؤونه، وكان صادق الولاء للسلطان والحكومة العثمانية في ذات الوقت، وقام ببعض الأعمال العمرانية، فأنشأ مستشفى في بيت الدين، وبنى سراي بعبدا وجعلها المركز الشتوي الدائم لدوائر المتصرفية، وشيّد سراي زحلة، وباشر بتشييد سراي جونية، وشقّ الطرقات وبنى الجسور، و اهتم بالتنقيب عن الآثار.
وفي عهده اعتمد نظاماً حديثاً للقضاء، مخالفاً للنظام الأساسي، وجعل من "الأستانة" مركزاً لمحكمة التمييز، مما زاد في إرهاق كاهل الذين يتحتم عليهم الرجوع في التمييز لقضاياهم إلى الأستانة، وفي السنوات الأخيرة من ولايته عمّت الفوضى وساد الفساد وانتشرت الرشوة وازداد التدخل الأوروبي في شؤون المتصرفية أكثر من ذي قبل، وصارت المناصب والألقاب تباع بالمزاد، ويقبض حصيلتها صهر الباشا وزوجته. وقد دفعت هذه الحالة اللبنانيين إلى المطالبة بمعاقبة المسؤولين، توفي في سنة 1892، قبل انتهاء ولايته،ودُفن في الحازمية.

- نعّوم باشا (1892-1902)

حلبي الأصل، (ابن أخت فرانكو نصري باشا).

بدأ ولايته بإصلاح الإدارة، فعزل الموظفين الذين اتهموا بالرشوة، وقام بتنظيم ماليّة الجبل، وانصرف إلى الأعمال العمرانية، فأصلح الجسور، وشق الطرق، وشيّد سرايات بعقلين وجزين وجونية والبترون وأميون وبحنّس.
تميّز عهده بالأمن والهدوء والاستقرار،(ابتدأت الهجرة من جبل لبنان إلى الخارج على نطاق واسع). وقيل بأن الباشا كان محبوباً، وكان يعمل دون تمييز بين مسلم ومسيحي، وعاد إلى الأستانة بعد انتهاء ولايته في سنة 1902.

- مظفّر باشا (1902-1907)

بولوني الأصل ، بدأ بداية حسنة، ثم لم يلبث أن عزل الموظفين وفرض ضرائب جديدة، وعبث بحقوق مجلس الإدارة. فقاومه أعضاء المجلس بمساعدة رجال الدين، حتى أرغموه على إلغاء تدابيره. وهنا قام بينه وبين رجال الدين المسيحيين صراع عنيف، فعمل على تأسيس جمعيات (لا دينية) لإضعاف نفوذهم.
عم الفساد بعد فترة من بداية عهده، بفعل تدخّل ابنه وامرأته في شؤون الدولة حتى أصبح في أيديهما تعيين الموظفين وعزلهم، حسب استعداد هؤلاء الموظفين لدفع الأموال، وخوفاً من تجديد ولايته حاول خصومه أن يرسلوا إلى الأستانة وفداً للحيلولة دون ذلك، ولكنه مات قبل انتهاء ولايته بثلاثة أشهر.

- يوسف فرانكو باشا (1907-1912)

حلبي الأصل، بدأ كسلفه بداية حسنة، ولجاء للتقرب من مختلف الأحزاب والاتجاهات، وعاونه رجال الدين، وبعد فترة وإذا به يخالف النظام الأساسي، بالتدخل في شؤون القضاء، والتعدي على صلاحيات المجلس الإداري، وألغى بعض الصحف المعارضة، وحاول أن يرغم كل لبناني من سكان الجبل على أخذ بطاقة هوية عثمانية، ولكن المعارضة الشديدة التي وقفت في وجهه أرغمته على جعل ذلك اختيارياً لمن يشاء.
وعندما نُشر الدستور العثماني الجديد سنة 1908 طالبت بعض الفئات في جبل لبنان بضم المتصرفية إلى ولاية سوريا وإرسال عضوين يمثلانها في "مجلس المبعوثان"، (البرلمان العثماني الذي أُنشأ بموجب الدستور الجديد).
وكان نزاعه الدائم مع أعضاء المجلس الإداري من اسباب النقمة عليه.
ومن الأحداث البارزة التي حصلت في عهده، إدخال أول سيارة حديثة إلى بيروت قادمة من الإسكندرية في 24 حزيران 1908،
انتهت مدة ولايته نهاية سنة 1912.

- أوهانس قيومجيان باشا (1913-1915)

أرمني الأصل، وكان مستشاراً في وزارة الخارجية العثمانية.
تضمن فرمان تعيينه بعض التعديلات للنظام الأساسي، كان من أهمها ما يلي:

- عدم حصر انتخاب أعضاء المجلس الإداري بشيوخ الصلح كالسابق، وإشراك الشعب في هذا الانتخاب بواسطة مندوبين يُمثّل كل واحد منهم مئة مكلّف.
- السماح بإنشاء ثلاثة مرافئ في لبنان، الأول في جونية، والثاني في النبي يونس، والثالث في شكا.
كان أوهانس باشا عادلاً، كريم الأخلاق، عفيف النفس، لكنه لم يتمكن من تحقيق أي عمل مهم، لأنه ما كاد يتسلم مهام المتصرفية حتى أخذت الظروف الدولية في التأزم، ثم ما لبثت الحرب العالمية الأولى أن نشبت، ودخلتها الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا وبلغاريا والنمسا. فخرق العثمانيون النظام الأساسي، ودخل الجيش جبل لبنان، فكانت تلك نهاية عهد المتصرفون الشرعيّون، وابتدأ عهد المتصرفون الأتراك 1915، وانتهت ولاية أوهانس قيومجيان باشا...
أوجدت الحرب العالمية الأولى، الوضع السياسي الجديد (العسكري)، وافتقدت الضمانة، بموجب بروتوكول1861، بانقسام الدول الموقعة عليه إلى معسكرين:
- معسكر الحلفاء ويضم بريطانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا،
- معسكر دول المحور المركزي ويضم ألمانيا والنمسا وبلغاريا والدولة العثمانية، ولم يبق بعد نشوب الحرب ما يردع الحكومة الاتحادية في الأستانة، عن خرق نظام جبل لبنان الأساسي، من دون رادع يمنعها من التدخل في شؤونه الداخلية...



المتصرفون

لســـت أدري... 19

عبد الرحمن الكواكبي:
(لو كان الاستبداد رجلا، وأراد أن ينتسب، لقال: أنا الشر، وأبي الظلم، وأمي الاساءة، وأخي الغدر، وأختي المسكنة وعمي الضر، وخالي الذل، وابني الفقر... وابنتي البطالة ووطني الخراب وعشيرتي الجهالة).
دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دول المحور المركزي، جعل جميع الأراضي التابعة للدولة في حالة حرب مع الحلفاء، ولما كان جبل لبنان جزءاً منها، وخاضعاً لظروف الحرب وأحوالها وتحمل ويلاتها وكوارثها.
عندها وبحجة الضرورات العسكرية وظروف الحرب، لا سيما تواجد العديد من المستشرقين الفرنسيين والبريطانيين والروس، الذين كانوا يقيمون في بلاد الشام ومنها جبل لبنان، ومعهم البعثات التبشيرية والإرساليات التابعة لهذه الدول التي لم يكن بوسع الدولة العثمانية أن تثق بهم في زمن الحرب، وخوفاً مما قد تفعله من تأليب الناس على الحكومة التركية المستحدثة.
أحمد جمال باشا السفاح (1873-1922)، ضابط عثماني، من زعماء جمعية الاتحاد والترقي، اشترك في ثورة "تركيا الفتاة" 1908 التي أطاحت بالسلطان عبد الحميد الثاني، ثم شارك في الانقلاب العسكري العثماني 1913، تولى بعدها منصب وزير الأشغال العامة ثم وزيرا للبحرية عام 1914، وفي الحرب العالمية الأولى تولى قيادة الجيش الرابع العثماني، وفي 1915 عين حاكماً على بلاد الشام وفرض سلطانه، وأصبح الحاكم المطلق في بلاد الشام.......................
أرسلت الحكومة الاتحادية وزير البحرية العثمانية "أحمد جمال باشا السفاح" إلى بلاد الشام، على رأس الجيش العثماني الرابع، لمُهاجمة البريطانيين و اخراجهم من مصر، والإستيلاء على قناة السويس التي كانت معظم الإمدادات الحربية إلى الحلفاء من أستراليا وآسيا وأفريقيا الشرقية والجنوبية تمر عبرها.
وكانت خشية، جمال السفاح بأن يغزو البريطانيون والفرنسيون جبل لبنان من البحر لضرب مؤخرة الجيش العثماني وقطع مواصلاته، فقرر احتلال الأراضي اللبنانية، وفي 22 تشرين الثاني 1915، دخل دمشق أوّل فوج عثماني وتوجه منها إلى زحلة، ومنها انطلق غربًا متسلقًا الجبل إلى ضهور الشوير فوصلها وسط عاصفة ثلجية شديدة.
ولم يطل الأمر بعدها حتى غدا جبل لبنان بأسره تحت سيطرة الجيش العثماني والحكم العرفي. وبعد ستة أيام، أعلن السفاح جمال باشا من مركز قيادته في دمشق بيانه الموجه إلى أهالي جبل لبنان، ويُخبرهم فيه بتطبيق الأحكام العرفية

على جبلهم ويوصيهم بأن يُخلصوا لدولتهم ويخلدوا إلى السكينة وينصرفوا إلى أعمالهم.................................

انتهج "السفاح"، في بداية سلطته على بلاد الشام، المراوغة والتقرب من الأهالي محاولاً إثارة الحماسة في نفوسهم، (مناورة سياسية مبطنة)، للإستفادة منهم في الحرب، حين ألقى خطبته في النادي الشرقي، بعد وصوله إلى دمشق وقال فيها:
"يجب عليكم يا أبناء العرب أن تحيوا مكارم أخلاق العرب ومجدهم، منذ شروق أنوار الديانة الأحمدية، أحيوا شهامة العرب وآدابهم حتى التي وجدت قبل الإسلام، ودافعوا عنها بكل قواقم واعملوا على ترقية العرب والعربية، جددوا مدنيتكم، قوموا قناتكم، كونوا رجالا كاملين"..................................
وهو في الحقيقة، مبغضاً للعرب، كارهاً لهم، وكان يبيت في نفسه نية الانتقام منهم ومن حركاتهم السياسية ، حالما تسنح له الفرصة.
مهمة جمال باشا الأساسية تجهيز حملة على مصر للقضاء على السيطرة البريطانية، قبض على زمام السلطة بيد من حديد، واعتمد سياسة البطش، وتلهى عن إعداد الحملة، بالعمل على تعزيز سلطته وبسط سيطرته وإقصاء العناصر العربية عن مراكز الإدارة والقرار.
وأصبح أوهانس باشا وجميع الموظفين في حكومة جبل لبنان خاضعين لأوامره، عاملين بتعليماته، فأنشأ "الديوان العرفي" في عاليه، وهو محكمة عسكرية عليا، لمحاكمة المتهمين بعدم ولائهم للدولة العثمانية، وصادر أملاك الأجانب رعايا الدول المعادية، بعد أن كانت الحكومة الاتحادية قد أعلنت إلغاء الإمتيازات الأجنبية، والتدخّل في الأمورالخاصة بالطوائف، وابطل فرمان حكومة الباب العالي (الامتياز القديم الذي منحه السلطان سليم الأول للطائفة المارونية إبّان فتحه بلاد الشام عام 1516، الذي كان ينص على الاعتراف بسلطة رجال الدين على رعاياهم، وذلك أسوة بما كان يُطبق من قبل، على الرؤساء الروحيين لسائر الطوائف المسيحية الأخرى.
ومضى السفاح إلى أبعد من ذلك في تقويض الاستقلال الذاتي لجبل لبنان حين عطّل العمل بالنظام الأساسي وجعله بحكم الملغى من الناحية العملية.
حاول أوهانس باشا المحافظة على امتيازات جبل لبنان ومقاومة تدخل السلطة العسكرية في شؤونه، لكنه لم يفلح، لأنه افتقد ثقة الحكومة الاتحادية بفعل أصله الأرمني، فقدّم استقالته في شهرحزيران من عام 1915.

- علي منيف بك (1915-1917)

أوّل متصرف تركي مسلم على جبل لبنان، (كان أحد كبار موظفي وزارة الداخلية العثمانية)، وتسلم منصبه الجديد كمتصرف أصيل على جبل لبنان تحت إمرة والي بيروت، و كانت إقامته فيها بمحلة زقاق البلاط.
قام بإلغاء نظام جبل لبنان وامتيازاته، وأعاد تنظيم دوائر المتصرفية على مثال ما كان يجري في الولايات العثمانية الأخرى، وأحدث تبديلات كثيرة بين الموظفين بالتفاهم والتنسيق مع وزارة الداخلية، كما أنه أخذ يُعيّن في وظائف ثانوية أفراداً من غير أبناء الجبل، أتى بهم من ولاية بيروت، بعضهم لبنانيون وبعضهم الآخر أتراك.
ومارس تجاهل النظام الأساسي، وابطل الاستقلال الذاتي، وبالنظر إلى صعوبة إجراء انتخابات عامّة في زمن الحرب، بادر المتصرّف علي منيف إلى تعيين الأمير حارس شهاب والأمير عادل أرسلان ورشيد بك الرامي نواباً ليمثلوا لبنان في مجلس المبعوثين.
حلّت كارثة طبيعية بجبل لبنان، عندما ظهرت أسراب الجراد الكثيفة في سماء بلاد الشام، في مطلع شهر نيسان سنة 1915، لم تكترث الدولة العثمانية لذلك، واهملت مكافحة انتشار الجراد قبل أن يتكاثر، ولما ظهر الجراد في سماء جبل لبنان، حجب الشمس عن العيون لعدّة أيام، وفتك بالنباتات والمزروعات واصبحت الأشجار عارية جرداء من غير ورق، اصاب اليباس الكثير من الأشجار المثمرة، وشحت المواسم عن الإنتاج لمدة طويلة، وانحرم جبل لبنان من معظم إنتاجه الزراعي طيلة سنوات الحرب.
اشتدت المقاومة لسياسة التتريك التي انتهجها الاتحاديون، وكان اللبنانيون كمعظم سكان بلاد الشام، يقاومون هذه السياسة، وتشكلت جمعيات سرية، تتستر بالأهداف العلمية والأدبية والدينية لتنجو من مراقبة السلطات وملاحقتها، وكان الوطنيون بحسب أهدافهم قسمين: قسم يطالب بالاستقلال الذاتي ضمن الرابطة العثمانية، وكان دعاة هذا الرأي يُعرَفون باسم حزب اللامركزية، وقسم آخر يريد الاستقلال الكامل والانفصال التام عن العثمانيين وهم احزاب الدعوة إلى الإستقلال التام، وكان الاتحاديون الأتراك يكرهون الفريقين على السواء، يضطهدونهم وينكلون بكل من يشتبهون بأنه ينتمي إليهم..........................





السـفاح



علي منيف بك



السفاح وزعماء العشائر

لســـــت أدري... 20

قال سليم البستاني" فأصبحنا ونِعم الصباح، كالبطن مِن الإنسان، يعيش بتعب اليدين والرجلين وهو محمول و ومُكـــرّم.....
السفاح له عيون تراقب، وتزوده بما تراه، في فترة المتصرف التركي الأول "علي منيف بك"، كان من بين الجمعيات التي تأسست، ولها اهداف وطنية استقلالية، جمعية بيروت الإصلاحية"، التي تكوّنت بشكل متساوي من المسلمين والمسيحيين، وضمت عضوين يهوديين من منطقة "وادي بوجميل" البيروتية، وكانت هذه الجمعية من الأحزاب المركزية، تهدف في العلن إلى الإبقاء على وحدة الدولة العثمانية مع إجراء بعض الإصلاحات الإدارية والاجتماعية فيها.
وعند اشتعال الحرب العالمية الأولى، تم طرد رعايا الدول المعادية، وانسحب القنصل الفرنسي من بيروت دون أن يحرق قبل مغادرته الأوراق السياسية السرية المهمة، فأودعها في مخبأً سري في جدار إحدى الغرف، ومن ضمن الوثائق مذكرة سريّة تحت عنوان"أوضاع النصارى في سوريا" مرسلة إلى القنصل الفرنسي في بيروت، موقعة من بعض أعضاء "جمعية بيروت الإصلاحية"، ومن بينهم "بترو طراد" ويشرحون في المذكرة واقعهم الأليم وما يتعرضون له من اضطهاد، ومطالبة فرنسا بضرورة احتلال لبنان وباقي الولايات السورية لإنقاذ مسيحيي الشرق، ولدى تفتيش المكان اكتشف الجنود العثمانيون هذه الأوراق وعليها توقيع 40 شخص لبناني وسوري، تم اعتقال جميع الموقعين على المذكرة الموجودين في سوريا ولبنان وأُحيلوا إلى الديوان العرفي في عاليه واتهموا بالخيانة العظمى وصدرت بحق عدد كبير منهم أحكام الإعدام، والبعض الآخرمنهم صدرت أحكام بالنفي أو السجن مدى الحياة. وقد كانت كبرى قوافل الإعدام يوم 6 مايو سنة 1916 حين أقدم جمال باشا على إعدام أربع عشرة شخصية من وجهاء بيروت في ساحة البرج وسط المدينة، وسبعة من وجهاء دمشق في ساحة المرجة، وأصبح هؤلاء يُعرفون باسم شهداء السادس من أيار.
وكان ذلك في نهاية ولاية علي منيف باشا الذي خلفه المتصرف التركي الجديد "إسماعيل حقي بك" (1917-1918).
استمر الحكم العثماني في لبنان في عهد "إسماعيل حقي" على القواعد السياسية التي كانت قد أرسيت في عهد سلفه.
ولكن معاملة إسماعيل حقي بك تبدلت وقيل عنها، بأنها كانت تتصف بالتفهم واللين والتسامح، وبالميل نحو تحسين أحوال جبل لبنان.

وقيل عن إسماعيل حقي بك، بأنه متدين ملتزم كريم الأخلاق، فكان يغض النظر عن تهريب المواد الغذائية إلى أبناء الجبل الذين عصفت بهم المجاعة في عهده، وحاول أن يخفف على أولئك الذين حلت عليهم المصائب خلال الحرب، وشجع الميسورين على إنشاء جمعيات لإغاثة المحتاجين، فأحبه أبناء الجبل.

عندها أدركت، رجالات حركة الإستقلال الوطنية، بأنه لا سبيل لنجاح حركتهم إلا عن طريق الاعتماد على سند خارجي.

وهنا اختلفت توجهاتهم ، فبعضهم رأى أن يتعاون مع الثورة العربية التي أعلنها الشريف حسين بن علي في الحجاز ضد العثمانيين، وانضم فريق من اللبنانيين إلى الجيش العربي بقيادة الأمير فيصل بن الحسين، ورأى البعض الآخر من أن يعتمد على فرنسا، وقد تطوّع عدد كبير من المغتربين اللبنانيين في جيوش الحلفاء وخصوصاً في الجيش الفرنسي.

وكانت الأزمة الاقتصادية قد بلغت ذروتها، و تغيّرت تغيراً كلياً، والأسباب متعددة: التجنيد الإجباري، انتشار الأوبئة ومنها الكوليرا والطاعون، وهجمة الجراد، وارتفاع اسعار السلع بسبب الحرب، والمجاعة، وجشع التجار الذين كانوا يسيطيرون على الإعاشة من القمح بالتعاون مع من يشرف عليها من قبل السلطة.

ولم يجد الكثيرين، ما يسدّون به رمقهم، فهجروا بيوتهم وقراهم، وتشتتوا، فمنهم من وصل إلى مضارب البدو، ومنهم من لجأ إلى حوران، وأغلبهم نزل إلى المدن الساحلية مثل بيروت وطرابلس وصيدا، وانطلقوا في شوارعها يُفتشون في المزابل وأكوام النفايات قرب قصور الأغنياء عن فضلات الطعام، وذهب بعضهم لصيد القطط والكلاب الشاردة، وأكل الميتة، ودفع الجوع ببعضهم إلى ما هو أبشع من ذلك، وقيل بأن امرأة اكلت أولادها الواحد تلو الآخر لتطعم من هم على قيد الحياة حتى قضت عليهم جميعاً، وقام البعض بخطف الأطفال وذبحهم وأكلهم.

وزاد الطين بلة، عندما استبدل الأتراك العملة النقدية الذهبية بعملة تساوي مقدارها الورقي في البيع والشراء، وهي حبر على ورق، واسترد الأتراك كامل العملات "العصملية" وليراتها الذهبية.

تولّى ممتاز بك، التركي، منصب المتصرفية في 31 تموز1918، وما كاد يتسلم مهام عمله، حتى أخذ الجيش العثماني يتقهقر مهزوماً أمام الجيوش الحليفة الزاحفة من مصر وفلسطين، وفي 30 ايلول 1918، ترك مركز عمله في بعبدا هارباً إلى زحلة، ومنها ذهب إلى محطة السكة الحديدية في رياق حيث التحق بفلول الجيش العثماني المتراجعة.

وبهروب البيك ممتاز بك، انتهى عهد المتصرفية التركي، كما انتهى الحكم العثماني في جبل لبنان وباقي بلاد الشام، بعد استبداد دام لأكثر من أربعة قرون...
وصدق بما قاله سليم البستاني في عام 1878" فأصبحنا ونِعم الصباح، كالبطن مِن الإنسان، يعيش بتعب اليدين والرجلين وهو محمول و ومُكـــرّم...............
وكنا اليدين والرجلين للبطن التركية الجشعة والإقطاع المحلي، وحملنا على اكتافنا ما توجب علينا بالإكراه، وبطوننا فارغة..........................



اواخر الحكم التركي





مرجوحة الأبطال



ساحة المرجة في دمشق



ساحة البرج بيروت

لســـــت أدري... 21

قال غيــــفارا:
"لا تحمل الثورة على الشفاه ليثرثرعنها! بل في القلوب من أجل الشهادة من اجلها".
التعريف التقليدي للثورة: هو قيام الشعب بقيادة النخب والطلائع من مثقفيه لتغيير نظام الحكم بالقوة.
والتعريف المعاصر للثورة: هو التغيير الكامل لجميع المؤسسات والسلطات الحكومية وانظمتها الفاسدة لتحقيق طموحات التغيير نحو نظام سياسي نزيه وعادل يوفر الحقوق الكاملة والحرية والنهضة للمجتمع.
الانتفاضة ضد الحكم الظالم..
"يوسف بك كرم" و"طانيوس شاهين"، ورد ذكرهما، بكثرة التبجيل والتقدير في تاريخ جبل لبنان، وبالتحديد منذ بداية فترة القائمقاميتين ومن بعدها في عهد متصرفية التصرف، لا حرج في إهمال ذكر غيرهما لأن التركيز في كتابة تاريخ لبنان كان الهدف منه، ما كان عليه، لأن المناطق الأخرى محسوبة من الملحقات؟، واسباب تجاهلها كثيرة ومخزية، وتنال من مصداقية التاريخ، و"لربما" كان مقصدها، الآحادية الحصرية وليدة العنصرية..
يوسف بك كرم:
يوسف بن بطرس كرم، الاهدني، ولد سنة 1823، والده شيخ "اقطاعة" إهدن.
عاش حياة التقوى منذ نشأته، وحرص على أن يحمل في عنقه ذخيرة عود الصليب المقدس، تميز بثقافة رفيعة وإيمان واستقامة وفكر وقلم، وكان رجل سيف وسياسة بمعناها التقليدي.
عام 1845، حصلت معه حادثة تدل على شهامته وشجاعته وإيمانه. تصدى كرم لعسكر الدولة العثمانية الذي أراد نزع سلاح الأهالي في الشمال بالقوة وألحق بهم الهزيمة، فخصصت الدولة العلية مكافأة قيمة لمن يأتي به حيا أو ميتا.
فلما علم "يوسف كرم" بذلك، قام ونزل بنفسه إلى طرابلس ودخل مقر القائد العثماني، وقف أمامه ليعرف عن نفسه قائلا : "بلغني أن دولتك وضعت جائزة لمن يأتيك برأسي أو يأتي بي إليك حيا، فها أنا بين يديك فافعل ما تشاء على أن تأمر بتوزيع الجائزة على الفقراء.
فسأله القائد: ما الذي دفعك إلى العصيان؟
رد يوسف كرم: "علمت أن العسكر قادم إلينا لجمع السلاح بالقوة ، وإنه سيفعل ببلدتي ما قد فعله بغيرها، واعتدى على الأهالي وعاملهم بوحشية وأهان الكهنة

والكنائس، فحملني حب بلدي وشعبي، والنفور من الجور والظلم على أن أفعل ما فعلت".
أعجب القائد بجرأة كرم وحرية ضميره وقرر العفو عنه وصرفه مكرما.
في 15 آذار 1857، أوكل إليه أهالي إهدن وقسم من أهالي الجبة ليصبح حاكما على المنطقة بصلاحيات إدارية وقضائية وعسكرية واسعة، وعين وكيل قائمقامية النصارى في جبل لبنان، وعندما استعرت الفتنة اعلن العصيان والثورة على العثمانيين بمؤازرة سلمان بن ملحم الحرفوشي، وحاول الوصول إلى بيت الدين، فرده السفير الفرنسي وهرّبه إلى فرنسا.......
اشتهر بالأعمال الخيرية وتنشئة الشباب ومساعدتهم وتدريبهم، وتنظيم رجال الثورة وتأمين السلاح لهم، وكان يقوم بمساندة الفلاحين والناس الضعفاء من ظلم رجال الإقطاع في شمال لبنان، عفيف النفس وكريم الخلق، شجاع مقدام، وكان يطمح بحكم عادل يكون من بين مجموعة إدارته، وأول من رفع شعار" رأس الهرم" يجب أن يكون "لبناني الأصل"، ومن رجالات الوطنية الصادقة، وكان مبتعداً عن النزعة الطائفية ويتعامل مع الآخرين بمودة ومحبة، وكان شاعراً وقال:

فهجرتُ أوطانًا وكانتْ غِيدها .... غيلاً، وكانِ الغيُّ فيها غائلي
ما طالتِ الأيام إلا قصَّرتْ .... جهدي وحلَّتْ بعد ذاك مفاصلي
فالزهوُ جهلٌ والهجوعُ مصيبةٌ .... واللهوُ فخٌّ والزمان مُخاتلي
ليس النجاح لمن يميل مع الهوى .... كلاّ ولا نيلُ المُنى للمائل
فتعلَّم الأعمال في نيْلِ الهدى .... نورٌ به نارٌ بلبِّ الجاهل
كم قد غفلتُ وكم جفَّتْنيَ أدمعي .... والدمعُ لا يروي غليلَ الغافل
إني ظمِيٌّ، والبلادُ عفيرةٌ .... فإلامَ أحفلُ بالحضيض الحافل؟
حسبي بباب النصرِ مريمُ إنها .... هيَ مُزنةٌ جادت لنا بمناهل

كثر الحديث "عند العديد من كتبة تاريخ لبنان" عن ثورة الفلاحين، وبطولات شيخ الشباب طانيوس شاهين، وثورته على الإقطاع ، وصراعه مع آل الخازن في منطقة كسروان، فهل كانت ثورة الفلاحين ثورة على الحكم العثماني أم صراع طبقي انحرف عن مساره، وساهم بالفتنة......
من هم آل الخازن؟:
آل الخازن من اعيان منطقة كسروان، وقيل بأن تسميتهم، ترجع الى احد اجدادهم الذي كان امينا للمال في بلاد اليمن، وعرفوا بالخازنيين. تعددت الآراء حول اصول العائلة، وتقاربت المصادر المتعددة، بأنهم من الغساسنة "المسيحيون" وهم من الجماعات التي هربت من اليمن بعد خراب السد الى الجزيرة العربية،

وتفرع عنهم الكثير من العائلات ومنها آل الخازن، الذين نزحوا الى بلاد حوران ومكثوا فيها حتى عام 1440، وكانوا يتبعون فـي معتقدهم مذهب السريان.
انتقلوا الى ضواحي بعلبك ودير الاحمر واليمونة، ومن ثم نزحوا الى "بلدة أرز الرّب في جرود كسروان" (جاج) عام 1475، واندمجوا بالطائفة المارونية، وسركيس الخازن انتقل عام 1545 من "جاج" الى الفتوح، وسكن البوار، ثم انتقل الى بلونة...... وعندما خافت "الست نسب" على ولديها فخر الدين ويونس، طلبت من الحاج "كيوان الماروني" ان يخبئهما عند احد الامناء في كسروان، فخبأهما في بلدة بلونة عند ابراهيم بن سركيس واخيه رباح الخازن، وبعد استلام الامـيـر فخر الدين الامارة في جبل الشوف، قرّب إليه آل الخازن وانعم عليهم بالهدايا من الأملاك والأراضي، واختار لخزينته، مدبره "خازن ابونادر الخازن".
وعندما غادر فخرالدين الى توسكانا عام 1612، بقي "الخازن خازن" مدبرا للامير يونس، وعينه والياً على كسروان عام 1613، وفي عام 1615 اصبحت اسـرة الخازن اول اسـرة مارونية اقطاعية في جبل لبنان..........
وعندما كان الامير المعني يبعث برسالة الى احد افراد آل الخازن كان يخاطبه بقوله "اخونا العزيز" مما رفع مرتبة العائلة الى رتبة "المشايخ" ولعبوا ادوارا عديدة في جبل لبنان، وشغلوا مناصب اخرى في الحقبة الشهابية، وبعد انتصار الامير حيدر الشهابي 1711، في معركة عين دارا كرّس تثبيت آل الخازن في كسروان.
وكان لآل الخازن، دورا بارزا في الكنيسة المارونيـة، فالعائلة عضو دائم فيها والتقليد يقضي بحضور احد افرادها اثناء السيامة، ولهم نفوذ كبير يتمتعون به داخل الكنيسة، وكانت تعتمد على ال الخازن في تأمين الدعم المادي والحماية، واصبحت هذه العلاقة محكمة جغرافيا بعد نقل مقر البطريركية من وادي قنوبين الى كسروان، وفي القرنين الثامن والتاسع عشر انتخب ثلاثة بطاركة من ال الخازن: البطريك يوسف ضرغام الخازن، البطريرك طوبيا الخازن والبطريرك يوسف الخازن.................

(المعلومات من كتاب "تاريخ لبنان الحديث" كمال سليمان الصليبي)............



يوسف بك كرم



طانيوس شاهين

لســــت أدري... 22

"إذا كنا مدافعين فاشلين عن القضية.. فالأجدر بنا أن نغير المدافعين.. لا أن نغير القضية".(الأستاذ غسان كنفاني: عنوان " أول افتتاحية له " في مجلة الحرية 1961)

ليس دفاعاً عن آل الخازن، ولكن؟ لتوضيح ما كانوا عليه.

الشيخ ابو نوفل الــذي منح الجنسية الفرنسية وعين قنصلا لفرنسا في بيروت، وبتكليف من ملك فرنسا تسلّم في بيروت وكالة قنصلية البندقية الفرنسية، واصبح بهذا المنصب اول لبناني ماروني فرنسي يعين في لبنان، وكان يخاطب ابو نوفل في الرسائل والوثائق الرسمية "نادر الخازن امير الموارنة"،"الفارس الروماني"، "الكونت بلاتين"، "مستشار" الملك، "قنصل جلالته المسيحي الورع"............

والمشنقة مرجوحة الأبطال، وكان من بينهم الاخوين الشهيدين فريد وفيليب الخازن، اللذين اعدما في ساحة الشهداء في 6 حزيران 1916، كما كان الشيخ يوسف الخازن مفكرا سياسيا بارزا ومن الادباء في عصره وكان صاحب نظرة رؤيوية برزت في كل ما كتب لا سيما في جريدة "البلاد"، وكان صديق الدكتور فؤاد افرام البستاني، وله العديد من المؤلفات......

في العصور القديمة، كان الملوك والسلاطين والخلفاء، والأمراء، في بلاد الغرب وبلاد الشرق، وكانت الاقطاعية و تسلط الطبقة الحاكمة وحاشيتها، وكأنه قدر الشعوب، مما أدى إلى اندلاع ثورات أطاحت بالعروش، منها ما كانت اهدافها مخلصة وطنية، ومنها ما هو تنازع على السلطة، وكلما اتت سلطة لعنت أختها، ولكن الثورة الفرنسية (1789-1799) كانت مثال القدوة في الوطنية، حاول البعض تغيير مسارها، فقامت بتصحيح اعوجاجها بذاتها، بفعل مؤكد، بمشاركة الأدباء والمفكرين ورجال القانون والمجالات العلمية الأخرى.

ولكن التصرفات، في الكيان الفرنسي بعدها في فترة الاحتلال النازي لفرنسا، عام 1939، بعد سقوط (خط ماجينو)، توغلت القوات النازية، في عمق الاراضي الفرنسية ووصلت إلى العاصمة باريس، (الحكومة الفرنسية في حينها أعلنتها مدينة مفتوحة)، مما أحدث حالة من الارتباك والفوضى، وافرجت الحكومة الفرنسية (بعد فترة من تحرير فرنسا) عن وثائق مهمة تدين حكومة فيشي التي تعاونت مع قوات الاحتلال النازي (1940 و1944) التي تولى فيها المرشال فيليب بيتان الحكم، ومن بعض الوثائق التحقيقات الخاصة بجرائم الحرب التي أجرتها سلطات التحرير الفرنسية ومنها: توصيف بيتان بالخاينة العظمى لمساعدته للنازيين بترحيل العديد من الفرنسيين إلى معسكرات التعذيب والقتل الجماعي في المانيا، وإلقاء القبض على جان مولان، قائد المقاومة الفرنسية، الذي توفي عقب اعتقاله وتعذيبه على أيدي النازيين في عام 1943، ووصمة العار

التي التصقت بباريس، وتعاون بعض الأهالي (المخزي) مع قوات الاحتلال لكشف اسرار الثوار وملاحقتهم، لكن ما لا ينسى هو تصرفات الحكومة، حيث تلطخ بالفساد تاريخها، وفي ذلك إهانة تهين ماضي الثورة الفرنسية، والتقاليد والأسس الإنسانية التي ارتكزت عليها.

في منتصف القرن التاسع عشر اهتز جبل لبنان اكثر من مـرة اذ غاص في مستنقع الحروب الاهلية والتدخل الخارجي، وهذه الحروب ترافقت مع اهتزاز زعامات وتكريس اخرى.

واما في كسروان وفي عام 1858 كانت معالم ثورة اجتماعية تلوح في الافق، اختلف المؤرخون في تحليلها وتوصيفها فمنهم من اعتبرها ثورة ومنهم من نظر اليها كحراك داخلي مرتبط بمصالح خارجية وبتمويل ودعم منها.

وامـــا شـــعـــار تـــلـــك الإنتفاضة في جبل لبنان وسائر المناطق الأخرى، كان القضاء على الاقـطـــاع والتحرر من ربقة الاقطاعيين،(حَلّ رِبْقَتهُ : فرَّج كُرْبَتَه، والرِبْقة: قيد أو حلقة تشدُّ بها الغنم الصغار لئلا ترضع).....

وهذه هي القضية الاساسية في حينها، وشعارها!!.................

تتفاوت النظرة إلى طانيوس شاهين، بين تقديمه بطلاً أسطورياً محرراً للفلاحين، وبين تقديمه قاطع طرق ودمية في يد الخارج.

فالمؤرخ كمال الصليبي يرى فيه مجرد خرافة و"بهورجي" ومتوحش وجبان خلف بوعده في مساعدة أهل زحلة وتركهم يلاقون عدوهم منفردين، فأحرقت مدينتهم وشُرّدوا بسببه. (المسببات سيأتي ذكرها لاحقاً)*****

أما فواز طرابلسي فيعتبر أن "شخصية طانيوس شاهين معقدة كالمرحلة التي عاش فيها، لذلك تستوجب دراسته مزيداً من الاكتشافات".

وبصرف النظر عن توصيف الرجل، فإن تلك المرحلة التي احتل فيها موقعاً، كانت من المراحل المهمّة التي أسست للكيان اللبناني في شكله الحالي وما هوعليه؟؟؟؟؟...............

طانيوس شاهين، ابن عائلة مسيحية مارونية من قرية ريفون في قضاء كسروان ولد في عام 1815، يصفه المؤرخ اللبناني كمال الصليبي بأنه "شبه متعلم".

(وقبل قيام ثورة 1859 وقيادته للفلاحين في كسروان)، عمل في البيطرة ومُكارياً كوالده شاهين سعادة الذي امتلك الخيل والبغال التي كانت تنقل البضائع عبر كسروان، كما امتهن الحدادة التي اشتهر بها في سوق الزوق.

طويل القامة وذا عضلات، خطيباً مفوهاً وكانت خطاباته ذات تأثير قوي، خصوصا في اجتماعات القرية، يقترن بسجية عنيفة، وكان بمثابة شيخ الشباب المحليين، وهو لقب تشريفي وعادة ما يدل على رجل القرية القوي الذي يستمد قوته من أتباعه من الرجال المسلحين..

وقيل بأنه كان محط إعجاب واحترام من قبل الفلاحين في كسروان، وبعضهم اعتبره "المخلص"، أما القناصل الأوروبيون فقد وصفوه بشكل مختلف فيه تبجيل، واعتبره بعض رجال الدين الموارنة بأنه مخادع.

طانيوس شاهين سعادة الريفوني"من ريفون"(1815-1895).

المْكارِي، زعيم الفلاحين الموارنة في جبل لبنان، وقائد ثورتهم ضد آل الخازن، الإقطاعيين في المنطقة، أعلن بدعم من الفلاحين إنشاء الجمهورية في كسروان.

وأُعتُبر على نطاق واسع من قبل الإكليروس المارونيين والقناصل الأوربيين بأنه شخص همجي وذو سمعة سيئة، بينما نظر له عوام المسيحيين على أنه شخصية شعبية وجعلوه وصياً على مصالحهم. وهي النظرة التي روج لها بنفسه، متخفياً وراء حقده القديم على الإقطاعيين من آل الخازن، بسبب تأثره بموت والده بفنجان قهوة مسموم، وبما أن والده كان يعمل في حينها في خدمة آل الخازن، سرت اشاعة قتله من قبل حاكم ذوق مخايل "جمال الخازن"، فاتخذ لثورته مقراً في ذوق مخايل، بعد انتصاره على مشايخ آل الخازن، وطردهم.

وبعدها لقب نفسه "الوكيل العام" في الجمهورية الوليدة، وقام بنقل مقر تمرده من قرية ذوق مخايل الساحلية إلى مسقط رأسه في ريفون في الجبال، وانطلق مع مقاتليه، في شن غارات متقطعة ضد القرى في المناطق المجاورة، مثل جبيل والمتن، رافعاً عنوان الدفاع عن حقوق المسيحيين المحليين، وكانت هذه الغارات المتعددة في النهاية، من أهم اسباب اندلاع الحرب الأهلية في جبل لبنان 1860-1861، لا سيما في معركة بيت مري بين الموارنة والدروز المحليين، و كانت قوات شاهين المحاربة الرئيسية فيها.

استفاد طانيوس شاهين، من الالتفاف الشعبي حوله، وتناغم مع الأتراك والإنكليز تأميناً للحماية الدولية، (وأوحي له رضى بعض الاكليريوس الديني).

وفي مسار الاحداث، التي انهزم فيها آل الخازن أمام قوات شاهين، لم يكن حكم الفلاحين "مثالياً"، انتشر الفساد في جمهورية وكيلها الأول طانيوس شاهين، وتكاثر الخوف وعدم الأمان والبطالة واهتزت الثقة بين الناس، وسادت البلبلة، والتقية والحذر، والتشكيك بالآخر، وانهارت المنظومة الأخلاقية التي تشد أواصر الاتحاد الاجتماعي والعائلي والطائفي.

شكل صعود شاهين حرجاً وتشويشاً للحكومة العثمانية في بيروت، بحيث أن الدعوة في التنظيمات إلى المساواة الدينية لا يمكن أن تترجم إلى المساواة بين الطبقات، وسلطة الحكومة العثمانية لم تعتقد بأن مجموعة من الفلاحين شبه الأميين الناطقين بالعربية من منطقة ريفية مثل كسروان يمكن أن يكونوا ممثلين لحركة التنظيمات، و كانت ردة فعل السلطات العثمانية على تحركات الفلاحين

سلبية، لذا لم يكن مستغرباً أن يسعى آل الخازن إلى "تحركات سياسية مضادة" ضد طانيوس شاهين، مستفيدين من الحالة البائسة لسلطته.
وأدى الإصرار المتزايد على الاستمرار في الثورة من قبل الفلاحين ودعمهم لشاهين، وثقتهم في تفوقهم النابع من أغلبيتهم الديموغرافية في جبل لبنان إلى قلق الدروز الإقطاعيين، الذين بدأوا يسلحون المقاتلين الفلاحين التابعين لهم، وبالمقابل ورغم ثقتهم بقوتهم، قد شعر طانيوس شاهين بالقلق بسبب تخوفه من عداء المسلمين تجاه المسيحيين.
نجح التدخل الدولي بقيادة فرنسا في إنهاء حرب الجبل الأهلية، وتمت استعادة النظام في 1861، واصبحت حركة شاهين في حالة غير مستقرة في أعقاب الحرب الأهلية، ولم يتمكن من تقديم الدعم المالي لأنصاره من الفلاحين الفقراء، وخاب أمل رجال الدين الموارنة فيه، وكان الحاكم العثماني الرسمي في بيروت والنبلاء والأعيان المحليين ضده.
عزم العثمانيين، ورجال الدين والأعيان على وضع حد لحركته، لكونه أصبح يمثل العقبة الأخيرة لإعادة التنظيم السياسي لجبل لبنان في متصرفية جبل لبنان.
عندها هدَّد شاهين باعتناق البروتستانتية مع أنصاره إذا تم إعادة شيوخ آل الخازن إلى كسروان، بينما أعلن بطريرك الكنيسة المارونية بولس بطرس مسعد استعداده لطرد شاهين وأنصاره.(بعد أن تأكد من قضية زحلة بما سيرد لاحقاً).
وفي الوقت نفسه، تم تعيين يوسف بك كرم، بدعم من البطريركية المارونية والحكومة الفرنسية، "ممثل قائممقام" عن المناطق المسيحية في جبل لبنان، للقيام في محاولة للتوفيق بين الطائفة المارونية وبقية الطوائف المسيحية والدرزية.
اصدر اوامره للفلاحين في كسروان بإعادة الممتلكات التي استولوا عليها من آل الخازن، عندها اشتبكت قوات كرم وشاهين في كسروان في أواخر آذار1861 واندلعت المعركة في منطقة بين ريفون وعشقوت، انهزم شاهين وهرب.
وقامت قوات كرم في وقت لاحق بمداهمة منزله في ريفون، وتم سجن بعض أنصاره، وتلقى كرم الأمر من فؤاد باشا والي بيروت العثماني، بملاحقة شاهين، حين صرح القنصل الأنكليزي،(صديق الطائفة الدرزية)، عن رغبته في رؤية كرم يعيد آل الخازن إلى وضعهم السابق في كسروان، مما دفع طانيوس شاهين إغتنام فرصة زيارة الجنرال الفرنسي "شارلز دي بوفورت" لمنطقة كسروان فطلب منه التوسط له مع كرم، وتم اجتماعهما، فوافق شاهين أن يرضخ إلى سلطة القائمقامية دون شروط، وألغى الجمهورية التي أسسها في كسروان.
وبعد تقاعده من العمل السياسي، خدم شاهين كمسؤول قضائي في ريفون وتوفي فيها عام 1895، ولم يترك أي مذكرات عن دوره في الحرب الأهلية.

بيد أن شعار الثورة قد تجلى في الحداء:

فرنسا أمّ الدنيي عموم - اعتزو يا لبنانيي
بطركنا هوي السلطان - وما بدنا عسملية
طانيوس انت الزعيم والبقية حرامية.





زحلة في القرن الثامن عشر

لســــت أدري... 23

إنّني أشهد في نفسي صراعا وعراكا
..................................وأرى ذاتي شيطانا وأحيانا ملاكا
....هل أنا شخصان يأبى هذا مع ذاك اشتراكا

قبل الدعوة الإسلامية، كان سيدنا محمد بن عبدالله الهاشمي، يختلي في غار حراء في جبل النور بالقرب من مكة، ويقضى وقته في التفكير والتأمل.

وذكرت كتب السيرة النبوية: (... جاءه جبريل، قال له: اقرأ، فأجابه: "ما أنا بقارئ"، (ثلاث مرات)، بعدها قال جبريل: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ.. "واكمل سورة العلق").

ورجع بعدها النبي، فدخل على زوجته سيدتنا خديجة الكبرى، فقال: "زَمِّلُونى زملوني"، حتى ذهب عنه الروع، أخبرها الخبر، ثم قال "لقد خشيت على نفسي"، فقالت له: "كلا، والله ما يخزيك الله أبداً......."، وبعدها انطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان حبراً عالماً قد تنصر، ، وكان يكتب الكتاب العبراني، ويكتب من الإنجيل بالعبرانية).

فالمسيحية كانت في ربوع الجزيرة العربية قبل الإسلام ....

ومما لا جدل فيه، بأن الديانة المسيحية وتعاليمها كانت منتشرة في بلاد الشام ومنها المناطق اللبنانية.

والديانة المسيحية (بواقع الجزم المؤكد الصحيح) أول الديانات السماوية بعد الديانة اليهودية..... والمسيحيون في لبنان هم من أوائل مسيحيين بلاد المشرق...

الطائفة المسيحية المارونية: تعود تسميتهم "الموارنة" إلى القديس "مارمارون" الراهب السرياني الذي عاش في شمالي مدينة حلب، في بلدة "براد" خلال القرن الرابع، وانتقل اتباعه لاحقا إلى مناطق الشمال من جبل لبنان، منذ القرن العاشر الميلادي، مؤسسين بذلك الكنيسة المارونية في لبنان.

(عام 2004، أثبتت أبرشية حلب المارونية، وجود ضريح القديس مار مارون شفيع الكنيسة المارونية، في بلدة "براد"، ودعت إلى اعتبارها مكان "حج" لجميع ابناء الطائفة، وأكد المجمع البطريركي الماروني الذي ختم أعماله عام 2006، هوية الكنيسة بأنها:" كنيسة أنطاكية سريانية" ذات تراث "ليتورجي"، وتعتبر الطائفة المارونية المسيحية الموارنة، من دوحة الكنيسة السريانية تاريخياً وطقسياً وثقافياً، وهي جزء من الكنيسة الكاثوليكية التي تقر بسيادة البابا.

وللكنيسة المارونية في لبنان بطريركها الخاص وأساقفتها).

العلاقة بين العرب وسكان بلاد الشام منذ القدم، قبل الفتح الإسلامي لبلاد الشام بزمن طويل.

يذكر المؤرخ والبطريرك ميخائيل الكبير، بأن مدينة "الرقة في شمال سوريا، قدمت عشرين مطراناً، وكانت من أكبر أسقفيات السريان الأرثوذكس في نواحي حمص، وفي منبج استقرت فصائل من قبيلة طيء وتغلب، إلى جانب السريان "سكان الهلال الأصلاء"، كما يقول المؤرخ السوري "عبد القادر عيّاش"، بما يثبت وجود التمازج بين السريان والعرب منذ ما قبل الميلاد.

ويقول الدكتور طانيوس شاهين (الرئيس السابق لقسم التاريخ في الجامعة اللبنانية): "أنه من غير الممكن إنكار وجود جذور عربية للموارنة، استناداً إلى التجاور المكاني.

والمؤرخ اللبناني كمال الصليبي حاول توسيع هذه النظرية وقال في كتابه "منزل ببيوت كثيرة" أن الموارنة لهم جذور مع قبائل عربية انتقلت من اليمن إلى بلاد الشام قبل الإسلام، ولم تعتنقه قط، ويصنفها بأنها من العرب العاربة.

القنصل الفرنسي في لبنان (هستل هوبر huber Histel) سنة 1862، يقول:

"إن الموارنة قد شكلوا بقيادة الكنيسة والإقطاع المحلي تنظيماً قوياً، وعاشوا في جبلهم مدة طويلة <u>في شبه عزلة</u>".

وأما (طانيوس نجيم) الذي ناقش موضوع "عروبة الموارنة" يقول:

"إن لم يكن الموارنة عرباً بالعرق، فهم حكماً "عربُ الثقافة"، بما قدموه للثقافة العربية، ومنهم "ناصيف اليازجي" و"بطرس البستاني"، كما أن المدارس والجماعات التي بدأت أولاً في جبل لبنان كانت "أمهات جامعات المشرق"، وقد اعترف مؤرخو العرب الحديثون من مسلمين وسواهم بهذا الدور الهام للموارنة في الثقافة العربية".

فلماذا توهم سعادة القنصل <u>في شبه عزلة</u> الموارنة....................

فالابحاث التي قام بها الدكتور سعدون حمادة وكما قال عنها "العثور على العبارة الذهبية "افتح يا تاريخ لبنان"، حيث وجد (كنوزاً من الوثائق الرسمية التي قد تقلب تاريخ لبنان رأساً على عقب)، وبعدها يضيف:

- (للأسف لا يوجد اليوم بين أيدينا تاريخ للبنان قبل القرن السابع عشر، ولا تاريخ لأي طائفة، والكتابة عن تاريخ لبنان بدأت في ذلك القرن، وأول من كتب فيه هو البطريرك الماروني إسطفان الدويهي.
- السفيرالفرنسي (بيكيت) أول من طرح فكرة دويلة مسيحية في منتصف القرن الثامن عشر وسمعان السمعاني أول من سعى لتطبيقها).

وأما رئيس المؤسسة اللبنانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية د. بطرس لبكي*:

(أعتقد أن تعليم التاريخ الاقتصادي والاجتماعي اللبناني والمشرقي يسهم في تبريد الاحتقان الطائفي في أذهان الدارسين وفي تنقية التصورات المسبقة

الشائعة. كذلك فإنّ هذا الجانب يساعد على إرساء وحدة مجتمعية تقبل بالتنوع عبر تسليط الضوء على التعاون بين الأهالي، مهما كانت انتماءاتهم الدينية والإثنية، في انتاج الثروة وتوزيعها، لأنه يوجد مفهوم في عقول بعض اللبنانيين هو نتيجة رواسب الماضي وتركيب هويات متناقضة خلال القرنين الأخيرين لدعم مطالب سياسية وطائفية)..............

وحادثة طريفة كان كاتبها شاهد عيان معاصر لها، هو الشيخ سليمان ضاهر، وقال في كتابه "تاريخ لبنان":

(إن في الأمة، في كل أدوار حياتها وتطورها، فريقاً من الزعماء الذين لم تتهذب نفوسهم ولا تعرف للواجب معنى، ولا يهمهم إلا الإفتئات(1) بحقوقهم، والتحكم بأعشارها(2) وأبشارها(3)، ولا يتلمسون الزعامة من غير طريق الاستسلام للقوة الغالبة، ومصانعتها، ولو كان في تلك المصانعة هلاكها. ظهر منهم غير واحد في هذه البلاد التعسة، يظاهرون السلطة الغاشمة عليها، ويناوئون بقوتها خصومهم في الزعامة، فكان شرهم عليها مستطيراً، ولو كانوا ينظرون لإلى ابعد من أنوفهم، لعلموا أنهم يجنون على أنفسهم قبل جنايتهم على أمتهم) ....

وبعدها يذكر الشيخ الجليل حادثة جرت في بلدته النبطية، ويقول:

(...وشى أحدهم، برهطٍ صالح من النبطية يدير بكل أمانة جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية فيها، بأنهم يملكون منشآت تلك الجمعية الموقوفة، ويتصرفون في ريعها ويتخذونها في أغراض سياستهم التي هي ضد الدولة العلية، حضر إلى النبطية عزمي بك والي بيروت في ذلك الحين، واستدعى أعضاء الجمعية واستلم منهم دفاترها، وأقصاهم عنها، وسلمها إلى حكومة الناحية، (حتى أشفى أكثر أملاك الجمعية على الخراب). ولما علم أنهم لا يحسنون التكلم باللغة التركية حين خاطبهم، هاله الأمر، وقال: إنكم تحسنون التكلم باللغة الفرنسية، فأجابه بعضهم: إن من لم تساعدهم الحكومة بفتح المدارس في بلادهم ليتعلموا لغة دولتهم، فمن أين يتسنى لهم أن يتعلموا لغة غيرها؟؟؟........

سعادة القنصل (هستل هوبر huber Histel)، معذرة منك، بعد السؤال عن اعداد مدارس الإرساليات الفرنسية في المناطق التي توهمون أهلها بالحماية والرعاية، وهل كانوا في عزلة عن الإمتيازات الخاصة منكم ومن الدولة العلية، التي كنتم تهادونها بالخفاء، أعزلة كانت هي؟ أم إنعزال صنعته ايديكم بكثرة التهويل والتخويف من الآخر...

ليتورجي : أيّ عمل رسولي أو خدمة - أيّ عمل محبّة ورأفة مسيحيّة - للتعبير عن العبادة المسيحيّة، وبشكل خاص عن الطقس الكنسيّ الأساسي

* الدكتوربطرس لبكي، كاتب ومؤرخ لبناني

(1) افتأت برأيه: استبداد، والإفتأت الظلم والإستبداد

(2) الأعشار:ضريبة على الغلات (جمع عشر المزروعات الموسمية)

(3) الأبشار :ما تحمله الأشجار من الثما ر
الصور : البطريرك الحويك، الشيخ سليمان ضاهر، الدكتور سعدون حمادة ، توزع الامارات الاقطاعية قبل العهد العثماني في لبنان





براد مهد المارونية



كنيسة براد المارونية

لســـــت أدري... 24

لا تسلني ما الجوى، هو العشقٌ وفيه حُزنْ النّوىَ، يَطْحَنُنِي طَحْنَ الرَّحَى.....
كُلمَـا اَلتَـأَمَ فيـكَ جُـرْحٌ، جَـدَّ بِالتِـذْكَـارِ جُـرْحُ..........(مقتبسة من قصيدة الأطلال)
وطنـــي، ربوة وابـلٍ وطـلْ، لم تؤتي أُكلُها ضعفين، لأننا ليس أهلاً لها، ولا نستحقها، بإيدينا انتهكنا عصمتها، وبإيدينا دمرناها، كفرنا بالنعمة واعمتنا التبعية، وافتقدنا نخوة الشهامة للحفاظ عليها، ولربما سيقول قائل: ما بإيدينا خلقنا ضعفاء؟.
ولكن! لم نخلق عبيداً لبني البشر، في مهد الوصايا خلقنا، وتحكمت بنا الشهوات..
فلننظر من نحن ومن نكون، "بحسرة" نعيش فيما آلت إليه الشوائب، نتلهى بتفاهة الأمور، ونكتفي "بقول "فالج لا تعالج".....
في خريف العمر وقبل المغيب، استدرك ما افتقد إليه، لاهدف لي فيه غاية، سوى المعرفة الشخصية، وعلى ما اعتقد لست مصاباً بمرض التوحد، ولا اسمح لنفسي أن انتقد رأي غيري، كائناً من كان، ولا رغبة عندي، بدورٍ ما على خشبة مسرح المجتمع، أنظر إلى الواقع كغيري أعيش معانة أهل وأحبة وأصدقاء، اتألم وتثور ثائرتي، فأكتبها لنفسي على الورق، أو اعلنها بعلانية، لقد برح الخفاءُ منذ البارحة، وبلا خشية راجياً التوجيه والنقد، برحابة صدر...
فيما ورد من قبل، جبل لبنان والمناطق المنتزعة عنه والملحقات به بعدها. وطني"لبنان الأكبر" وليس"لبنان الكبير"، بعد توضيح السبب بسرد مختصر لما كان الوضع عليه من قبل.............
وطني، بكامل كيانه، من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب براً وبحراً: وبكامل جغرافيته، ليس بإطار جزيرة نائية، ولا اقليم بحكم ذاتي وتوابعه من نظام سياسي، إداري، اقتصادي، وليس بفديرالية لها سلطة مركزية تخلت عن جزء من صلاحياتها وممارستها على المستوى المحلي، وليس جزء من كونتوات أو مقاطعة محسوبة كمرتع للتهرب من الضرائب والقوانين الصارمة (الواحات المالية)، وليس إمارة طائفية ومذهبية لها نظامها الداخلي المحصور في مساحتها الجغرافية، دولة قائمة قوية بمعطيات لها ثوابت دستورها ومؤسساتها، وليس إمارة لعائلة.
وطن يتعايش مع قضايا جواره، في المجالات المصيرية والتنمية، لا يتدخل في كياناتها ولا يَسمحُ التدخل بكيانه.
وطن الرسالة والتوازن الإنمائي وليس وطن المحسوبيات والمصالح المستأثرة في الداخل و الخارج، حلم لربما؟ ولكن هكذا يجب أن يكون، لو اعتبر من اعتبر من سلبيات الماضي وما كانت عليه.
قبل الولوج إلى مرحلة الأحداث والحوادث التالية، لابد من لفتة مقتضبة، لتوضيح التركيبة الطائفية لبلد الرسالة والعيش المشترك بين "بني البشر" سكان لبنان.

قيل ويقال بأن لبنان بلد الطوائف والمذاهب، بغض النظر عن جغرافيتة التي تلاعبت برسمها مسطرة المصالح الخارجية، بعد ان وُضعت خريطة الشرق الأوسط على طاولة الرحلة البحرية التي جمعت سايس الأنكليزي مع بيكو الفرنسي، وكان هدفهما المشترك، تقسيم المنطقة بما يؤمن تنفيذ مخطط الوعد الموعود..........

بلد التنوع الحضاري والثقافي والديني يتفاعل مع الأديان السماوية منذ بذوخها مثل كل بلاد الشام، وحاليا، يوجد في لبنان ثلاث ديانات أساسية معترف بها هي اليهودية والمسيحية والإسلام.، وتعترف الحكومة اللبنانية بـ18 طائفة دينية يمثلها أعضاء في مجلس النواب اللبناني:

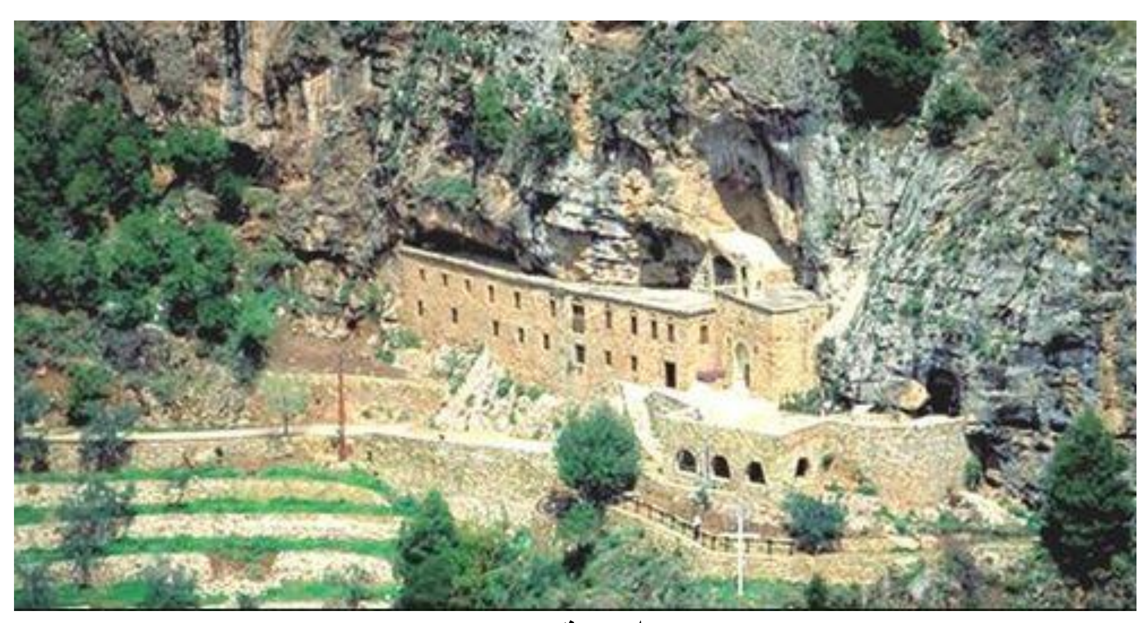
- اليهود اللبنانيون: وكان معظمهم من أصول مزراحية، كان عددهم قبل نكبة 1948، ما يقارب 22ألف، هاجرت الأغلبية الساحقة منهم بعد النكبة بالتتالي (ولربما بقي منهم ما يقارب المئات) ولم يكن لهم ممثل في مجلس النواب
- الطوائف المسيحية
- الموارنة: مرجعيتهم بكركي وعلى رأسها بطريرك (حالياً كاردينال)
- الروم الأرثوذكس: هم مسيحيو المشرق وأكثر المسيحيين تعلقا بالعروبة. ومرجعيتهم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق.
- الروم الكاثوليك: "الملكيين". مرجعيتهم بطريرك انطاكية وسائر المشرق.
- الارمن الأرثوذكس والارمن الكاثوليك: أصولهم من "أرمينيا"، تكاثرت أعدادهم في بلاد الشام بعد المجازر الحميدية ومنها الإبادة الجماعية للأرمن في 24 نيسان 1915، وأقام اغلبيتهم في بيروت وعنجر حيث كانت تتواجد جالية ارمنية فيها منذ زمن
- السريان الأرثوذكس: سكنوا لبنان منذ أقدم العصور. وهم من الاقليات. مرجعيتهم بطريرك.
- السريان الكاثوليك: سكنوا لبنان منذ أقدم العصور. وهم من الاقليات. مرجعيتهم بطريرك انطاكية وسائر المشرق.
- الكلدان: مشرقيون وفدوا من العراق. وطائفتهم هي من الأقليات. مرجعيتهم بطريرك في بغداد.
- اللاتين: يعتبرون من المتحدرين عن الصليبيين في لبنان. وهم من أصغر طوائف الأقلية. ومرجعيتهم مطران.

- الانجيليون: اعتنقوا هذا المذهب على أيدي المرسلين وموجات التبشير البروتستانتية. وهم من سكان لبنان الاصليين. مرجعيتهم قسيس.
- الأقباط الأرثوذكس: مرجعيتهم مطران.
- الأقباط الكاثوليك: مرجعيتهم في لبنان "الأباتي".
- الأشوريون: طائفة مسيحية من بلاد ما بين النهرين. وتوزعوا على بعض مناطق بيروت وجبل لبنان.

الطوائف الإسلامية

منذ الفتح الإسلامي لبلاد الشام في سنة 635 م

- السنة: مرجعيتهم دار الافتاء وعلى رأسها مفتي الجمهورية
- الشيعة: مرجعيتهم المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى.
- طائفة الموحدين الدروز، مرجعيتهم شيخ العقل
- العلويون: موجودون في لبنان منذ مئات السنين.وأغلبيتهم في منطقة جبل محسن في طرابلس وفي العديد من قرى عكار. مرجعيتهم رئيس المجلس الإسلامي العلوي في لبنان. وهم من الأقليات
- الإسماعيليون: قدموا إلى بلاد الشام من العراق هرباً من السلطة العباسية. وهم أقلية، مرجعيتهم خارج لبنان.



وادي قنوبين




البحر الأبيض المتوسط
طرابلس
لبنان
زحلة
بيت الدين
صيدا
جزين
مرجعيون
سوريا
المسيحيون
موارنة- إغريق أرثوذكس
المسلمون
مسلمون شيعة
مسلمون سنة

لســـت أدري... 25

" وظلـم ذوي القربـى أشـدُّ مضـاضـة على المرء من وقع الحسام المهند "...
الخذلان والنكران ظلم، ذوي القربى! ذوي النسب الواحد، وذوي القربى بجوارالسكن، والصديق من ذوي القربى، والزميل من ذوي القربى، والغريب في غربته من ذوي القربى لنظيره في غربته، والخذلان كالخيبة في مُرِّها، وتختلف مرارة الخيبة بحسب درجات القربى، وما اصعب ظلم القريب، حين يُؤمل ويرتجى منه..
والنكران، ليس النسيان، بل التنكر بعينه.........
ربط الكل بالجزء، فلكل نظام عناصره المكونة له، بحيث يكون لكل عنصر أهميتة الخاصة لنجاح النظام، وبربط الأجزاء يصبح الكل كاملاً.
جماعة الوافدين مع الفتوحات، والمهاجرين طوعاً أو لأسباب أخرى متنوعة، حملوا إيمانهم بمعتقدهم الديني والمذهبي بصلابة في القلوب، وحطوا رحالهم، مثلهم مثل غيرهم من بقية الطوائف والمذاهب الأخرى، فمن اعتنق ملته منذ نشأته من منبع فكرها وتعاليمها، جاء مبشراً بها خارج نطاق محيطه الجغرافي الأول، يحمل العقيدة في قلبه، وتقع عليه مهمة التبشير والتعريف بتعاليمها، في مضارب إقامة بني البشر، (نظرائه في الخلق)، بعد أن ارتقى سلّم العلم بالمعتقد واكتسب من الفضائل الاخلاقية و المعنوية الراقية، ما يجعله مؤهلاً لأن يفيض من الهالات القدسية ليعرّف عنها بالإقناع والعقل، و بتواضع الإيمان بها، فيتخذه الناس قدوةً لهم، ويُعطى حقه في مقامه...... وعلى هذا النمط والمنهج كانت الطوائف والمذاهب تتنقل من ربوع إلى غيرها لتنتشر وتنمو......
قال المفكر والفيلسوف الفرنسي فيكتور كوزان (COUSIN):
" أعطني خارطة بلدٍ ما واذكر لي صفاته السطحية وعيّن جغرافيته الطبيعية، سأخبرك ما سيكون عليه الإنسان في هذا البلد وأي دور سيلعبه في التاريخ، ليس خلال حقبة واحدة من الزمن بل في جميع الفترات"...............................
أما آن لنا ان نتآلف، كما تتآلف الجبال والهضاب والسهول و الأنهار في طبيعتنا الجغرافية، تكاملت فيما بينها وتكونت منها البيئة الطبيعية الحاضنة للجميع، متى ندرك سن الشد في تفكيرنا وتصرفاتنا، متى نفهم بأننا جميعاً من مكونات الكل.
شوائب تاريخنا مازالت تخدش عواطف التكامل، فلندخل في مفهومها لنتجنب عواقبها في المستقبل، الإنعزالية والتقوقع من الآفات الاجتماعية التى تنعكس سلبياتها تزمتاً في عبثية التحاور والتقارب، إلى متى سنبقى نخرج من أزمة لندخل في متاهات أزمة أخرى، وتكرار نفس التصرفات، بنمطية وفق تقاليد وعادات من اطياف التوحد والخلل العقلي، متى نتعالج من الانفصام وظاهرته

التكاذب المشترك. مررنا بعصور سريعة الحركة والتطور، وما زلنا في رواسب تفكير متحجر جامد كريه مكروه، متى نسعى لنستدرك تخلفنا في عصر العولمة.
لبنان الوطن، للجميع مأوى وملاذ.
لبنان من بلاد الشام، وسوريا الطبيعية متميزة عن جوارها بطبيعتها الجغرافية، جبال، وديان، سهول وانهار، وبحر وثلج.
أصول لبنان، منذ قبل التاريخ وشهرته تخطت حدوده الجغرافية منذ زمن قديم، باقة من جميع المعتقدات الدينية والمذهبية، وسكانه القدماء، هم حضارة بكامل مضمونها، ومرت عليهم حضارات وحضارات، تكسّبوا وكسّبوا.
بلد الإنفتاح وطن صغير المساحة، لن اعود إلى التفاصيل عن القرون الغابرة، فتلك حكايات "مليون ليلة وليلة"، سأختصر من السرد المفصل، لأن أرض الواقع تتحدث عن ذاتها.
هوية لبنان، من هويات متعددة متجذرة، مرتبطة بواقع الجوار الجغرافي، وكيانه من أصول كيانات، كما جاء فيما قبل، حيث تطرقت إلى المذاهب والأديان المتعددة، فهي قناعات ومعتقدات، دعواتها وتعاليمها طقوس متنوعة، ولكنها جميعها من الأسس السليمة إذا تم تطبيقها بلا مغالاة وتعالي، فلماذا تتكرر النزاعات حولها وبأسمها وتسميتها، الخلافات بين بني البشرة كانت وما زالت منذ بداية البشر، فلماذا ارتدت كل "قبيلة" رداء "قميص عثمان" ولم تخلعه بالرغم من الوعي الذي يتميز به هذا الوطن الصغير، الخلل فينا نحن، والضغينة منبعها التسلط والمنفعة الخاصة، متى ومتى نقدم مصلحة الوطن بجميع مكوناته قبل غيرها عن المآرب الشخصية.
لا إكراه في الدين، حكمة مرصعة بأحجار كريمة، ولم نهبط على الأرض بمظلة، معطيات كثيرة انصهرت بتراكم بعضها على بعضها، وانجبت كياناً موحداً للعيش المشترك، وفي التاريخ شواهد وشهود على ذلك، من ابعد نقطة في الشمال مروراً بالساحل حتى الجنوب وصعوداً نحو الشرق وانخفاضاُ نحو البقاع بامتداد نحو الشرق الشمالي والشرق الغربي، هي حدود الكيان بكافة مكوناته، منذ ما قبل الأطماع المستأثرة بالتعصب المؤثرة في النفوس الضعيفة.
فمن هم الذين اختاروا مواقع سكناهم بقرار من انفسهم، لتصبح بعدها تجمعات قبلية عشائرية، كجاهلية مر عليها الزمن انمحت وغارت في غياهب النسيان، وآلهة التمر ما عادت موجودة وكذلك الأصنام....

جئتُ لا أعلم من أين ولكني أتيتُ....... ولقد أبصرت قُدّامي طريقا فمشيتُ

وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيتُ....... كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟

لست ادري..." باطل مفعولها، عند نفيها بالمعرفة، كل منا يعرف ماضيه "القريب" ومن كانوا قبلنا يعرفون ماضيهم، ومن اين كانت بداية الخطى.........

فلا يسترجع ماضياً ولا يستدرك آتياً إلا بالوعي لتجنب المحذور ؟..........
من البقاع ستكون البداية في سرد التواجد القدري، قبل التمترس الطائفي القبلي، مناطق البقاع (الشرقي،الأوسط،الغربي،والهرمل)، هي الإمتداد الجغرافي لبلاد الشام والجزيرة العربية، وكان فيها مقر حركات الهجرة الطوعية والتهجير القسري، ودوافع الهجرة الطوعية لسد الرمق وتحسين مستوى المعيشة، والتهجير القسري على نوعين: الإجباريي وتلك وصمة عار، والآخر هرباً من التسلط والظلم وتلك هي العار بذاته يتحمل وزره الظالم.
منطقة البقاع، بسهلها الواسع المنبسط بين سلسلتي جبال لبنان الشرقية والغربية، أراضيه خصبة يجري فيها أكبر نهرين في لبنان: الليطاني والعاصي، شكلت هذه المنطقة خلال القرون السابقة خزان بلاد الشام من الحبوب والخضار والفاكهة، فلا ضير من الهجرة الطوعية إليها، والهرمل جغرافيته متاخمة لجواره البقاعي بارتفاع جبلي، يتميز بكثرة الينابيع العذبة، وتكثر فيه المغاور حول نهر العاصي، ومنطقة القاموع في سفحه الشرقي، اكتسبت تسميتها "دير مار مارون"، والمعالم الأثرية الأخرى ومنها:"القناة" و"قصر البنات" لجر مياه العاصي إلى مملكة تدمر، والكنائس البيزنطية في "بريصا"، وصخرة نبوخذ نصر الثاني، وفي جروده ولد جبران خليل جبران في "وادي الرطل" 6 كانون الثاني عام 1883، وعاش سنواته الأولى قبل أن ينتقل إلى بلدة بشري القريبة.
مراحل خلدها التاريخ ومازالت معالمها من شهود حضارة لبنان.
وكيف ننسى ما قاله جبران:

- أنت أعمى، وأنا أصم أبكم، إذن ضع يدك بيدي فيدرك احدنا الآخر.
- بعضنا كالحبر وبعضنا كالورق فلولا سواد بعضنا لكان البياض أصم ولولا بياض بعضنا لكان السواد اعمى.
- العقل اسفنجةٌ، والقلب جدولٌ، أفَليسَ بالغريب أن أكثر الناس يؤثرون الإمتصاص على الإنطلاق.
- ليست حقيقةُ الإنسان بما يظهرهُ لك ، بل بما لايستطيع أن يظهرهُ، لذلك إذا أردت أن تعرفه، فلا تصغِ إلى مايقوله بل إلى ما لا يقوله.
- نصف ما أقوله لك لامعنىَ له، ولكنني أقوله ليتم معنى النصف الآخر.



سوريا الكبرى



سوريا الطبيعية

لســــت أدري... 26

ورمحي من جبـل بغداد جبته .... وساقي حربته سم الأفـــاعي

غطست وجيت من بغداد إليكم .... تشيل الضيم عنكم في ذراعي

وعود الزان يرقص في يميني .... وسيفي مجردة عاطول بـاعي

أبيات من قصيدة،(بالعامية البعلبكية)، قالها الأمير جهجاه بن مصطفى بن إسماعيل الحرفوش الخُزاعي، عندما ترك مضارب قبيلته في البصرة، وعاد إلى بعلبك، يستحث انصار والده لإستعادة الحكم بعد الإستيلاء عليه من قبل الوالي العثماني محمد آغا.......

الخُزَاعي، من آل حرفوش، استرد حكم ولايتة في بعلبك..

خُزاعة: من القبائل التي اختلف فيها علماء الأنساب، فمنهم من نسبها إلى "الأزد" ومنهم من نسبها إلى "مضر"، وقيل بأنهم من "الأزد" وتفرقت أيام سيل العرم.

وحسم الأمر "عون بن أيوب الأنصاري" من الأزد:

فَلَمّا هَبَطْنَا بَطنَ مرّ تَخزّعَت خُزاعة عنّا فِي حلوْل كراكر

آل حرفوش "الحرافشة"، تولوا الحكم في بعلبك وشرقي البقاع اللبناني وحكموا ما يقارب من ثلاثة قرون ونصف من العام 1497م حتى 1865م، ويعتبر تاريخهم حافل بالأحداث والنزاعات والثورات والحروب التي لازمت طيلة مسيرتهم، وكان لهم الدور المحوري والأساسي في مناطق نفوذهم الممتدة من حماه حتى صفد، وممارسة التأثير في ولايات حلب و دمشق وطرابلس.

فلماذا طمس معالم الحقيقة؟.........

(تغنى مؤرخو لبنان بمعركة (عين دارا) ونتائجها لإنها " كانت المعركة الفاصلة في شأن جبل لبنان، إذ جاء النصر التام على الحزب اليمني، وانهارت مقدرة امراء آل "علم الدين" الذين كانوا "يناكدون" بناء سلطة المعنيين والشهابيين.... والعديد ممن أرّخوا لتلك المعركة نسبوا النصر إلى أمراء جبل لبنان ومشايخه، وطمسوا معالم الحقيقة، وكشفها قنصل فرنسا في صيدا، Estelle(استيل) بتقريره 23 آيار1711، إلى وزير الدولة "Pont Chartrain" (شرتران) وجاء فيه:

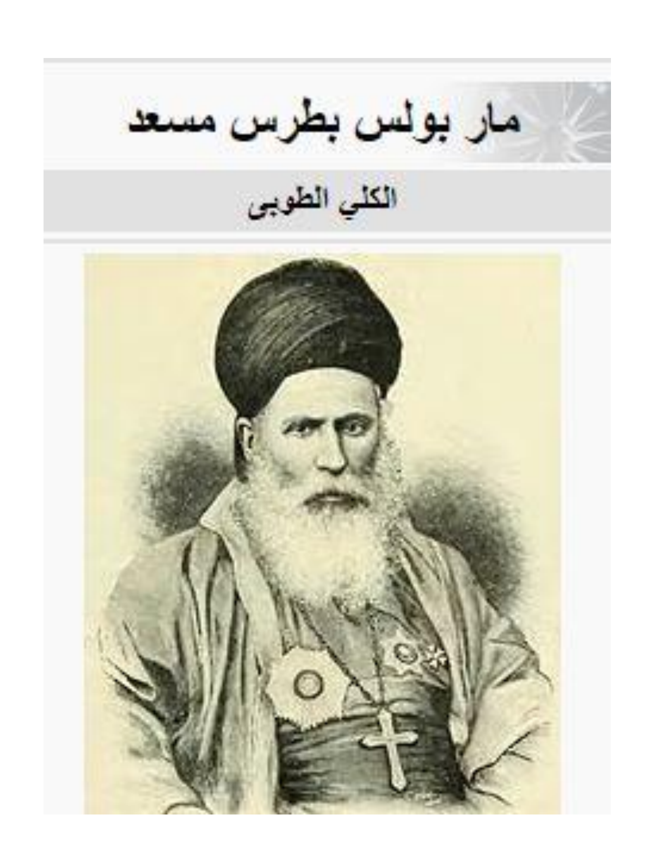
"طلب الأمير حيدر الحماية والمساعدة من شيخ بعلبك القوي جداً، فأعطاه قرابة الفين وخمسماية رجل من خيرة جنود هذا البلد. وتقدم بسرية تامة، مع هذا الجيش الصغير إلى بلاد الشوف.، وبسرعة ازداد عدده بتجمعات الدروز من (القيسية الحمر) الذين التفوا حوله. عندها انتصر الأمير حيدرعلى خصومه في عين دارا.

وكان الأمير حسين الحرفوش ذا سطوة وقوة، حكم خلال الفترة (1692-1712م) ولجأ إليه الأمير حيدر الشهابي، لما طرده بشير باشا والي صيدا، ونصب على

ولايته الأمير يوسف علم الدين يسانده أبو هرموش. اختبأ الأمير حيدر بادئ ذي بدء في مغارة عزرائيل بجوار الهرمل، ثم طلب مساعدة حاكم بعلبك الحرفوشي.
وما ذكره البروفسور "إستيفان ونتر" عن تلك المعركة، وقال في اطروحته:
(يبدو أن الحرافشة لم ينضموا إلى الحمادية اللذين كانوا فعلا في حالة حرب مع والي طرابلس لما يقارب العام، وعوضاً عن ذلك أعطوا الأمير حيدر الشهابي اللاجئ عندهم، الدعم عندما أصبح جلياً أن الدولة العثمانية كانت تنوي إستبداله بإحدى الشخصيات الدرزية المنافسة له في المنزلة، حيث قدم الحرافشة للأمير حيدر 2500 جندي لتمكينه من سحق أعدائه وإقامة إمارتهِ الشهابية منفرداً).....
ومن بعده الأمير حسين، فلماذا تنكر كتبة التاريخ لدور الأمير خنجر الحرفوشي، الذي كان له الدور البارز، في أغلب الأحداث السياسية الخطيرة التي عصفت بلبنان، فابتدأ ظهوره بمشاركته في الثورة العامة على الحكم المصري (بقيادة إبراهيم محمد علي باشا)، وكان الأمير خنجر على رأس الثوار في كسروان، وأرسل رجالاً إلى جبل عامل لدعم "الشيخ حسين الشبيب النصار"(عندما أعلن تمرده على الحكم المصري). وقاتل الأمير خنجر في بيروت وضواحيها، وفي المكلس و المنصورية و بيت شباب و دير القلعة و جونية و غزير، والبقاع والنبك و الزبداني ودمشق و مرجعيون وبلاد بشارة وصفد و يافا..........
بعد إنسحاب إبراهيم باشا إلى بلاده، عينت الدولة العثمانية الأمير خنجر الحرفوش أميراً على بلاد بعلبك.
وفي فتنة 1841م أثار موقف الأمير خنجر في دفاعه عن زحلة إعجاب الكثيرين من الذين أرّخوا لهذا الحدث، ومن المعاصرين له.
يقول"بازيلي"، قنصل روسيا في بيروت (1839- 1853): (لو لم يدافع الأمير خنجر الحرفوشي عن شعاب زحلة ومداخلها لاجتاح الدروز كل جبل لبنان).
اعترف بعض المؤرخين النصارى للحرافشة بجميلهم في الدفاع عن زحلة، وإبعاد العسكر العثماني عن الدخول اليها بحجة المحافظة كما فعلوا بدير القمر. ولكن بعض المؤرخين، تعمد تجاهل هذا الواقع، (كل ما ذكره الشدياق عن الأمير خنجر بأنه فر من زحلة بجماعته إلى الفرزل، متأهباً دون أن يأتي على ذكر سقوط أميرين قتلى في المعركة هما يوسف و منصور فضلا عن رجالهما الآخرين).
ولم تفِ زحلة بتعهدها بأن تكون حمى للحرافشة، وشى بعض أهلها، بآل حرفوش إلى العثمانيين للتخلص منهم، وتسليم حكم بعلبك إلى متسلمين من أغواتها، فصدر بعدها فرمان سلطاني يقضي بتجزئة بلاد بعلبك إلى مقاطعات صغيرة، والغى السلطان حكم الحرافشة على بعلبك سنة 1850 م.

جَمع آل حرفوش أنصارهم من المسلحين، وأعلنوا رفضهم للجباية والتجنيد الإجباري والتدخل المباشر للإدارة العثمانية في بلادهم وإتجهوا إلى دمشق.
أرسل القنصل العام الفرنسي في بيروت "دو لسبارد" تقريراً إلى وزير الخارجية الفيكونت "دولاهيت" بتاريخ 8 تشرين الثاني 1850 جاء فيه:
"في نفس الوقت الذي إنفجرت فيه الثورة في حلب، ثارت حمية الحرافشة أمراء بعلبك والبقاع وقصدوا دمشق ولكنهم حوصروا في "معلولا" (أغلبية سكانها من المسيحيين). إنهزم الحرافشة والقي القبض عليهم، ونقلوا إلى دمشق فيما انصرف العسكر التركي كعادته إلى القتل و النهب في مناطق بعلبك"،
اقتيد الأمراء الحرافشة "مقيدين" إلى بيروت، ومنها على متن باخرة تركية مبحرة إلى القسطنطينية، ولكن الأمير محمد تمكن من الفرار ورجع إلى بعلبك، واستعاد السلطة فيها رغماً عن إرادة الدولة العثمانية، والتف حوله أقاربه و أنصار آل حرفوش، ورفع الحرافشة كعادتهم لواء الثورة والتمرد من جديد وكان على رأسهم هذه المرة الأمير سلمان الحرفوش.
وفي ايام الفتنة الكبرى 1860، كما سبق وذكرت عن طانيوس شاهين وأهالي زحلة، وملابساتها.
قصد طانيوس شاهين مدينة زحلة، بحجة واهية، لحمايتها، وارسل إلى صاحب الغبطة البطريرك بولس مسعد، بأن مدينة زحلة في خطر شديد لأن آل حرفوش يمعنون النهب والسرقة فيها ويرعبون الأهالي، وارسل برسائل باسماء من نصارى من خارج مدينة زحلة، إلى الحرافشة يحذرهم بتواجد نوايا الإعتداءعلى عائلات من الشيعة (الحمادية) في الجبل، عندها انشحنت النفوس بمشاعر التوتر، وجرت بعض الحوادث، وتعديات قام بها الحرافشة على بعض القرى، وقابلها من الطرف الآخر إغارات مارونية على حدث بعلبك، عندها ارسل البطريرك مسعد بوفد من قبله ليتفقد أحوال مدينة زحلة ولمعاينة الأحوال عن كثب أوضاع في زحلة، وسائر النصارى في البقاع، وعلاقتهم بالحرافشة، فقرر أعيان مدينة زحلة بأن يرسلوا بكتاب منهم دون تفاصيل اعطيت للوفد البطريركي، وكتبوا:
((مار بولص قدس سيدنا الجليل وراعي الرعاة النبيل، الكلي الغبطة والفائق الإحترام.
نقضي أنه عند حضور أولادكم لهذا الجانب وجدنا حاصلة المغايرة من طايفة الحمادية على تعلقاتنا. لزم اننا جعلنا الوسايط لأجل المسالمة مع جناب أفندينا الأمرا حرفوش المحترمين. وتوجهنا للثم أيديهم. وبوقته اندرج حال أولادكم. وكل من النصارى الزراع توجه لمحله وصار لجمع الباقي من مزروعاته. والآن لقد اطَّلعنا على تحرير وارد إلى بعض جنابهم من أحد نصارى بأن طانيوس بك شاهين مراده ضرب العاقورة بسبب أن عيال جناب الأمراء الموفى اليهم بالمحل

المرقوم وحيث اننا وجنابهم الحال مصرحه اطلعنا على التقرير المرقوم، وقدمنا لجنابهم الرجا بأن هذا الأمر ربما يكون عادم الصحة. وباشرنا بتقديم لديكم لكي يكون بشريف مسامعكم، إنه أولاً لولا وجود الأمراء ببعلبك، حالنا لم يمشي قطعاً ولا بوجه مطلقاً والذي كنا نظنه من طانيوس المرقوم أنه عوضاً عن هذه المساعدة نحونا يقدم كافة الخدمات إلى عيال جنابهم حتى يزدادوا بقيام مصالحنا. والآن ظهر بخلافه فلأجل ذلك لزم نصرح (...) لغبطتكم لكي يصدر أمركم المرقوم طانيوس يكف يد عن كذا عمل، لأنه يكفي ما جرى علينا. وإذا وقع أدنى إنجرار، من المعلوم يصير الحال أكثر من الماضي وإذا رغبنا إيضاح الذي عمل يحصل لجناب الأمراء من المساعدة لعموم النصارى يطول الإسهاب بشرحه. فالرجا في غيرتكم وحكمتكم يصنع كما يقع فيه اللياقة مع أعيال جنابهم. أكرموا علينا بمرسوم الإيجابي لكي يصير عرضه لديهم لأجل رفع (الوسوسة) لأن أملنا بغيرتكم لنمد جنابهم كلما يلزم من المساعدة. هذا ما لزم مع عدم أبراحنا من صالح دعاكم. نكرر لكم ما تقدم ثانياً وثالثاً.
في 25 آب 1860م أولادكم وكلاء عموم زحلة))...............................



لســــت أدري... 27

"كم ملوك ضربوا حولك في اللّيل القبابا...طلع الصّبح ولكن لم نجد إلاّ الضّبابا؟".
مرحلة الفاصل (في السرد)، ليست بمرحلة الوقت الضائع والهروب في المتاهات، لأن الأحداث التالية لم تكن مجرياتها عبثية، صعبة هي! في ذكر تفاصيلها الدقيقة، المتشابكة فيما بينها، آل حرفوش وآل حمادة في بعلبك والهرمل، آل الخازن وعائلات أخرى في كسروان، وفي طرابلس "آل سيفا"، وأصولهم الكردية، وينسَبون إلى "جمال الدين" كردي الاصل الذي ينتمي إلى المماليك الجركسية الشركسية، ونزاعاتهم مع فخر الدين المعني والرندحة الفخر الدينية:
" تاعمرك يا دير من حجر عكار"، "آل سيفا" حلفاء في الماضي القريب، وامراء الاقطاع في طرابلس وعكار، فإذا بنهايتهم تكون على يديه، نزحوا واستوطنوا سهل عكار في شمالي طرابلس، وآل حرفوش اسياد بعلبك وحكامها، تارة على خصام وتارة على وفاق مع من حولهم، ومن جرود الهرمل إلى وادي قنوبين، وأهدن وبشري والديمان وقاديشا وحصرون، وادي القدسيين وأرز الرب وزغرتا، طرابلس الفيحاء والقلمون والمنية والضنية واميون والكورة، ومن فيع تطل عليك شكا وانفة والبترون، ولحفد وجبيل الكسروانية وجبل المنيطرة حارس اليمونة البقاعية، فلا تبتعد عن مغارة افقا و نهر ابراهيم في يوم عرسه بلونه الأحمر القاتم من دم ادونيس، لتنشد مع عشتروت تراتيل الحب والجمال.
وعند ضفاف النهر، يأتيك الدكتور "سعدون حمادة" ليقول بأن كسروان كانت للشيعة،"افتح يا تاريخ لبنان".
وعلى طول امتداد الساحل البحري تجد القلاع والمعالم الفينيقية، وعلى هضاب تلالها تجد الكنائس والمعابد، والآثار الجبيلية، وان انتحيت إلى الفتوح أو عرّجت على غزير وجونية، لاتنسى البربارة والبوار والحصون والقليعات واللقلوق والمجدل وعجلتون، وبيت مري برمانا بعبدات وتطرب بهدير بوسطة كحلون، ولا تنسى اللوحة الرخامية على صخرة نهر الكلب ومغارة جعيتا، لتزداد رغبتك نحو المتن وظهور الشوير وبكفيا وفالوغا وحمانا، ومن "صوفر نغمات أغاني العرس تصل لبحمدون"، وتابع سيرك عالساحل "تصل عا بيروت" لتشاهد فسيفسائية المزيج التراثي، روماني وعثماني، وبيوت السلطنة، و القصور العامرة التوسكانية، وشوارع بتسميات فرنسية، و منطقة المعرض وساحة العبد تشبه بشكل مصغر المعالم الباريسية، ومنها تسمع أحاديث الأشرفية، وصريخ الباعة في سوق النورية، واذا طلبت منك مشوار عالصنايع تمتع بالتراث العثماني، وتجاهل الأمر، وقبل مجيئهم كانت بيروت مدينة الشرائع والحقوق، ثم تابع عاطلعة "بوطالب" وبدربك شوف الروشة، وخطوات قليلة بتشوف خلدة والدامور

والجية ووادي الزينة وهيك صرت بصيدا وقلعتها البحرية ومعالم سوق الأفرنج. ويحكي لك البحر تاريخه المجيد الحافل بالبواخر التجارية الآتية من البندقية.....
توجه جنوباً لتجد مزارات أولياء في الغازية وعدلون وبالصرفند حوّل عا أكلة سمك، وتابع عالقاسمية، صرت بصور، بالقرب من رأس الناقورة ترى "اليسار" تتبختر بجلبابها الأرجواني. وإن تلفت صعوداً تجد القلاع ومنارات الإستكشاف الصليبية في تبنين، وإذا بك في عين ابل وقانا وغيرها من البلدات، حيث تحار بتوصيفها المذهبي وطائفة معتقداتها الدينية، وفي شقرا ينفتح، وعيك، بالدرر الأمينة الأمينية، وتنقل بقافلة الركب نحو بير السلال، ووادي الحجير وخطوتين بتوفي "برو" لأبن العديسة و"نجار" كفركلا، وتوكل على الله واسأل عن آل العبد الله بالخيام، ومن مرجعيون القليعة ومفرق دبين عا طريق حاصبيا وشبعا وراشيا وبيادر العدس، تستقبلك بالترحاب شتورة وتهلل لك عروسة البقاع زحلة، وإن عبرت الليطاني ولبيت النداء وزرت مشغرة عن طريق مزرعة خازن وعين الكبيرة، تتدوش بمياه شلال جزين ومن حولك قيتولة وعرمتى وجباع المشرقة المشرفة بمدارسها ومشايخها "الجبعي الأول" و"الجبعي الثاني" فتركع ساجداً أمام الشهادة الأبية، يدب الحنين بقلبك كلما اقتربت من جرجوع وعربصاليم، والوادي الأخضر لتصل إلى النبطية بحسرة، لأنك لم تمرعلى الجرمق والعيشية.
"مشطاح حبوشي مطاول" هيدا لبنان، نقطة في بحر، بمقارنة مسافة بين مدينة أوروبية وجارتها. في بلاد الغرب ممنوع طولة السيرة،"ما حدا ألو دخل بالثاني"، وفي لبنان "يا أهلي المضافة ثلاث أيام"، ان كنت من ريفون يستقبلونك بشقيف أرنون، ولا تُسأل ان كنت "اسعدي" أو "عسيراني" أو "زيني"، ولا حتى جبيلي ولا كسرواني، وإذا رحت عا دير نحاش إقامتك ببلاش، وإذا انعزمت على مزيارة، من كرمهم بتفرغ الكوارة. " ليش دخلك ليش"، بعدنا بنتقاتل"؟؟..........
الف رحمة ونور على روحك يا "بادروس برطميان" بلهجتك الأرمنية كان الجواب:" ليك بابا، إنتا هيدا أمير وأنا كمان أمير، مين بــدو يسـوق حمــير؟؟"...
النزاع على السلطة من العوامل المسببة الداخلية، وللوصول إلى المآرب ابحث عن الدعم، حدث ويحدث، في جميع انحاء العالم، يستمر الحال على ما هو عليه إن قابله التعتيم والسكوت وطمس الأسباب والتستر بالمسايرة والمحاباة الآنية وإخفاء الحقيقة المرة، وفجاءة تتغير الظروف، وينكشف المستور، وتبوح شهرزاد بالكلام المباح، و"بوسة اللحى" ونغمة المصالحة حيث لا تنفع بلا مصارحة....
قدر مكتوب ؟، لربما!، وكيف انتهت تلك النزاعات في باقي اطراف المعمورة بالتوافق، ونحن اتفقنا على أن لا نتفق لأن الأيادي الغريبة لعبت بأقدارنا :
"فالريح تبكي شجوها ... والبرق يلمع في الغمامه".
هي الفتنة، بإختلاق النزوات المبتدعة، لتأجيجها، لأن "وراء الأكمة ما وراءها"..

فينيقيون، نعم من جذور سامية النسب، (والتسمية "فينيقية"، وهي حضارة نشأت في شرق البحر الأبيض المتوسط وغرب الهلال الخصيب وتشمل المناطق الساحلية في شمال فلسطين ولبنان، وفي اليونانية القديمة: فوينيكِس وتعنى "البلد الأرجواني" وهي مصطلح قديم يستخدم للإشارة إلى المنتج الرئيسي المُصدّر من تلك المنطقة، قماش مصبوغ بأرجوان صور من رخويات بحرية، مريق) انتشرت تلك الحضارة عبر البحر المتوسط بين 1500 ق م و 300 قبل الميلاد.
وتم تنظيم حضارتهم في دولة، على غرار دول اليونان القديمة، وربما كانت أبرزها صور وصيدا وجبيل في الساحل اللبناني المتعارف عليه، وقرطاج التونسية كانت محطة للتجارة، وقصتها شهيرة و حقيقة قائمة وليست بخرافة.
ومن المستحسن لزيادة المعرفة بذلك من ارشيف الجامعة الأمريكية في بيروت وما قام به الدكتور بيار زلّوعة في دراسة الحمض النووي........
بالطبع كان الساحل اللبناني منذ القدم مأهول، وما يستدل من هجرة الطوائف، فأن السكان اعتنقوا المذاهب والملل من ناحية الجزيرة العربية، ولكن العقيدة المسيحية الشرقية تمددت بفعل الجوار ولذا تسمى الطوائف الشرقية، وكذلك الإسلام تاريخ مصدره مع فتوحات بلاد الشام الإسلامية، وكذلك الساحل اللبناني ما بعد الفتوحات، العديد من سكانه قد اعتنقوا المذاهب الإسلامية السنية.
النغمة الفينيقة كانت بدايتها في زمن الحروب الصليبية لإسترداد بيت المقدس، إسترداد المكان أم السيطرة على المكان؟.
ومن الوثائق التى يمكن أن توضح ما حدث في تلك الأيام، خطاب كتبه لويس التاسع الذى قاد أولى الحملات الصليبية نحو الشرق - إلى البطريرك المارونى فى ذلك الوقت، وهو البطريرك (ال 25 بطرس الأول 1120-1130) وفي عهده انتقل الكرسي البطريركي إلى ميفوق في جبيل، ونص هذا الخطاب، كما رواه "المطران دريان" فى كتابه عن أصل الطائفة المارونية يذكر بأن البطريرك هو "سمعان":
"إلى أمير الموارنة بجبل لبنان وإلى بطريرك هذه الطائفة وأساقفتها، لقد أفعم قلبنا سروراً عند رؤيتنا ولدكم سمعان، آتياً إلينا من قبلكم على رأس 25 ألف رجل يبلغنا مشاعركم ويقدم إلينا الهدايا فضلاً عن الخيل الكريمة التى أرسلتموها إلينا، فنؤكد لكم أن المودة الصادقة التى أخذنا نشعر بها بحرارة نحو الموارنة قد زادت فينا، ونحن على يقين من أن هذه الأمة التى وجدناها قائمة تحت اسم القديس مارون، إنما هى قسم من الأمة الفرنسية، لأن إخلاصها للفرنساويين أشبه بإخلاص الفرنساويين بعضهم لبعض، ومن ثم فمن العدل أن تتمتعوا أنتم وسائر الموارنة بنفس الحماية التى يتمتع بها الفرنساويون لدينا وأن تُقبلوا فى الوظائف نظيرهم تماماً.

ونحن نحرضك أيها الأمير الشريف على بذل الغيرة والجهد فى سبيل سعادة سكان لبنان، وعلى العناية بإقامة أشراف من الأكثر أهلية بينكم كما يعمل عادة فى فرنسا، وأنتم أيها السيد البطريرك والسادة الأساقفة وسائر الأكليروس والشعب المارونى مع أميركم الشريف - أيضاً - فإننا ننظر بمزيد من الرضا إلى تعلقكم الثابت بالديانة الكاثوليكية، وإلى إحترامكم لرئيس الكنيسة خليفة القديس بطرس، ونحضكم على حفظ هذا الإحترام وعلى الثبات على إيمانكم بلا إنقسام.
أما نحن وكل الذين يخلفوننا على عرش فرنسا فنتعهد بأن نوليكم أنتم وشعبكم نفس الحماية التى للفرنساويين أنفسهم، وأن نعمل على الدوام كل ما هو ضرورى لسعادتكم.
لويس التاسع.
21 مايو 1250"................

****

إن أقدم الوثائق، في مكتبة البطريركية المارونية، تعود إلى عهد البطريرك يوسف الجرجسي بدايات القرن الثاني عشر، تزامنًا مع العهد الصليبي، وبدءًا من هذا التاريخ، يمكن وضع سجل دقيق عن البطريركيّة المارونيّة:
الترتيب البطريرك
24 يوسف الجرجسي 1100- 1120 حصول الاتصال الأول مع الصليبيين
25 بطرس الأول 1120-1130 انتقال الكرسي البطريركي إلى ميفوق، جبيل
26 غريغوريوس الأول حالات، جبيل 1130 1141 -

وأما بما يتعلق بالأمير الشهم : فهو من التنوخيين، والحيرة في المعلومة :
(لما كان بيبرس يستعد لحملته ضد الصليبيين، فللاحتراس أمر بسجن زين الدين صالح، وجمال الدين حجّي وأخيه سعد الدين خضر. ولمّا كلّم أحد الأمراء السلطان بأمرهم، قال بيبرس أنه لن يؤذيهم، ولن يطلق سراحهم إلاّ بعد أن يفتح صيدا وبيروت وطرابلس. ولم يخرج السلطان عنهم إقطاعهم ولا ممتلكاتهم الخاصة") .


الأمير جهجاه الحرفوش

لســـت أدري ... 28

أنا لست أرهــب راعــداً ينديه .... فئة النفاق وعصبــة التمويـــه
بغت الصلاح بزعمها ولو انهـا .... تبغي الصلاح لناصرت أهليــه

جبل عامل، تاريخ محفور على صخرة الوطن، جغرافيته موضع جدل، من أين حدوده وإلى أين؟ لاريب في ذلك هو الجنوب، والخاصرة، واصعب النخز في الجسد، نخز الخاصرة، هو الترس، أول من يتلقى ضربات الحسام، قبضة سيف حامل الترس مربوط وثاقها بعزيمة حاملها، ولايشتكي من ظلم إلا كل ضعيف، وما قام لحق إلا من كان معه الحق، ولا يأوي الضيف إلاّ كل كريم.
ولا يستبد ظالماً إلا لخشية ورهبة من قبل منازله.
من الساحل حتى القمم، كل بقعة من جبل عامل لها تاريخ حافل، إن كان في الثقافة والأدب والأخلاق الحميدة، والنفوس الأبية تقاوم الضيم ولا تخنع...........
قدموس، في الأساطير الإغريقية هو ابن أجينور ملك صيدا الفينيقي وشقيق أوروبا، التي خطفها الإله زيوس كبير الآلهة اليونانية إلى مملكته ومن ثم تزوجها وأطلق اسمها على الأرض التي تقع غرب اليونان تكريما لها ومن هنا جاء اسم تلك القارة المعروفة اليوم أوروبا.
توفي "متان" ملك صور، بعد أن أوصى بالحكم إلى أولاده "بيجماليون" وشقيقته أليسار المشهورة بجمالها وحكمتها و تزوجت من" اشرباس" رئيس معبد ملكارت، (قيل بأنه عمها، تلك كانت التقاليد والعادات في حينها)، اشرباس كان يتمتع بصلاحيات توازي صلاحيات الملك، ويملك ثروة شخصية طائلة بالإضافة إلى ثروة المعبد التي كانت أيضا تحت تصرفه، ورثته اليسار بعد موته، وتوجهت إلى قبرص،(مع العديد من وجهاء المدينة وكهنة المعبد "الرافضون لحكم أخيها بجماليون"، خشية التصادم مع أخيها)، وبعد تزودها بالمؤن تابعت الإبحار بحثاً عن "مدينة جديدة" وحطت سفنها على الساحل الأفريقي.
امرأة جميلة مغامرة ثرية، استقبلت بالترحاب من قبل السكان المحليين، وجدوا بذلك فرصة سانحة لتوطيد عرى الصداقة، ولإقامة علاقات تجارية وللمقايضات المتبادلة، فاوضت أليسار مع الملك المحلي من اجل الحصول على أراضي لإنشاء مدينة عليها، مساحتها ما يعادل تغطية جلد ثور؟.
وافق الملك بإستغراب، لكن الأميرة بحكمتها وفطنتها أمرت تقطيع جلد الثور إلى شرائح رقيقة وذهبت إلى هضبة بالقرب من المكان وطلبت من اتباعها بإحاطة هذه الهضبة بشرائح الجلد، وبفضل هذه الحيلة، حصلت الأميرة على مساحة أوسع من ما كانت تبتغيه، سميت هذه المساحة تيمناً بأسم جلد الثور"بيرصا"، توافدت الشعوب المجاورة إلى"المدينة الجديدة"، على أمل الربح وتحقيق

المكاسب، وأراد التوانسة الحفاظ على هذا الوجود التعددي من التجار، وتأسست "قرطاج" بالتوافق على تسديد جزية سنوية لاستخدام أراضي المدينة.
التجارة في جينية التكوين عند الصوريين، والتجارة لا تزدهر إلا بتواجد الثقة في التعامل، وللتقارب والتفاهم كانت الأبجدية الفينيقية وأحرفها.......................
تلك اسطورة اغريقية، حقيقتها ثابتة المعالم على أرض الواقع، الفينيقية ثقافة تعامل بين البشر، وتسمية لمرحلة حضارية بحسن الممارسة، وليست عرق وانتساب لترتفع كشعار للتمويه والحجج المبطنة وفي جوفها التفرقة ومكاسب الإمتيازات للتعالي.........
ملك فرنسا لويس التاسع(1250)، مداح الأمير والبطريرك، ترك إرثه.
في القرن السابع عشر،و بقيت مطامع فرنسا فى الشرق ولم تتغير، وصلاتها به لم تنقطع، ومحاولتها للتسلل إليه لم تتوقف.
فى عهد الملك لويس الرابع عشر، بقيت فرنسا تدعى لنفسها أنها حامية التجارة الأوروبية فى المشرق، وبأنها مازالت تتجه إلى الطائفة المارونية فى جبل لبنان تحاول أن تتخذها ركيزة ورأس جسر.
وثيقة رسمية، أنقلها بالنص عن مجموعة الوثائق التى نشرها معهد دراسات الشرق الأوسط فى جامعة كولومبيا سنة 1956.
"نحن لويس بعناية الله، ملك فرنسا ونافار.
إلى كل من يصله هذا. ليكن معلوماً أننا بنصيحة الملكة الوصية، أمنا الشريفة، نضع تحت حمايتنا ورعايتنا الخاصة - من ساعة توقيع هذا - بطريرك ورعايا وأكليروس المارونية المسيحية الذين يعيشون ويعملون فى جبل لبنان.
وإننا لنرغب إليهم أن يعرفوا ذلك فى كل الأوقات، ومن أجل ذلك فقد أمرنا مستشارنا وسفيرنا فى سوريا، وكل من يليه فى منصبه لكى يظهر لهم كمجموعة أو كأفراد كل عناية وكل اهتمام وكل حماية سواء أمام الباب العالى أو أمام أية جهة أخرى، بحيث يتأكد أنه لا يمسهم ضرر، بل العكس أن تكون لهم دائماً الحرية لممارسة شعائر دينهم وأعمالهم.
وإننا نعهد إلى قناصل فرنسا وإلى نواب القناصل فى كل موانى سوريا أو إلى غيرهم ممن يحملون راية فرنسا - الآن أو فى المستقبل - أن يظهروا كل مودة فى طاقتهم إلى البطريرك وإلى المسيحيين الموارنة فى جبل لبنان، وأن يساعدوا على ركوب السفن كل مسيحى مارونى يريد السفر إلى الأراضى المسيحية سواء للدرس أو لأى عمل آخر، دون تقاضى أية رسوم إلا ما يقدرون عليه، وأن يعاملوهم بمنتهى الرقة والاحترام.

ونحن نطلب، بل ونريد، إلى جميع سادة وباشوات وضباط صاحب السمو أن يظهروا مودتهم ومساعدتهم لبطريرك الموارنة ورعاياه ونتعهد أن نعامل بالمثل، من يحملون إلينا توصيات منهم.
لويس الرابع عشر.
28 إبريل 1649".
وإذا بالقرن التاسع عشر، وأحداثه التى جعلت من المشرق (soleil levant)، كوعاء وضعوه على النار، وتركوه يغلى. ويغلى. وما زال يغلي غُلواً وغِلاً، في كافة الربوع اللبنانية، ومن الجميع، بدون استثناء....................................

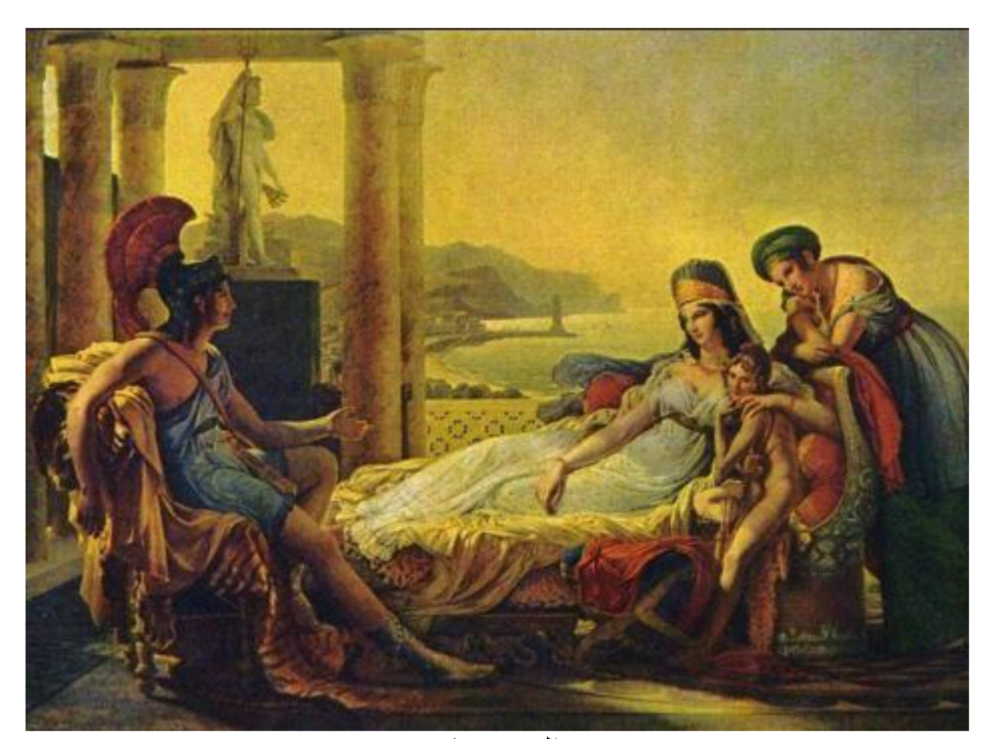
(**soleil levant**) تسمية، مصطلح فرنسي، لمنطقة الشرق الأوسط المطلة على البحر الأبيض المتوسط


لويس التاسع الملك الفرنسي


لويس الرابع عشر الملك الفرنسي



شعار الفينيقيين



اليســـــار



قرطـــاج

لســــت أدري... 29

تصون حــذاك من تلــفٍ ولكـن .... تدوس على الفضائل في حذاك
وتمسحـــه وقد ســودت نفســاً .... بأوســاخ الــرذائل من شفــاك
(قول للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية)

من هم الشيعة في لبنان؟: الشيعة، الأثني عشرية، الرافضة، المتاولة، القلزباش...
أدى التنوع الديني المعقد، في لبنان، إلى مشاكل كبيرة في تاريخ لبنان المعاصر. واستغلت القوى الأجنبية وبعض القوى المحلية هذه التركيبة الطائفية المعقدة من أجل تحقيق مصالح سياسية واقتصادية، ولم يستطع لبنان، أن يستقل (بالمعنى الحقيقي لمفهوم الاستقلال) سياسياً واقتصادياً من الناحية العملية، وذلك بحكم اختلاف التوجهات السياسية لشتى طوائفه وأحزابه وتدخل بلدان محيطه الجغرافي والبلاد الغربية في سياسته..

إبان الفتوحات العربية الإسلامية، انتزع المسلمون مناطق سورية الطبيعية، (بما يعرف ببلاد الشام)، من الامبراطورية البيزنطية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، الذي أمر بتقسيم جند الشام حين فتحها إلى أربعة أجناد، منها جند دمشق الذي يدخل فيه جبل لبنان مع ما يقابله من السهول الساحلية الغربية والسهول الداخلية الشرقية.

وكان يزيد بن أبي سفيان على مقدمة الجيش الإسلامي الذي توجه إلى لبنان وبمعيته أخوه معاوية، فسار إلى صيدا وبيروت وجبيل، في حين دخل خالد بن الوليد منطقة البقاع حتى بعلبك، سكان لبنان كان فيهم النصارى العرب، والأنباط "عبدة الاصنام العربية في الجاهلية وكانت تسمية لغتهم النبطية" والموارنة والمردة وجراجمة جبل اللكام)، على أن يكونوا جميعاً عوناً للمسلمين في مواجهة الروم البيزنطيين، فعرفوا باسم الرواديف، وأسقط المسلمون عنهم الجزية وعوملوا كباقي المسلمين في الجزيرة العربية.

أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، في الجاهلية كان من قطاع الطريق، وعُرف عنه شجاعته، ورغم مهنته تلك، كان موحداً (لا يعبد الأصنام)، وحين بلغته الأخبار بأن هناك من يدعو للتوحيد في مكة، سارع إلى الإسلام، فكان من السابقين واصبح من الصحابة لرسول الإسلام (لربما كان رابع أربعة أم خامس خمسة انضماماً إلى الإسلام)

بعد وفاة النبي محمد، شارك أبو ذرالغفاري في الفتح الإسلامي للشام، وشهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب، وبعد الفتح أقام في الشام يُفتي الناس ويُعلّمهم أمور دينهم، تسببت حدته في فساد العلاقة مع معاوية بن أبي سفيان والي الشام، فكتب معاوية يشكوه إلى الخليفة عثمان بن عفان بأنه أفسد عليه اهل بلاد الشام، فطلبه الخليفة عثمان.

وفي عدة مصادر توافقت بأن أبا ذر، أقام بعد الفتح في بعلبك ومنهم من قال بأنه كان في جبل عامل، وكلما جاء ذكر الشيعة في لبنان ينسبونهم بأنهم قد تشيعوا على يد أباذر، وهذا يتنافى مع التاريخ وأحداثه، ابا ذر في عهد الخليفة عثمان ذو النورين، كان من الدعاة للدعوة الإسلامية كما تلقنها من رسولها، ولم يكن في حينها، لاشيعة ولا غيرهم في الإسلام، وكان الجميع من المسلميين، زكذلك كانت المسيحية في بدايتها مستقاة من تعاليم السيد المخلص، ومن بعده تلامذته المبشرين بالمسيحية بكامل توجيهات المنقذ المخلص.
توفي ابا ذر في الربذة في عهد ذو النورين (منهم من قال قد نفاه الخليفة ومنهم من قال بأنه هو الذي طلب أن يقيم في الربذة).
(المرجع لسان العرب 8-18، مادة : شيع) قال ابن منظور: الشيعة كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيعة، والجمع شيع.
لفظ الشيعة في اللغة (مركز الأبحاث العقائدية):
لفظ شيعة في الأساس من الفعل تشيع وهو الاتباع، وعلى مدار التاريخ الإسلامي أطلق لفظ شيعة على العديد من الحركات الإسلامية والمجموعات مثل شيعة عثمان وشيعة معاوية وغيرهم، ولكن لفظة الشيعة وحدها تعتبر علما لشيعة علي ومتبعيه، ويرى الشيعة بأن أصل التسمية ورد في حديث لمحمد بن عبد الله نبي الإسلام في حياته حيث سأله علي بن أبي طالب عن خير البرية فأجابه: "أنت وشيعتك"، لذلك يعتقد الشيعة أن التشيع لم يظهر بعد وفاة محمد، بل هو الإسلام الحقيقي الذي بعث به النبي محمد.
وقد ورد هذا الحديث بروايات مختلفة في كتب الشيعة وبعض المذاهب الإسلامية الأخرى، ورواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، عن عبد الرحمن بن أبي.
والاية الكريمة (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) الآية السابعة من سورة البينة، ورد في تفسير الطبري:
(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)، يقول تعالى ذكره: إن الذين آمنوا بالله ورسوله محمد، وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى (أولئك هم خير البرية)، ومن فعل ذلك من الناس فهم خير البرية. وقد: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود، عن محمد بن علي (أولئك هم خير البرية) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أنت يا علي وشيعتك "، وأكده قبل موته في يوم غدير خم في حجة الوداع، حيث جمع المسلمين وكانوا أكثر من مئة ألف، وأعلن الولاية لعلي من بعده، ورد في الحديث بعبارات مختلفة أن النبي قال:
"من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه"

وقد غلَب هذا الاسم على من يَتَوالى عَلِيًا وأَهلَ بيته.
ورد لفظ "شيعة" في القرآن الكريم في العديد من الآيات بمعانٍ مختلفة منها (سورة الصافات آية 83): (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ)، في تفسير الطبري:
قوله تعالى: وإن من شيعته لإبراهيم، قال ابن عباس: أي من أهل دينه.
وقال الكلبي والفراء: المعنى: وإن من شيعة محمد لإبراهيم. فالهاء في شيعته على هذا لمحمد عليه السلام، وعلى الأول لنوح وهو أظهر لأنه هو المذكور أولا، وما كان بين نوح وإبراهيم إلا نبيان هود وصالح، وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة، حكاه الزمخشري.
وقال مجاهد: أي على منهاجه وسنته، وقال الأصمعي: الشيعة الأعوان، وهو مأخوذ من الشياع، وهو الحطب الصغار الذي يوقد مع الكبار حتى يستوقد.
(وأضافة في التوضيح لما جاء في سورة الصافات: (سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (80) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (81) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (82) وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (83).....)
وأما تسمية "الرافضة": الرافضة أو الروافض (المفرد: رافضي) وهو مصطلح يستخدم ضمن السياق المعاصر بقصد إهانة الشيعة (1) ويُعرف استخدام المصطلح بشكل كبير من قبل بعض حركات وجماعات الإسلام السياسي المحافظة وخصوصاً من المنتمين لحركتي الوهابية والسلفية..........
قال ابن تيمية في أصل تسمية الرافضة: "من زمن خروج زيد بن علي، افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية، فإنه لما سئل زيد عن أبي بكر وعمر، ترحم عليهما، رفضه قوم فقال لهم: رفضتموني. فسُموا رافضة لرفضهم إياه، وسُمّي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لانتسابهم إليه.(2)
واما تسمية: الشيعة "الإثني عشرية او الإمامية او الجعفرية" هم مذهبية طائفة دينية إسلامية، وعادة فإن لفظة الشيعة إذا قيلت مطلقة دون تخصيص فإن الذهن ينصرف نحو الإثني عشرية لكونها الطائفة الأكبر من حيث عدد الأتباع من بين الطوائف الشيعية الأخرى، وتُسمَى الذين أطلقت عليهم هذه التسمية تمييزاً لهم عن الطوائف الأخرى التي تحمل اسم الشيعة كالزيدية والإسماعيلية، ولاعتقادهم بأنَ النبي محمد قد نصَّ على إثني عشر إمام خلفاء من بعده، فكانت عقيدة الإمامة هي الفارق الرئيسي بينها وبين بقية الطوائف الإسلامية.
وأما تسمية المتاولة:
هذا اللقب وهذه اللفظة هي جمع لكلمة متوالي، مشتق على غير قياس من تولّى، أي اتخذ وليّاً ومتبوعاً، من ولائهم لأهل البيت النبوي، الذي هو الركن في مذهب الشيعة، أو مشتقّ على القياس من توالى، أي تتابع، من تتابعهم واسترسالهم خلفاً عن سلف في موالاة آل البيت.

واما تسمية القزلباش: بالعثمانية التركية وتعني ذو الرؤوس الحمراء، وهي مجموعة من الجنود الشيعة الذين عينتهم الدولة الصفوية، وبنو عثمان كانوا من المسلمين السنة، وبقيت تلك التسمية في لبنان تحت ظل السلطنة العثمانية، بعد انتصار السلطان سليم ابن بايزيد على الصفويين، وما تأثر به وضع الشيعة في بلاد الشام، بحيث يعود الوجود الشيعي في بلاد الشام إلى ما قبل القرن العاشر الميلادي، موثقة في مجموعة من الأدلّة والقرائن التاريخية، ففي سنة 1184م بدأ الرحالة إبن جبير رحلته التي وصل بها إلى دمشق، وذكر أن الشيعة في هذه البلاد عظيمو الشأن، قد نشروا عقيدتهم في كل مكان. ويذكر المؤرخون أن قسماً من شيعة بلاد الشام كان معارضاً لسياسية الحكام العباسيين في بغداد.

في أوائل العصور الوسطى، كان سكان لبنان من الشيعة، ما خلا بعض الجيوب المسيحية في الأودية الشمالية، وكانت حلب مركزاً للعلوم الشيعية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، رغم أن عدد الشيعة حينها قد تناقص نتيجة السياسة التي اتبعتها دولة المماليك في محاربة الشيعة، حيث اعتبروهم من الفرق الخارجة على الإسلام بناء لفتوى ابن تيمية، وكانت مذابح كسروان التي سميت "بالفتوح".

اما جبل عامل: هذه التسمية أتت نسبة لقبيلة عاملة بن سبأ اليمنية، هذه القبيلة التي هاجرت من اليمن إلى أطراف الشام بعد حادثة سيل العرم وانهيار سد مأرب.(من نفس مصدر الموارنة).

وعن عروبة سكان جبل عامل يقول السيد محسن الأمين: "عريقون في العروبة، ولهم من العادات ما يكفي لتوضيح نسبهم العربي، وأما لغتهم فهي العربية، وألفاظها أقرب إلى الفصحى من كل لفظ"، وكانوا من معتنقي الدين الإسلامي بعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام، وتمازجوا مع غيرهم من الوافدين.

ولا يزال في جبل عامل مسجدان يعرفان باسم ابا ذر، الأوّل في ميس الجبل، والثاني في بلدة الصرفند.

الرحالة طرفه ناصر خسرو (1020)م، قال عن جبل عامل: "إن أكثر أهله شيعة إمامية، ومن بلدانه تبنين وهونين وقدس والشقيف، وأكبر مدنه صيدا ثم صور، وأكبر قراه النبطية وبنت جبيل والخيام".

(1): " ليسوا إخواننا": خطاب الكراهية الصادر عن المسؤولين السعوديين. هيومن رايتس ووتش. 26 سبتمبر 2017. اطلع عليه بتاريخ 13 نوفمبر 2017.

(2): ص 35 جـ (1). منهاج السنة النبوية لابن تيمية

لســــت أدري ... 30

يا راكباً قف بالمحصّب من منى .... واهتف بقاعد خيفها والناهضِ
سَحَراً إذا فاض الحجيج إلى منى .... فيضاً كمُلتطم الفرات الفائضِ
إن كـــان رفضاً حـــــبّ آل محمد .... فليشهد الثقــلان أنّــي رافضي

(ذكر البيهقي ان الإمام الشافعي قال تلك الابيات حينما نسبته الخوارج إلى الرافضة حسدا وبغيا)
(وجاء في "تفسير ابن كثير" ج1 ص354: *(1)

(أول بدعة وقعت في الاسلام فتنة الخوارج وكان مبدؤهم بسبب الدنيا، حين قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنائم حنين فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة ففاجأوه بهذه المقالة وقال قائلهم ذو الخويصرة: اعدل فإنك لم تعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني"، فلما قفا الرجل استأذن عمر بن الخطاب وفي رواية خالد بن الوليد في قتله، فقال النبي: " دعه فإنه يخرج من ضئضئ هذا "أي من جنسه" قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وقراءته مع قراءتهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم". وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو كامل حدثنا حماد عن أبي غالب قال: سمعت أبا أمامة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه)، قال النبي: "هم الخوارج"
وفي قوله تعالى(يوم تبيض وجوه وتسود وجوه)، قال النبي: "هم الخوارج".

(الخوارج في اللغة: جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج، وقد أطلق علماء اللغة كلمة الخوارج في آخر تعريفاتهم اللغوية في مادة (خرج) على هذه الطائفة، أو لخروجهم على الناس، وقد أطلقت كلمة الخوارج هذه في كتب اللغة على طائفة من أهل الآراء والأهواء لخروجها على الدين.
ويقول الأزهري في (تهذيب اللغة): والخوارج: قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة. وهو تعريف ابن منظور والفيروزآبادي أيضاً. ويقول الزبيدي عنهم: هم الحرورية والخارجية طائفة منهم، وهم سبع طوائف سموا به لخروجهم على الناس أو عن الدين أو عن الحق أو عن علي كرم الله وجهه بعد صفين)

وكان ظهورهم أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بعد التحكيم في معركة صفين، حيث أتاه رجلان هما زرعة بن البرج وحرقوص بن زهير فقالا له: لا حَكم إلا لله، فقال علي: "لا حكم إلا لله"، ثم خرجا من عنده يألبان الناس عليه، فخطب "علي" بالمسجد فقام البعض يصيحون في جنباته: "لا حكم إلا لله"، فقال علي بن أبي طالب: "الله أكبر كلمة حقٍ أُرِيْدَ بها باطل، أما إن لكم عندنا ثلاثًا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تبدأونا وإنما فيكم أمر الله". وكانت وقعة النهروان بعدها في 9 صفر 38هـ / 16 أيلول658 م........
واما وجود عدد من خواص علي بن ابي طالب ومن بينهم كميل بن زياد والأشترالنخعي وسلمان الفارسي وغيرهم من أصول فارسية في مناطق الساحل

من بلاد الشام، كان له الدور الفعال في نشر التشيع بين السكان في تلك الربوع، وما يتوافق معه العديد من مراجع الشيخ أحمد رضا، بأن ظهور الشيعة في ساحل بلاد الشام وجبالها كان على مراحل وهناك عدة عوامل، ساهمت في ذلك، ومنها الهروب من عمليات القتل التى تعرض لها الشيعة في عاصمة بلاد الشام على يد معاوية ومن جاء من بعده، و كان اخطرها عندما أمر معاوية بشتم عَلّي على المنابر، وشراء الذمم بالمغريات المادية لترويج روايات ملفقة تقتضي الطعن والبراءة من نهج الشيعة.

(كما جاء في تنوير الأذهان في تاريخ لبنان – ابراهيم بن الأسود)، بأن معاوية بعد فتح بلاد الشام، وجد فيها المدن، ليست مسكونة بأعداد كافية تحسباً من إغارة الروم عليها، فاستقدم قوماً من العجم (الفرس)، واسكنهم في طرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وفريقاً منهم في بعلبك، والشيعة الموجودين في هذه المناطق هم من نسل الأعجام، وأما في جبل عامل فإنهم وطنيون ومن العائلات الممتازة في هذا الجبل هم من أشراف القوم، ومن بعدها تتالت الهجرات على نوعين: من داخل بلاد الشام إلى السواحل، وخارجية من المغاربة وخاصة في فترة الحكم الفاطمي.

وهذة المعلومة لم يرد ذكرها في سواها من المراجع، وهذا ما اشار إليه بحدة النقد لبعض المراجع الشيخ على الزين في كتابه "للبحث عن تاريخنا في لبنان".

وفي رسالة ابن بطلان إلى هلال بن المحسن، وما ذكره الرحالة ناصر خسروعلوي، وما ذكره ابن جبير، بأن جميع المناطق الساحلية والجبلية الشرقية والغربية وجبل عامل، كانت المساجد منتشرة والفقهاء يفتون على مذهب الإمامية وكان التواجد الشيعي في معظم المناطق من لبنان يطغى على غيره من بقية الطوائف الأخرى الإسلامية والمسيحية، في الفترة الزمنية 864-1272م.

مرت على الشيعة في الساحل فترة ازدهار تلتها فترة الافول والنكبات المتتابعة.

في فترة الازدهار تواجدت ثلاث إمارات:

الإمارة التنوخية في اللاذقية وجبلة.(864-1272)

آل عمار القضاة في طرابلس.(1070- 1109)

الدولة الإسماعيلية في مصياف.(1141-1272)

الإمارة التنوخية صفحة مملوءة بالعبر، في تاريخ لبنان، تجاهلها الكثيرون من المؤرخين، لولا المتنبي وقصائده في سرد الوقائع، فالإمارة تنقلت من حكم تنوخي إلى آخر، وكان المتنبي في سوق عكاظه يسترزق من مديحهم، "وبدربه" يروي بعض المواقف المتنوعة، والتنوخيون من قبيلة قضاعة، وهاجر منها فرقة إلى البحرين وفرقة إلى مصر، والثالثة إلى الشام وجاءت تسميتهم لأنهم تنخوا في الشام واقاموا فيها، وهم من أكثر العرب حسباً ومناقبية، وكان منهم بني الفصيص

وزعيمهم يوسف بن ابراهيم التنوخي، (من أجداد أبو العلاء حبيس المحبسين المعري)، وهوالمؤسس الحقيقيي للإمارة التنوخية في اللاذقية وجبلة.
وكان مخيمهم ومربط خيلهم بجوار نهر قويق في حلب، في زمن الخليفة المأمون عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس، وفي عام 813م زحف بجيشه ناصر القيسي، وبعد معارك طيلة عشرة أيام، خارت قواهم وارتحلوا إلى قنسرين، بعد أن استولى على المعرة، وبعد وفاة "الفصيص" تعرضت الإمارة التنوخية إلى هزات ، وراح الحكم يتناقله ابنائه من ولد إلى آخر، وقال المتنبي:

انـي لأعلــم والخبيــر لبيـــب ... أنّ الحياة وإن حرصت غـرور
خرجـوا بـه ولكـل بـاكٍ حولــه ... صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة ... والأرض واجفـة تكـاد تمـور
ولقد منحت أبـا الحسيـن مــودة ... يجري بفضل قضائـه المقـدور...

وتولي مكانه الحسين، وقال المتنبي في مدحه:

شدو بابن إسحاق الحسين فصافحت ... ذفـاربها كيــرانها والنمـــارق
بمن تقشعـرالأرض خوفــاً إذا مشى ... عليها وترتج الجبال والشواهق ....

وخلف من بعده "علي بن ابراهيم بن يوسف الفصيص"، وفي عهده قامت ثورة أهل اللاذقية، فاستطاع سحقها، وقال المتنبي:

أحــاد أم ســداس في أحــاد ... لليلتنـــا المنوطـة بالتنــاد
ويوم جلبتها شعث النواصي ... معقــدة السبائب للطـراد
وحام بها الهلاك على أنـاس ... لهم باللاذقيــة بغي عــاد

بعد إخماد الثورة وفي عام 967م، خرج نقفورملك الروم إلى معرة النعمان، وفتحها وخرّب جامعها، وأسر أهلها وسيرهم إلى بلاد الروم، وتابع إلى كفرطاب وشيزر، وأحرق جامعها ثم توجه إلى حماه وثم إلى حمص وأسر من جاء لنجدتها من الجفلة، ووصل إلى عرقة ثم طرابلس ومنها توجه نحو اللاذقية، فلما ايقن علي بن ابراهيم بأن لا طاقة له بمجابهته، توجه إليه وعرض عليه تبادل الرهائن بالمال، وانتسب، فعرفه نقفور وقبل عرضه، وسلمت اللاذقية من شره، وكان علي آخر التنوخيين، وسكت المتنبي!!!.
وضاعت الطاسة، وفي العتمة برق بصيص ضوء، وتوصلت إلى أن نقفور قد استولى على المعرة في عام 972 م، واستولى في عام 974م، على جميع المدن الساحلية؟؟؟، عندما رندح المتنبي:

يمين بني قحطان رأس قضاعة ... وعرنينها بدر النجوم إلى فهم

فبنو "فهم" حي من قضاعة وهم من العرب العاربة.........

واستلم الدفة في مركب بلا شراع أبن الخياط، في قصيدتين، وقال في مديح جلال الملك علي بن عمار:

أنامت في الغمود سيوف طيء ... أم انقطعت متــون المرهفـات

وفي القيصدة الثانية يمدح فخر الملك عمار بن عمار وعاشت الأسماء (والشكر لأبن الخياط المهندس الشاعر في ذهني).

زاكي العروق له من طيء حسب ... لو كان لفظاً لكان النظم والخطبا

وآل عمار القضاة ينتسبون لعمار بن الحسين بن قديس بن إدريس بن أبي يوسف الطائي، وكان مؤسس ثاني إمارة للشيعة في ساحل الشام، بعد الإمارة التنوخية في اللاذقية وتصل حدودها الممتدة من جبلة شمالاً إلى جبيل جنوباً، وانتهت في ريعان العمر بعد 40 سنة فقط ...... وكانت من افضل الإمارات في بلاد الشام، وقد تولى الحكم فيها ثلاثة فقط:

"أمين الدولة" أبو طالب عبد الله بن محمد بن عمار.

و"جلال الملك" أبو الحسن علي بن عمار.

و" فخر الملك" أبوعلي ولربما أبو الفضل؟.

والفضل لأبن الخياط والملك لله:

أعدتــم يا بنـــي عمـار كـل يـــد ... بالجود حتى كأن البخل ما عرفا

ما كــان يعـرف كيف العدل قبلكـم ... حتى ملكـتم فسرتـم سيرة الخلفـا

***

إذا آل عمـار أضلـك عـزهـــــــم ... فغيـرك من يخشى يد الحدثـــان

لهم بك فخر الملك فخر على الورى ... له شـــائـد من راحتيــك وبــان

وما ذكره المصدر الوحيد:"أمين الدولة" توفي بعد سنتين من تأسيس الإمارة، ولقد رثاه ابن حيوس بقصيدة مطلعها:

زد بالعـزاء الهـم عن طلباتـــه ... لا تسخــطن الله في مرضاتـــه

*الشعر من مصادر المقريزي، تحقيق الدكتورجمال الدين الشيال- القاهرة 1948

*المعلومات من ابن الفوطي، تلخيص معجم الأداب في معجم الألقاب، تحقيق الدكتورمصطفى جواد- وزارة الثقافة دمشق 1965

* شعر ابن حبوس "تاريخ ابن الفرات"؟؟؟؟!!!!!!

*الهم: لهَمَ: (فعل)-ألهمَ يُلهم ، إلهامًا ، فهو مُلْهِم ، والمفعول مُلْهَم -أَلْهَمَ اللَّهُ عَبْدَهُ خَيْراً : أَوْصَى إِلَيْهِ بِهِ

لســــت أدري... 31

جاء في نـهج البلاغة أنّ عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) قال:
(وَسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فيَّ حَالاً الَّنمَطُ الأوسَطُ فَالْزَمُوهُ، وَالْزَمُوا السَّوَادَ الأَعْظَم فَإِنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ)
وفي سنن ابن ماجة القزويني: (الغلو الاعتقادي خطير! من أبرز تعاريفه أن تأخذ فرعاً من فروع الدين، وتكبره، وتضخمه حتى تجعل منه الدين كله، الآن لو تتبعت الفرق الإسلامية والجماعات، فكلُّ فرقة أو جماعة أخذت جانباً صغيراً، وضخمته، وجعلته هو الدين، هذا هو الغلو، والصواب في هذا التوازن، والوسطية، والاعتدال، والحق دائماً وسطٌ بين طرفين).............................
يعتبر زمن الإمام جعغرالصادق، عهد الانفراج الفكري لمدرسة أهل البيت، وأسباب هذا الانفراج كثيرة أهمها: ضعف وانهيار الحكم الأموي وبداية ضعيفة لدولة بني العباس، لذلك كان الإمام الصادق، بعيداً عن المواجهة السياسية العلنية. ولذا سمُي هذا العصر بعصر انتشار علوم ال محمد صلى الله عليه وآله.
العلامة محمد جواد مغنية يقول:
يروى عن الإمام جعفر الصادق قوله: (وما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، والله ما لنا على الله حجة ولا معنا من الله براءة، وإنا لميتون موقوفون ومسؤولون، من أحب الغلاة فقد ابغضنا، ومن أبغضهم فقد أحبنا)................
وقال العلامة مغنية: رجعت إلى "أصول الكافي" والأحاديث التي اوردها فيه الكليني، وعددت ثلاثين حديثاً من أوله، فوجدت منها ثلاثة عشر حديثاً ضعيفاً وثمانية أحاديث مرسلة وحديثين راويهما مجهول وأما السبعة الباقية من الثلاثين بين صحيح رواته شيعة ثقات، وموثق رواته سنة ثقات!........................
وقال الإمام الشافعي:

إن كان في الإسـلامِ سَبْعُـون فِرقـة ... وَنَيف على ما جَاءَ في وَاضِح النَّقلِ
وَلَيْـس بِنَـاج مِنْه غَيـر وَاحـدٍ ... فَقُل لِي بِهَا يَـاذَا الرَّجَاحَة والعَقْـلِ
أَفِي الفِـرْقَـة الَهَـلاَك آل مُحَمَّد ... أمْ الفِرْقَة اللاَّتِي نَجَت مِنْهُم قُـلْ لِي؟
فَـإِنْ قُلتَ فِي التَّاجِين فَـالقَول وَاحـد ... وَإِنْ قُلتَ فِي الهَلاَك حفْت عَن العَدلِ
إذا كـان مولتى القـوم منهـم فـأنني ... رَضِيـت بِهم لازال في ظلهم ظلـي
رضيـتُ عليـاً لـي إمامـاً ونسلـه ... وأنت من الباقيـنِ في أوسـع الحـلِ

قال الأستاذ جورج جرداق في كتابه (علي والقومية العربية بعنوان "مع الثائرين"):
(كان شيعة علي يمثلون المعارضة للحكومات الأموية والعباسية، وهي حكومات ظالمة جائرة توجب على معرضيها أن يمشوا في طريق تعادي الظلم والجور،

وبذلك اكتسب التشيع لعلي صفة الدفاع عن المضطهدين والمستضعفين. ولشيعة علي في تأريخنا مواقف ضد الظلم بأنواعه جميعاً، هي الشرف كله، وهي إرادة عليّ كلها......أما مواقفهم من الفساد فتبنيء عنه أجيال كثيرة من معارضة الحكومات الفاسدة، والنُّظم الجائرة، وسلسلة طويلة من حلقات النّظام الدَّامي.
وكان الشيعة يفسرون الدين تفسيراً يُخالف مصالح الطغاة، ويلائم الشعب، فإذا المضطهدون من العرب، والموالي، والمسلمين، وأهل الذمة يسيرون وراء زعماء الشيعة من ابناءعليّ... وعلى هذا أيضاً كان الشيعة في تلك العصور.....)
فلا عجب إذا قال (أحمد أمين الطباخ)* أن الشيعة هَدَّامون، لأن الإسلام، بحسب منطقه، يتمثل في شخص الحاكم جائراً كان أو عادلاً، فكل من عارضه أو ثارعليه فقد خرج على الإسلام.........إذا كان المفكر المصري الكبير يقول ما قاله:(لا ملجاء لكل من أراد هَدم العُروبة والإسلام) ، فلا عتب على الترك والديلم في العصور الغابرة حيث، كانت العدالة وحرية الرأي، شعار دولتهم وعدالتهم تترجم بالمشانق وليس على الورق، فلا حرج في التسميات رافضة وقلزباش، والإقصاء عن العيش الكريم، لسكان جبل عامل، عند سلاطين الدولة العلية ومعهم كل من يخشى على فقدان تسلطه وخسارة سلطته، فلا غَير أن يكون سلاحه الحرمان، وفقدان الذاكرة للقيم الإنسانية.
وقدر جبل عامل، وقاطنيه قاطبة، أن يقاوم في سبيل الحياة والعيش الكريم ....
وكأني به يردد قول أمير البلاغة:(وجرعت ريقي على الشجا، وصبرت من كظم الغيظ على أمرِّ من العلقم، وَآلمَ لِلقلبِ من وخزِ الشِفارِ..)
في ربوعك ايها الجبل الأشم، ترتاح نفسي وتتعطر روحي بإكسير رحيق الزعتر.
جبل عامل، تلك البقعة من بلاد الشام التي راوحت حدودها التاريخية ما بين نهر الأولي وجزين ومشغرة شمالاً، ومرجعيون وبانياس والحولة شرقاً، والزيب ووادي القرن وسعسع (الفلسطينية) ووادي فاره جنوباً، والتي تشكل، حالياً، محافظة لبنان الجنوبي، بعد أن اقتطع الانتداب الفرنسي والإنكليزي منها، بموجب معاهدة سايكس بيكو عام 1916، عدداً من القرى: الخالصة وهونين وقدس والنبي يوشع والمالكية وصلحة وتربيخا والمنارة والمطلة و..........
من تاريخ التنوخيين إلى قيام الإمارة المعنية في الشوف، الى نهاية الإمارة الشهابية، خليفة الإمارة المعنية ووريثتها.... وإلى؟؟؟؟...............

(أحمد أمين إبراهيم الطباخ (1886-1954)، أديب ومفكر ومؤرخ وكاتب مصري، شغل وظيفة مدير "مدرسة القضاء الشرعي")

لســـــت أدري ... 32

(طالبين العـون من رب العبـاد .... ان يحـل السعد في ذاك المحل)

في تجوالي بين كتب التاريخ توقفت لفترات طويلة حول ما قاله الدكتور سعدون حمادة، في مناسبات متعددة:

- كل من كتب عن لبنان في القرنين الثامن والتاسع عشر تنبّأ بزوال الشيعة لأنهم بلا حماية خارجية
- في تاريخ لبنان اشكاليات كثيرة، ومنها غياب الشيعة عن هذا التأريخ.

لماذا؟؟؟ عندما يسلط الضوءعلى الأسباب يقول الدكتور حمادة :

(لا شك بأن تاريخ الشيعة في لبنان مغيب، وما هو مكتوب من التاريخ المعروف لا دور للشيعة فيه، وإن كان من دور فهو دور هامشي، وهذا حصل إما عن قصد أو غير قصد، أي بفعل فاعل أو جهل جاهل، وبمعنى آخر فإن مَنْ كتبَ تاريخ لبنان، إما كان يجهل التاريخ أو حاول أن يكتب التاريخ كما يتمنى هو أن يكون، فأسقط كل ما لا يتوافق وتطلعاته وخلفياته، ولذلك فإن تاريخ لبنان المعروف يفتقر إلى الكثير من الحقيقة والموضوعية)........

وأما عن تاريخ جبل عامل، للأسف الشديد، فالمراجع كثيرة، و نادرة التواجد للإطلاع عليها من العديد منا، ومن كَتب عن تاريخ "جبل عامل" كان من العلماء (في المفهوم المذهبي والأدبي واللغة العربية)، القائمة طويلة بتعدادهم، ولذا لن اتطرق إلى التفاصيل لأنها موجودة بشرح دقيق لأحداثها، "ولن اذكر الجميع تحاشياً من السهو"، ومنهم: السيد محسن الأمين من شقرا، الشيخ محمد جواد مغنية من طيردبا، والشيخ محمد تقي الفقيه من تبنين، الشيخ أحمد رضا- الشيخ سليمان ضاهر- والأديب المؤرخ محمد جابر آل صفا من النبطية، والشيخ علي الزين من جبشيت ومجلدات العرفان للشيخ أحمد عارف الزين من شحور، وفي يومنا هذا تتصدر قائمة المصادر ما كتبه الدكتور اللواء الركن ياسين سويد من كفرحمام– قضاء حاصبيا، والدكتور سعدون حمادة من بعلبك، والدكتور وجيه كوثراني من الدوير- قضاء النبطية (وهي من المراجع التي اعتمدت كثيراًعلى معلوماتها في البحث والسرد).

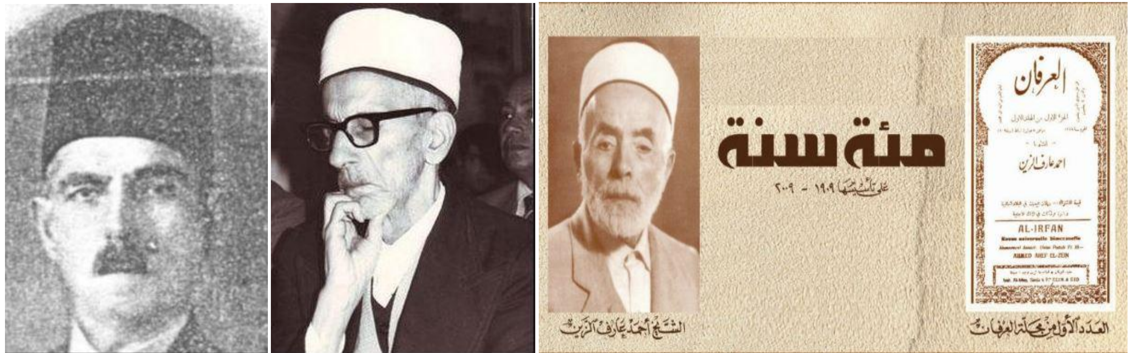
كان الحكم، في المناطق التي استولت عليها السلطنة العثمانية، تلزيم وعهدة، لجمع الضرائب والميرة، وأول من تقدم من "آل معن" لالتزام مقاطعات "جبل عامل" بعد التنوخيين كان الأمير فخر الدين المعني الثاني أمير الشوف، التزم سنجقية صفد عام 1603 من مراد باشا والي الشام، ونازعه عليها بعد ذلك الأمير يونس الحرفوش أمير البقاع، وكان هذا النزاع سبباً لخصومات ومعارك شديدة بين الطرفين كان النصر في نهايتها للأمير المعني، الذي استطاع أن يتولى

"التلزيم" على جبل عامل طيلة مدة حكمه في إمارة الشوف، وكانت قلعتا بانياس والشقيف بيد فخر الدين، وكان وكيله على بانياس والقسم الشرقي من بلاد بشارة الشيخ حسين اليازجي، ووكيله على الشقيف الشيخ حسين الطويل.
وبرزت الى الوجود "الزعامة العائلية" في جبل عامل:
آل صعب: من أصول كردية اعتنقت المذهب الجعفري، وكانوا حكام الشقيف في بلاد بشارة الشمالية، وقاعدتهم النبطية.
آل منكر: حكام إقليمي الشومر والتفاح، وقاعدتهم جباع.
آل بشارة: نسبة إلى الأمير حسام الدين بشارة بن أسد العاملي الذي حارب أيضاً مع صلاح الدين وسميت بلاد جبل عامل ببلاد بشارة نسبة إليه.
(محمد بن هزاع السالمي الوائلي من رؤساء قبائل عنزة، جاء إلى جبل عامل للمشاركة في الحروب الصليبية، واميرها يومئذ بشارة بن مقبل القحطاني ... وبعد نزاع على الزعامة انتهى بفوز "محمد بن هزاع الوائلي" ، فاستولى على البلاد فحكمها وتزوج ابنة بشارة وبقي أميراً عليها طوال مدة حياته، وبعد وفاته توارث الزعامة احفاده آل الصغير.
السيد محسن الأمين: (أن مبدأ حكم السوالمة "آل علي الصغير" كان بحدود سنة 1300م، واستمر حكمهم في بلاد بشارة إلى ما بعد الألف سنة، إلى أن تغلّب عليهم آل شكر (وهم سادة أشراف) بعد حرب جرت بينهم وقتلوا رئيسهم ورجال عشيرته وهربت زوجته التي كانت حاملا إلى بني عمها السوالمة وولدت غلاما عندهم في البادية وسمّته عليّا باسم أخيها الغائب وعرف بالصغير تمييزا له عن خاله. ولمّا بلغ علي الصغير الخامسة عشرة من عمره صار له مقام بين القبائل وكان قد علم من والدته وقومه أن أباه كان أمير بلاد بشارة وأن آل شكر قتلوه واستولوا على ملكه، فأراد الأخذ بثأره واستعادة ملك آبائه وأجداده)
آل شكر: من قرية "عيناتا"، تنافست مع "آل الصغير"على الحكم لفترة من الزمن، وكانت مراكز سلطتهم في قرى عيناتا وقانا وتبنين، ولكنها انقرضت، بعد معارك جرت بينها وبين "علي الصغير" في كل من عيناتا وقانا وتبنين، 1649، حيث قتل معظم رجال آل شكر وفر الباقون، وتسلّم آل علي الصغير حكم البلاد بعدئذ، وتفردوا به، فحكموا بلاد بشارة الجنوبية،(تبين وهونين وقانا ومعركة)، وجعلوا تبنين قاعدة لهم
آل سودون: (من المماليك المصريين)، انتقل حكم بلاد بشارة إليهم من عام 1478م، الى أن انقرضت تماماً بعد معركة جرت بينها وبين آل الصغير الوائلية عام 1639م .
ولكن آل الصغير، كانوا أكثر هذه الأسر نفوذاً وأقواها، وقد استمرت في حكم جبل عامل لفترة طويلة، ولعبت دوراً حاسماً وهاماً في سياسة جبل عامل

وتاريخه ومصيره، وبأن لا نتجاهل بأنه كان لكل أسرة استقلالها الإداري بالمقاطعة أو المقاطعات التي تحكمها، فالحاكم الإقطاعي لديه الحرية في إدارة مقاطعته، يتصرف بشؤونها ويحمي حدودها، من دون أن يكون هنالك سلطة فوق سلطته، أما سلطة الدولة، فكانت إسمية، وتتلخص باستيفاء الضرائب والرسوم المقطوعة وفقاً لشروط الالتزام، ومن دون أن يكون لها الحق بالتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد، وكان لكل حاكم جنده الخاص به للدفاع عن مقاطعته، حتى إذا هوجم أحدهم، هبّت باقي المقاطعات تسانده وتؤازره، وقد تمكنت هذه الأسر في فترات مختلفة، وبفضل قوتها وضعف الحكام الخارجيين، من الاستقلال بمقاطعاتها استقلالاً ذاتياً يكاد يكون تاماً في ظل سلطة الإمبراطورية العثمانية. وكان الولاة العثمانيون "يلزمونهم" جباية الرسوم والضرائب المترتبة على جبل عامل.
سقطت الإمارة المعنية عام 1697 م وخلفتها الإمارة الشهابية حيث تولى الأمير بشير الأول الحكم فيها، ومن بعده بعام واحد، الشهابي الكبير الأمير بشيرالثاني، وعلى الرغم من تبدّل الحكام في إمارة الشوف "جبل لبنان"، فإن الخط السياسي العام الذي اتبعه زعماء جبل عامل تجاه الحكم الشهابي لم يتبدل عما كان عليه تجاه الحكم المعني، و لكن الأمير بشير الكبير، امتثل لأمر "أرسلان باشا المطرجي" والي صيدا، وزحف الى جبل عامل بجيش قوامه 8 آلاف مقاتل، ليخضع الشيخ مشرف بن علي الصغير، وينتصر عليه ويقتل عدداً كبيراً من جماعته، ثم يقبض عليه وعلى أخيه محمد بن علي الصغير ويسوقهما الى الوالي لسجنهما، مقابل ذلك! استلم الشهابي الكبير صفد ومقاطعات بلاد بشارة ومقاطعة الشقيف وإقليمي الشومر والتفاح.
وأول ما قام به الأمير حيدر(الإمارة الشهابية 1706)، كان محاولة السيطرة على جبل عامل، بعد أن اطلق والي صيدا "بشير باشا" الجديد سراح الشيخ مشرف، وأعاده الى الحكم في مناطق بلاد بشارة، عندها التمس الأمير حيدر من بشير باشا حُكم جبل عامل بأكمله بعد أن أغراه بالمال، فأقطعه أياه، وفي عام 1707 زحف الأمير حيدر على جبل عامل بجيش كبير، وكان آل الصغير قد اعتصموا، مع حلفائهم من آل منكر حكام إقليمي الشومر والتفاح وآل صعب حكام الشقيف، في بلدة النبطية، فهاجمها الأمير حيدر، ودارت بين الفريقين معركة انتهت بانتصار الأمير الشهابي واحتلاله للبلاد، ونصّب عليها متسلماً من قبله هو الشيخ محمود أبو هرموش، بينما تشتت آل الصغير وحلفاؤهم تاركين حكم جبل عامل للأمير الشهابي ؟؟..................



السيد محسن الأمين   الشيخ احمد رضا   الشيخ سليمان ضاهر   الشيخ محمد تقي الفقيه



الشيخ احمد عارف الزين   الشيخ علي الزين   المؤرخ محمد جابر آل صفا



الدكتور ياسين سويد   الدكتور وجيه كوثراني   الدكتور سعدون حمادة

لســـــت أدري... 33

إني أراك كسائـــح في القفـــر .... ضـــلَّ عــن الطـــــريق
يرجـــو صديقــاً في الفـــلاة .... وأيــن في القفــر الصــديق

الشيخ ناصيف النصار من آل الصغير.

"الشيخ الكبير الذي اشتهر في كل سوريا بشجاعته". (القنصل الفرنسي بصيدا"شيفالييه دي توليس"، ارسل برسالة إلى الدوق "ديغويون" 1772/6/28، يصف فيها الشيخ ناصيف النصار)

خلال فترة ولاية الأمير منصور الشهابي (منفرداً 1763- 1770)، كان الأمراء في إمارة الشوف"جبل لبنان" منشغلين بالخصومات والصراعات الداخلية فيما بينهم، وكان آل الصغير يتزعمهم الشيخ ناصيف النصار، يستعدون لتنظيم قوتهم، والنفوس ما زالت بالمشاعر تتأجج، بما حدث لهم من الحكم العثماني والتسلط الشهابي، سنحت لهم فرصة (الصراع الشهابي الداخلي)، إعادة تنظيم صفوفهم فيما بينهم و أن يدعموا قوتهم الذاتية بتحالفات عسكرية تتيح لهم الصمود والمنفعة.

و في ديار عكا وصفد حاكم طموح وقدير، تسلم السلطة من والي صيدا بشير باشا، هو الشيخ ظاهر بن عمر بن أبي زيدان، المعروف بظاهر العمر، الذي كان يراقب عن كثب كل ما يجري من حوله في شمال بلاده وجنوبها، بعين حذرة ويقظة.

في جبل عامل مشايخ آل الصغير، عانوا الكثير من الظلم العثماني المتحالف مع آل شهاب، ويبحثون للتحالف مع قوة تساندهم وتعزز قوتهم وتشد أزرهم.

وفي مصرحاكمها "علي بك الكبير" يحلم بالتوسع نحو بلاد الشام، ويطمح للتعاون مع حاكم فلسطين ليسهل له دخول تلك البلاد.

و تم التحالف الثلاثي: (على الساحة في فلسطين وجوارها)

الصفديين: مقاطعة صفد منطقة في أقصى الشمال الفلسطيني، بقيادة ظاهرالعمر.

المصريين: بقيادة حاكمهاعلي بك الكبير، وقائد جيشه محمد بك ابو الذهب

العامليين: بقيادة الشيخ ناصيف النصار الوائلي.

التحالف الصعب كان مابين ناصيف و"ظاهر العمر"، بعد صراع مسلح قديم بينهما، في معارك عديدة وأهمها معركة تربيخا عام 1750 وهزم فيها ظاهر العمر، وانتهت الحرب بين الفريقين بمعاهدة تحالف ودفاع عام 1760، وحلفا اليمين على السيف والمصحف أن يكونا وشعباهما متضامنين متصافيين ما دامت الأرض والسماء"، وكان هذا التحالف قد تم برعاية المشايخ الجنبلاطيون في الشوف، وكانوا على علاقة حسنة بالفريقين في ذلك الحين.

ويأتيك بالأخبار من لم تزود، قنصل فرنسا في صيدا "كليرامبو" بعث برسالة الى وزير الدولة الفرنسية "الدوق دي براسلان" بتاريخ 23 نيسان 1767 يقول فيها: (الشيخ ناصيف النصار هو اليوم شيخ مشايخ بلاد جبل عامل وبلاد بشارة، ومن صيدا حتى أرض عكا، وهو يحمي الشيخ عثمان ابن الشيخ ظاهر، الذي لجأ إليه "الشيخ عثمان قد خرج عن طاعة أبيه فلجأ الى الشيخ ناصيف"
- وبما أن الحرب في هذه البلاد تهدأ ثم تتجدد كل ثلاثة أشهر، فإنها تنتهي بخراب أحوال الفلاحين، وبإعطاء المبرر لمشايخهم لتأجيل دفع الضرائب والمستلزمات المالية للوالي. وقد وصل الى هنا - أي الى صيدا - الأمير إسماعيل أمير وادي التيم - وثلاثة من مشايخ الدروز هم الشيخ علي جنبلاط والشيخ عبد السلام العماد والشيخ كليب النكدي، وهؤلاء يعاضدون الشيخ ناصيف وعملوا على إحلال الوفاق بينه وبين الشيخ ظاهر العمر).
وكان تحالف الشيخ ناصيف مع ظاهر العمر وطيد الوفاق، نظراً للعداوة التي كانا يضمرانها للعثمانيين والشهابيين".
انتفض العامليون مجدداً ضد حكم الوالي العثماني درويش باشا (والي صيدا)، في عام 1771، رفضوا دفع الأموال الأميرية وطردوا عمال الوالي من ديارهم، وقاموا بمهاجمة بلدة مرجعيون وقرى الحولة، من أعمال الأمير اسماعيل أمير وادي التيم، وخال الأمير يوسف الشهابي الذي انطلق من دير القمر باتجاه صيدا وعسكر عند جسر الأولي، بات ليلته ، وتابع في اليوم التالي الى "جباع الحلاوي" حيث احتشد آل نمر وأنصارهم من آل الصغير وآل صعب، فلما عرف هؤلاء بضخامة الجيش الذي جاء به الأمير يوسف لقتالهم، تفرقوا ورحلوا من دون قتال، وصل الشهابي الى "جباع" فأحرقها مع جميع قرى إقليم التفاح.
اتصل العامليون بالشيخ ظاهر العمر، حليفهم، يطلبون منه العون والنجدة، فكتب بدوره الى الأمير اسماعيل أمير وادي التيم يتوسطه لكي ينصح ابن اخته الأمير يوسف بإحلال الصلح بينه وبين العامليين، أرسل الأمير اسماعيل كتاب الشيخ ظاهر الى الأمير يوسف وطلب منه باسمه الشخصي، أن يتوقف عن مطاردة العامليين، ولكن الأمير يوسف رفض قبول الوساطة، وتابع بجيشه الى كفررمان فأحرقها، ثم الى النبطية (تشرين الأول 1771) حيث كان العامليون قد استقروا بعد أن جمعوا فلول مقاتليهم، وانضم اليهم حليفهم الشيخ ظاهر العمر الذي أغاظه عدم قبول الأمير يوسف لوساطته، وعزم الجميع على ملاقاة المهاجمين، وما إن وصلت طلائع جيش الأمير يوسف الى النبطية حتى بادرها العامليون ورجال الشيخ ظاهر بالقتال، وكان الشيخ علي جنبلاط، في صفوف الأمير، ولكنه يميل للتفاهم مع العامليين ومصالحتهم، ولم ترق له هذه الحرب، فانكفأ برجاله.
مما أدى الى تضعضع صفوف الجيش الشهابي ثم هزيمته.

عندها ذعر والي صيدا درويش باشا من لقاء العامليين وحلفائهم ففر من المدينة، وقاد الشيخ ظاهر العمر الهجوم باتجاه الشمال، وكان ذلك طموحاً قديماً لديه، فدخل صيدا فاتحاً ومكث فيها مدة، ثم عيّن عليها متسلّماً من قبله هو أحمد آغا الدنكزلي، وغادرها الى فلسطين.
وحكم العامليون صيدا في هذه الفترة، وأقاموا فيها يتحرشون بإمارة الأمير يوسف، استقرت العلاقة بين الأمير يوسف وحلفائه العثمانيين من جهة، وبقي عهد القسم ما بين الشيخ ظاهر وحلفائه العامليين من جهة أخرى، ولم يكن ممكناً أن تسمح السلطنة للشيخ ظاهر وحلفائه بهذا الانتصار، فأرسل عثمان باشا والي دمشق يطلب من الأمير يوسف تجهيز جيش لمقاتلتهم، وكتب الى خليل باشا والي القدس ومعه الجزارباشا وأمدهما بكل ما يلزمهم من معدات القتال، فضربوا حصاراً حول صيدا مدة أسبوع كامل كاد الدنكزلي في نهايته أن يسلم المدينة، لولا أن الشيخ ظاهر أوفد سفناً مسكوبية حربية (استأجرها لهذا الغرض) فأطلقت مدافعها على الجيش المحاصر، مما اضطره الى فك الحصار عن المدينة.
لقد حاول الشيخ ظاهر أن يتحاشى استئناف القتال، فأرسل الى الأمير يوسف يطلب منه أن يرجع بعسكره الى جسر الأولي شمالي صيدا، إلا أن الأمير أبى ذلك، فزحف الشيخ ظاهر وحلفاؤه المصريون والعامليون تجاه صيدا لاحتلالها، والتقى الجيشان في سهل "الغازية" جنوبي شرقي صيدا (في حزيران 1772)، حيث جرت بينهما معركة انتهت بهزيمة الأمير يوسف وحليفه خليل باشا والي القدس، وطارد الشيخ ظاهر وحلفاؤه فلول جيش الأمير يوسف حتى وصلت حدود الإمارة، ولم يكتف الشيخ ظاهر بهذه الهزيمة، بل أرسل السفن المسكوبية لحصار مدينة بيروت بحراً "كانت محمية شهابية"، فدمرت بمدافعها بعض أبراج المدينة، ثم نزل عسكر هذه السفن اليها فنهبوها وعادوا الى سفنهم، وبقي حصار السفن المسكوبية لبيروت قائماً الى أن دفع أمراؤها مبلغاً من المال قبضه قائد الأسطول وعاد قافلاً الى عكا.
استمر التحالف بين العامليين وبين المصريين والصفديين، قوياً ومتيناً، حتى عام 1774 حيث دب الخلاف بين محمد بك أبو الذهب الذي خلف علي بك في حكم مصر بعد وفاته، وبين الشيخ ظاهر، فأشهر أبو الذهب الحرب على حليفه الشيخ ظاهر، وهاجم بلاده، مما اضطر الشيخ ظاهر الى الفرار بينما احتل أبو الذهب عكا وصفد، وصور، وصيدا، إلا أنه لم يستمر في حكم هذه البلاد سوى أيام معدودات، إذ توفي فجأة فانسحبت الجيوش المصرية وعاد الشيخ ظاهر الى عكا، ولكنه اغتيل عام 1776 على يد أحد رجاله من أتباع الدنكزلي.
وتسلّم أحمد باشا الجزار ولاية عكا، فكان أول همه إخضاع جبل عامل لسلطته، فزحف إليه بجيش كبير في عام 1781، فتصدى له ناصيف النصار مع حلفائه

من مشايخ جبل عامل، ودارت بين الفريقين معركة ضارية في(يارون) التي انتهت بانتصار الجزار ومقتل الشيخ ناصيف النصار مع عدد من المشايخ العامليين. وكالعادة، ارسل "أرازي" قنصل فرنسا العام في صيدا برسالة الى الكونت "دي فيرجين" وزير الدولة الفرنسية، بتاريخ 2 تشرين الأول 1781 ويقول فيها: "إن موت الشيخ ناصيف ونحو 300 أو 400 من فرسانه مع عدد من المشايخ، وضع، بضربة واحدة، حداً لهذه الحرب، وذلك بتشتيت باقي المشايخ الذين وقع إثنان منهم في قبضة الباشا الجزار"
وبمقتل الشيخ ناصيف خضع جبل عامل لحكم أحمد باشا الجزار طيلة ربع قرن حتى وفاة هذا الأخير عام 1804 م .

والمستغرب في الأمر هي المتابعة الدقيقة من قبل القناصل الفرنسيين لما يدور في محيط جبل عامل، و مجريات الأمور فيه، وتواجد قنصل مقيم في صيدا......



لســـــت أدري... 34

قال العلامة الشيخ حســــــن صــــادق (في عام 1942)

لا يَنّضوي أبــداً لرايةِ وحـدةٍ .... وطنٌ بمُختلفِ العناصرِ مفعمُ

أتراه يحلم بالحيــــــاةِ سعيدةًّ .... وهُـوَ الذي في ذاتـه متقسّـــمُ

وأراك يا لبنــانُ أكّـرةً صِبْيَـةٍ .... تتعاقـبُ الأيـدي عليهـا مـنهمُ

(هو الإستشراف بعينه للمبصر في خفايا الأمور)ـــ(أكرة: كرة)

من جبل عامل، وفي كتابه "للبحث عن تاريخنا" يقول الشيخ علي الزين:

(واني بوحي من هذه الاعتبارات والاهداف جمعت ما دار عليه هذا الكتاب من ابحاث بالغة الدقة في الصراحة والنقد الحر، ثم نسقتها وأعددتها للنشرلا لتكون وحياً منزلا بل لتكون هدفاً للانتقاد وسبيلاً للباحثين عن الواقع التاريخي وعن مصادره واصوله علماً بأن الحقيقة بنت البحث وبأن التاريخ لا يعرف الرحمة ولا النقمة وانما يتحرى الحقائق ليسجلها بدقة وأمانة بقطع النظر عن اعتبارها مدحاً اوهجاء او كونها مسايرة او مخالفة لهوى القراء)................................

الشيخ علي الزين المؤرخ والباحث والناقد، يعمل لمعرفة الحقيقة لاستخلاصها من الأباطيل التي تحجبها عن عمد وتدبير.

لأن في منطق السياسة، الخلف يمعن في محو أثر السلف، ولكن في منطق الفكر الثقافي عند الشيخ علي الزين لا أحد يملك محو آثار أحد، ومن هنا كان حرصه الشديد لينتقد كبار المؤرخين بحدة، بالرغم من الصداقة المتينة معهم، فهو بذاته نهج مستقل يتقابل مع مفهوم "عباس محمود العقاد" ونظيره "طه حسين".........

وكما سبق وتحدث العقاد عن كون الفلسفة، في التاريخ العربي، بأنها كانت شيعية بامتياز، كأمثال الكندي والفارابي وابن سينا، فإن الإعجاب نفسه نجده عند طه حسين، حيث بلغت الحفاوة أقصاها، عند سماعه في مصر، محاضرة الشيخ عبد الكريم الزنجاني أحد كبار علماء الشيعة من النجف، فقال عميد الأدب العربي ووزير المعارف المصرية الأسبق:" إذ سمعت محاضرة الإمام الزنجاني نسيت نفسي ورأيتني في حياة غير الحياة التي أعهدها وظننت أن ابن سينا حي يخطب". و سماه فيلسوف الشرق.(وقبل يده قائلاً : هذه أول يد أقبلها وأخر قبلة يد ستكون).

ما أشبه هذا الوصف بوصف قد سبقه من المستشرق الفرنسي ارنست رينان بعد الحوار الذي جمعه مع السيد جمال الدين الأفغاني، (قطب شيعي من أقطاب النهضة العربية)، فلقد تخيل نفسه وهو يتحدث مع السيد جمال الدين "كما لو كان أمام ابن سينا"، وارنست رينان Ernest Renan (1823 - 1892)، مؤرخ وكاتب فرنسي اشتهر بترجمته ليسوع، التي دعا فيها إلى نقد المصادر الدينية نقداً

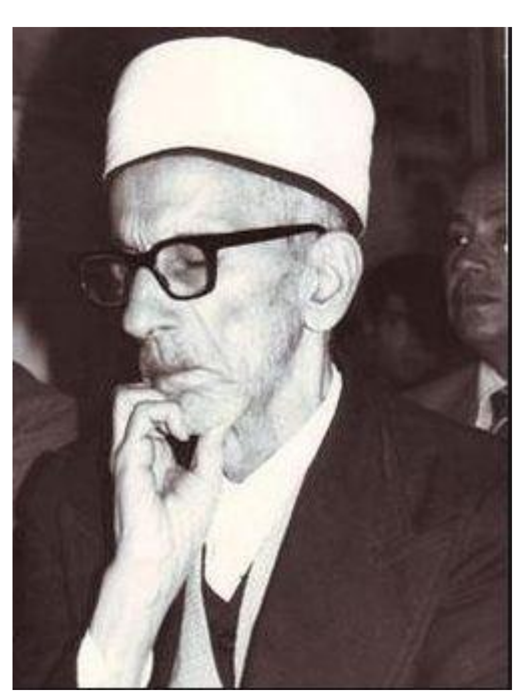
تاريخياً علمياً وإلى التمييز بين العناصر التاريخية والعناصر الأسطورية الموجودة في الكتاب المقدس، ما أدّى إلى قيام الكنيسة الكاثوليكية بمعارضته.
واشتهر أيضاً بتعريفه "للقوم" وخاض نقاشاً حادا مع المفكرين الألمان الذين كانوا يرون بأن سكان المنطقتين الفرنسيتين (كانت ألمانيا تحتلهما منذ 1870) الألزاس واللورين هم ألمان من حيث العرق.
وقال رينان: إن الانتماء إلى قوم ليس مسألة عرق بل مسألة إرادة ووصفه بالاستفتاء اليومي.
ولا يزال هذا التعريف للقوم يلعب دوراً كبيراً في تصور الفرنسيين لشعبهم وهويتهم، وأصبح رينان رمزاً من رموز فرنسا الجمهورية العلمانية القومية وأطلق اسمه على كثير من المدارس والمباني العمومية.
وكان رينان يؤمن بتراتب الأعراق، وقال:
"خَلَقت الطبيعة عرقاً من العمال، احكموه بالعدل آخذين منه مقابل نعمة هذه السياسة أجراً كبيراً لصالح العرق المظفر، وعرقاً من الفلاحين: عاملوه بالمعروف والإنسانية يستتبُّ النظام، ثم عرقاً من الأسياد والجنود:. ليعمل كل واحد ما خُلق من أجله يستقِمْ الأمر".
(La Réforme intellectuelle et morale1871)
وإذا بكارن أرمسترونغ (Karen Armstrong) مؤلفة بريطانية لعدة كتب في مقارنة الأديان وعن الإسلام. كانت راهبة كاثوليكية لكنها تركت الكاثوليكية.
وهي عضوة في الحلقة الدراسية عن عيسى.
تقول:

- كل التقاليد العظيمة تقول تقريبا الشيء نفسه بالرغم من الاختلافات السطحية
- لم أعد أعتقد أن أي مبدأ أو رأي يستحق أي شيء إذا كان يجعلك غير لطيف أو متعصب
- بعض الناس ببساطة يدفنون رؤوسهم في الرمال ويرفضون التفكير في حزن العالم، ولكن هذا مسار غير حكيم، لأنه إذا لم نكن مستعدين تماماً، فإن مأساة الحياة يمكن أن تكون مدمِرة
- الاحترام لا يعني إلا الاحترام مع من لا أتفق
- بعيداً عن كونه أبو الجهاد، كان النبي ﷴ صانعا للسلام، وخاطر بحياته وخسر تقريبا ولاء أقرب أصحابه له لأنه كان مصمماً على تحقيق صلح مع مكة

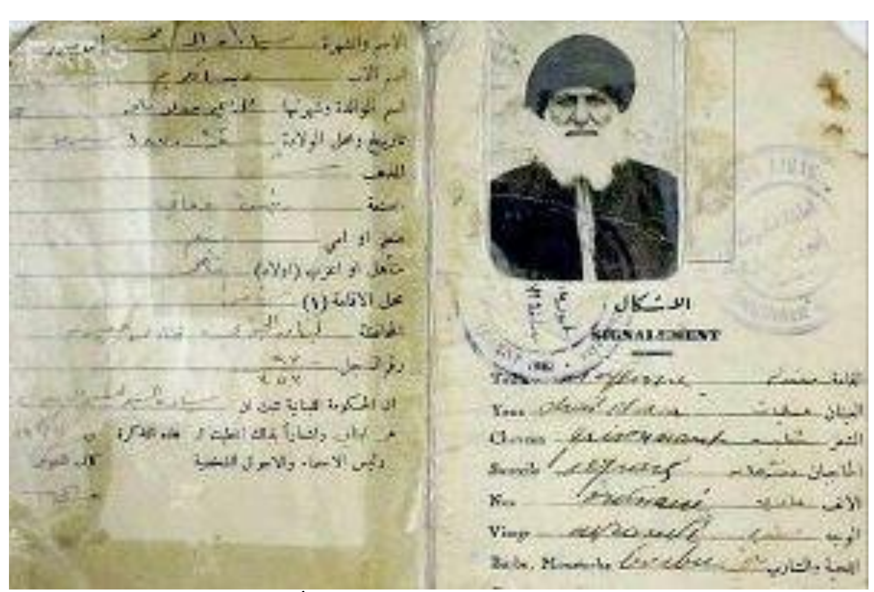
ومؤلفاتها تذهب إلى أبعد مدى في تصور الواقع بفعل الإحساس الذي جعل الشيعة لا يتوقعون شيئاً من الحكام الدنيويين، لهذا ومن أجل البقاء فقط، عليهم أن يتعاونوا مع القوى القائمة، حيث تقول:

- لقد تغاضى الشيعة بكل براعة عن علمنة تامة للسياسة، بالرغم من معرفتهم بأنها خرقا للمبدأ الإسلامي الحاسم، ألا وهو التوحيد الذي منع أي فصل للدين عن الدولة.

وقديما قال علي بن أبي طالب :
"الإنسان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق" ..
وقال :"وطنك ما حملك" .. وكما قال:"الفقر في الوطن غربة"!
(وليس المعنى محصورا في الفقر المادي) ، بل الإفتقار إلى الحقوق الإنسانية في عالم الثقافات والعالمية، وفي عصر(العولمة) وادعاء دعاته بأنه عصر التسامح والتواصل والاحترام؟ فمتى سندرك أن الآخر ليس بالضرورة عدواً ولا شريراً ولا جاهلاً ولا متآمراً ولا طامعاً ولا.. ولا......... بل قد يكون بكل بساطة نظر وتأمل وخالفك الرؤية، دون أن يخالفك الإنسانية.....................................



الشيخ علي الزين



بطاقة هوية السيد محسن الأمين

لســـــت أدري... 35

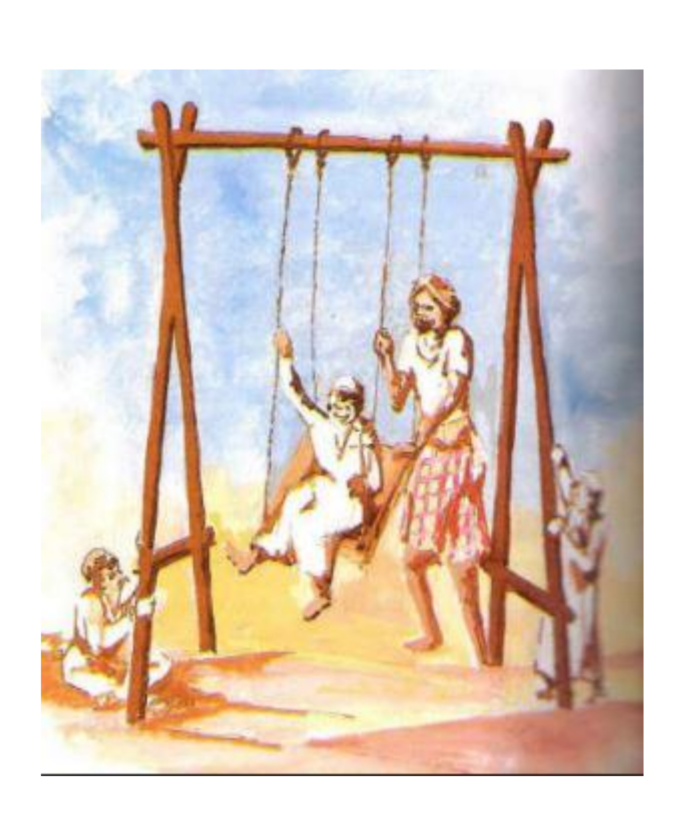
لم أطلب العلم كي اختـالَ مفتخراً .... على القرين وأُزري بالذي دوني
ولست أعلو على من كان مجتهداً .... ومرجعاً للورى من قبل تكويني
إن الذي عنده دينٌ ومعـــرفةٌ .... لا يستخفُّ بأهل العلم والديـــن
حتى أخادع فلاحاً ليشحذنـــي .... مُدّاً من القمح أو رطلاً من التيـن
ولا لأجمع حولـــي أهل مزرعةٍ .... إن قمت قاموا وإن أقبلت حيوني
سِيان إن قرُبوا منـــي وإن بعدوا .... لي همةٌ لخلود الذكآر تدعونـــي
فليس يحفظ من شأني إذا ابتعـدوا .... عني ولا قربهم مني يرقِّينـــي
ومن غدت نفسُه للخلد طـــامحةً .... فلا يفكر في أهل الفَداديـــن

من قصيدة للعلامة الشيخ الجليل محمد جواد مغنية.......................................

قيل ويقال: ما لنا بالتاريخ وحوادثه، تكفينا همومنا والسعي وراء عيشنا؟.
لا شيء يأتي من عدم، همومنا رواسب تصرفات البعض ممن جاؤوا قبلنا، وتصرفاتنا نحن، فكيف بنا نتجاهل مستقبل الأجيال القادمة.
حكمة "اعرف نفسك"، يجب أن تكتب حروفها بالذهب وترصع بالجواهر........
تشخيص العلة بداية العلاج، لسنا ولن نكون على درجة تفوق صبر الجمل، فمن مخزون جوفه يقتات ويجتر، لأن طبيعة تكوينه علمته الحرص، ليستعين ويتقات في الأوقات العجاف، تلك بديهة التفكير لإستمرارية العيش في المستقبل.
و البَديهة: هي المعرفة، يجد الإنسان السليم حافزها في نفسه، ولا يعلم سببها.....
والجمل يجتر برغاء صوتٍ مسموع، ما همه أن يكترث له أحد، ولا أن ينزعج منه أحد، وخلف الرغاء لعاب يسيل، ليسهل هضم المخزون.......................
أما نحن "كالعير في الصحراء يقتلها الضمأ"، طالت علينا فرصة إعادة تخزين المعرفة، لنصبح كمن صدق فيهم القول" كالحمار يحمل أثقالاً"، فمن أراد لنفسه أن يكون كذلك فهذا خياره الشخصي، ولكل منا ما يختاره لنفسه، ولكن الرأي متاح وله قدسية التعبير، بعيداً عن الإفتراء والتنكيل، مدعوماً بالبينة الصحيحة، ولا يحتجبن أحداً، خلف مقولة "لا رأي لمن لا يطاع" لأن قائلها على أعلى قدر من الفهم والقصد، وتلك حجتة على من لم يأخذ برأيه الصائب.....................
فكم من فرصة اضعناها، وعبرة تجاهلناها، وموعظة اهملناها، فلا عجب! لما نحن عليه في يومنا هذا...
اقتربنا من نهاية القرن التاسع عشر (1801 – 1900)، وعلى خشبة مسرح أحداثه طاولة النرد "الشطرنج"، وتلك لعبة الذكاء والحنكة والتخطيط، الضعفاء بيادق، والتدرج في تراتبية البقية وتوزع ادوارهم في خدمة الملك والملكة، والرابح من يمتلك استراتيجية تحريكهم، الشرق الأوسط والبلاد العربية قاطبة

بيادق، بريطانيا "بلاد الإنكليز" تسعى لاستكمال سيطرتها للتحكم بأكثر من ربع سكان الأرض، والإمبراطورية الإسبانية، والإمبراطورية البرتغالية والدولة العثمانية، جميعها تقترب من الاضمحلال، بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية المقدسة والإمبراطورية المغولية، ولا بد للثورة الفرنسية (1789)، ان تجني ثمارها وطموحاتها، في البداية من عام 1815، و"كان مؤتمر فيينا"، وفيه إعلان الاستقلال الأمريكي بولاياته المتحدة، والإمبراطورية البريطانية صاحبة القرار لأنها القوة العظمى في العالم، في أعقاب الحروب النابليونية، فرضت ما يدعى بالسلم البريطاني مما شجع الازدهار التجاري ومكافحة القرصنة، وتقلصت العبودية في العالم "بالطبع العالم الغربي".
وتمخضت بداية القرن الجديد العشريني بشيطان "وليس بفأر"، وقام الشيطان بدوره استنباط عصر الاستعمارية الجديدة، مما أدى لظهور قلقلات اجتماعية كبيرة في كافة انحاء العالم الآخر، ونشبت حروب بسبب النزاعات العالقة.
فالتوافق البريطاني وفرنسا وروسيا،(1898-1907):وتسميته بالحلف الثلاثي، بعد أن تخلت بريطانيا عن سياسة الإنفراد والإنعزال عن القوى الأخرى، واختارت فرنسا وروسيا على ألمانيا، لأن ألمانيا كانت ضعيفة، ومصلحة بريطانيا العليا، على لسان دبلوماسيها: "أكثر صالحنا أن يكون لدينا علاقات ودية مع فرنسا و روسيا من ألمانيا، ليس لأن ألمانيا بدأت تشكل تهديدا لبريطانيا، ولكن، على العكس من ذلك لأن بريطانيا أدركت أن ألمانيا لا تشكل تهديداً لها".
وعلى طاولة التخطيط المسبق لمشروع "هرتزل"، و مؤتمر "كامبل" عام 1907 بوثيقتة السرية. ومن أهم مسببات الحرب العالمية الأولي القضاء على العجوز الهرمة الأمبراطوية العثمانية، ليس طمعاً بحرملكها، ولااسترجاع ما طالته ذراعها من تمدد بداخل أوروبا فقط، بل الوفاء بالعهود والوعود والوطن الموعد.. والبلاد العربية جميعها كبش المحرقة، ضربة واحدة تصيب الهدفين، وتحجم دور ألمانيا في أوروبا........
لم نكن بيتامى الدولة العثمانية لأنها لم تعترف يوماً بأبوتنا، فنحن من بلاد الفيء، وما فتح بالسيف تفرض عليه الجزية، مع بعض الإمتيازت المتنوعة، طائفية ومصلحجية، وجميعنا اصبحنا ضحايا، "عندما سقط القناع عن الوجوه الغادرة".
اصبحنا الضحية جميعاً، برغم التبني من "الأم الحنونة" الأولى، فرنسا، لطائفة لم ترضع من ثدي امها بالتبني، لأن الغذاء كان من "بيبرونة" الحليب المجفف، وطائفة أخرى كان لبنها من ثدي المرضعات، او من ضرع الثدييات، وليس من ثدي الأم المتبنية الثانية العثمانية، .....ولن ادخل في تفاصيل التبني البريطاني لفئة مذهبية، لأن التفسيرات لذلك ليست مرتكزة على ملموس حسي ولكنها كانت متواجدة على أرض الواقع؟.

الجميع كنا ضحية، من كافة الطوائف والمذاهب والملل المسيحية والإسلامية، ومن كان لهم امتيازات خاصة.
ولا يجوزالحصر لجميع ابناء الطوائف، فمنهم ذوي شهامة ونخوة وطنية، وكانوا مُستبعدين أو مبتعدين، وعلينا أن لا نتجاهل الإنتهازيين من جميع الطوائف والمذاهب بالتعامل والعمالة. والأبن المدلل بالتبني، ليس كاللقيط ....
ومن هنا بداء الإنقاسم الإجتماعي، وكانت الطبقية بين مكونات المجتمع اللبناني، والهدف ما تسول له نفس يعقوب، سمه جاكوب فلن تبتعد بالتسمية عن المضمون لأن التناحر الطائفي خرج عن إطاره الأخلاقي، (بالرغم من المجازر البشعة بين الأفراد من قبل)، فامتد وتطوال بفتنة تهدد وجود الكيان برمته..................



لســـــت أدري... 36

قصةٌ الماضي القريبِ في ناظرينا .... مثل اشباح الخطايا ذكرها عار علينا
.... حيــرةٌ في السُهد تبدو ثم يغشاها الألــــم................

تاريخ لبنان تشبه الأسطورة، او قصة قابلة للرواية، وإن لم تكن متكاملة الأجزاء المترابطة فيما بينها، والسبب في ذلك مرجعية كتبة تاريخه ما قبل وما بعد، وماهو عليه كيانه الحالي، حيث كان التركيز على مناطق جبل لبنان ومنها بلاد الشوف وكسروان، وبصراحة تامة وبلا حرج، تاريخ لبنان غير متكامل، والأسباب كثيرة، لربما لعدم توفر الإمكانيات في بقية المناطق والسبب الرئيس في عدم تواجد الإرساليات والقناصل من بلاد الفرنجة في المناطق الجنوبية، وكان في جبل عامل من العلماء في الدين والتاريخ والسياسة، ولكن المذهبية والطائفية كانت تقف سداً منيعاً امام انتشار ما كانوا يكتبونه للإطلاع عليه، في مناطقهم وخارجها، فنجد الكثير من المؤرخين الغربيين (إلا القليل منهم) لا يذكرون إلا الأحداث ومسار الحياة السياسية و الإجتماعية في مناطق الشوف وكسروان، مع العلم بأن الحملات الصليبية انتشرت في العديد من مناطق بلاد الشام، ومنها المناطق اللبنانية كافة بما فيها جبل لبنان والشوف.

لأن التقسيمات الإدارية على مر العصور الغابرة، لم تكن من قبل سلطة وطنية موحدة، فقبل الميلاد كانت المناطق الساحلية هي لبنان الجبل الأبيض، وفيما بعد كان الغزاة يتوقفون أمام حواجز جبلية وعرة المسالك، لعدم توفر امكانيات التنقل، وكانت المناطق البقاعية بإمتدادها الجغرافي الطبيعي مع الشام تسهل العبور إلى تلك المناطق في البداية، ومنها يتحولون إلى وادي التيم وجبل عامل ومنها إلى مناطق الجليل في فلسطين، لأن العبور من صحراء سيناء له عقباته، والحواجز الجغرافية ما بين بلاد الشوف ومناطق جبل عامل انحدارية المستوى الجغرافي ولكن الوصول اليها عن طريق الساحل اسهل من الإنحدار الجغرافي تحسباً للتراجع السريع في حالة الفشل والهزيمة، وكان الوصول بالسفن البحرية إلى شواطىء الساحل اللبناني منذ العهد القديم........

ثم جاءت الأمبراطورية العثمانية بتقسيماتها الإدارية الإستنسابية بما يضمن لها الجباية وقمع التمرد، ولاية عكا من ناحية وولاية الشام من ناحية أخرى، وما صيدا وصور وجبيل وطرابلس وجبل لبنان والشوف، سوى ملحقات لتلك الولايتين ومعهم صفد.

ولا ننسى بأن التنقل والتواصل بين الأفراد والجماعات من الأهالي في المناطق الداخلية لم يكن بالسهولة بمكان، حيث لا نجد كثرة التلاحم الودي والتآلف الإجتماعي والتبادل الثقافي، فالربوع مقسمة إلى مرابع، وقبائل وعشائر وعائلات تتجمع حول نفسها بقليل من التواصل مع جوارها، وكل ديك في ربعه صيّاح،

وكذلك المناواشات والخلافات الفردية في الربوع المتجانسة بالعادات والتقاليد لم تكن في حالة غياب، فلا علاقة للدين والمذهب بل هي خصومات محلية تحدث في كل مكان وزمان، وكانت مابين المناطق المتقاربة مهما كانت تقاليدها وعاداتها ومعتقدها و أواصر معاهدات متفق عليها تحت غطاء عدم التدخل وحسن التعامل بما تقتضية آداب الجوار والأخلاق، ولا ينتفى وقوع بعض التجاوزات، ولكن العقلاء من الطرفين كانوا لها بالمرصاد، والكل في هم البلاء العثماني منغمس ولو بدرجات متفاوة، اللحمة الوطنية لم تكن إلا في المجاملات والتقرب في سبيل المنفعة والتبادل التجاري، لأن صعوبة التواصل كانت تلجم العلاقات لعدم توفر الطرقات وكان التنقل على الجمال والبغال، وهذا ما كان يحدث في جميع انحاء العالم عندما تتباعد الربوع عن بعضها مهما كان العرق والمذهب، ورجالات الدولة العثمانية يستلمون مراكز "التحصيل دار" للجباية ويعاونهم من كان في خدمتهم من الأهالي بعد حصوله عل لقب بك أو افندي برشوة أو "بسحب اللوتو" لقاء خدمة الوشاية على بني ربعه.
ويشهد التاريخ بواقع التعايش والعيش المشترك في أماكن متعددة من كافة الربوع والدساكر، وكما هو المعلوم بأن مرجعية الجباية كانت بالتلزيم والوصاية، للدولة العثمانية المبلغ المرقوم وللوصي المبلغ المعلوم، وعامة الناس في دفع الضرائب والميرة تعوم، ولا يبقى لها سوى ما يسد الرمق.
طفح الكيل عند بداية تفكك الدولة العثمانية وحاجتها الملحة، وكان الجميع من سكان المناطق، منهم من اقتيد إلى التجنيد ومنهم من كبلوه بالحديد، وعلق السفاح المشانق وعقد المجلس العرفي في بعبدا.
وتحملت الناس المجاعة والرضوح للطاعة، وازيز المدافع على الجبهات خاله الناس نفير الفرج، وعندما خف الأزيز كانت الخيبة.
النزعة للقومية العربية اشتدت، من جميع الملل والطوائف الشرقية المبعدة والمبتعدة عن الإمتيازات والحماية الغربية الأفرنجية والكل في الهم شرقً.
فالحودد مرسومة، بالعهود الموعودة، وفيصل بن الحسين يذهب للتفاوض في فرساي، وأخوه الملك عبد الله في الأردن أقتُطع له من الجزيرة دولة، ووالده الشريف حسين في مكة يحزم امتعته، وفي لبنان دبت النخوة، تأهبت النفوس والحناجر عند كبار القوم الشرفاء واجتمعوا في وادي الحجير، وهيا إلى ميسلون فورعودة، فيصل ليعلنها ثورة عربية وحكومة عربية في سوريا ولبنان، دامت لفترة أيام.

لســـــت أدري... 37

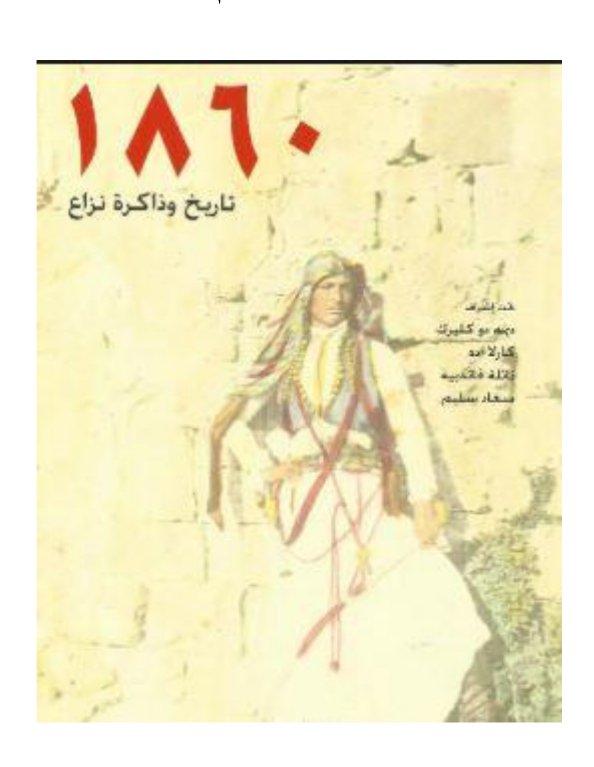
الدكتوركمال الحاج، في كتابه "فلسفة اللغة" يقول:
(أنّ التاريخ مُعاد معنويّ، من هنا كان الرجوع إلى الماضي لا يجبرنا على التَّقيُّد بِحَرْفِهِ. وغايةُ الرُّجوعُ أن نتحكْمَ في الحاضر لنكون أسياد المستقبل.. من أجل هذا وجبت العودة إلى دفاتر ماضيه بُغية إنارة دروبنا نحو آتياته، إنّ بُنُوَّتَنا للتاريخِ هي في سبيل أُبُوَّته له).
وفي مقدمة كتاب"لبنان في الحرب العالمية الأولى" الصادر عن منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات التاريخية، في عام 2011"، تجميع وتنسيق "الدكتور أنطوان فرنسيس"، وفي مقدمته كلمة للدكتور أنطوان ضومط، يقول:
(وقد يزعم بعض الناس جهلاً أن تأريخ الحرب العالمية الأولى لا يعدو قصة حروب غير منتهية يغوص المؤرخون في متاهاتها استجلاء لواقعة معينة، أو إكتمالاً لموضوع عسكري أو سياسي، وقد فاتهم أن التاريخ بمختلف اتجاهاته الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية والعمرانية والسياسية والعسكرية كل متكامل عضوياً. وما التقلبات أو التحوّلات التي تتناول أحدها وتبوّئه مركز الصدارة إلا انعكاساً لرؤية المؤرخ)..........
ومن الصفحة 17 إلى الصفحة 52، تصوير مشهدي قام به الأستاذ نابل أبو شقرا، "باحث حر في تاريخ لبنان"، شعرت عند الإطلاع على مضمونها وكأنني في بورصة اسعار السلع والمواد الغذائية، ومن حولي لوائح مفصلة لسعر الطن من القمح وليتر الزيت و.. نخوة الفلاحين بإلتفافهم حول رجال الإقطاع، وكم باعوا من املاكهم بأدق التفاصيل من حيث السعر والمساحة ومعلومات دقيقة عن المشتري، وتفاصيل الحسابات الخاصة في دفتر ميزانية أحدهم بالأرقام والتواريخ........
وكم تجند في الجيش العثماني تحت قيادة الأمير شكيب أرسلان وكم من الأشخاص الذين أجبرتهم بورصة الأسعار بترك جبل لبنان وهاجروا مبتعدين عن الغلاء الفاحش والتجنيد الإجباري، وارتفاع سعر "اللبنة" في بعقلين والمتن، ويتقصي معلوماته بحسب قوله من مدونات الخوري اسطفان البشعلاني، ويتابع قوله بان والي بيروت عزمي بك، استبد بأخذ دراهم دور أيتام الجبل، ويقول وإذا كان المال قد أعيد بتدخل من الصدر الأعظم فإن الأرزاق صرفت في دور أيتام بيروت، مصدر معلوماته من ذكريات شكيب أرسلان.
ومن الصفحة 53 يتابع الدكتور جوزيف نهرا، من خلال مذكرات المطران بطرس شربل، ويستفيض بقراءته، للتعريف بالمطران شربل وحسبه وحياته ونفيه ووفاته، وتواصله مع البطريرك الحويك، ويذكر بأن المطران شربل كان يعوّل كثيراً على دعم فرنسا، ولقد عرف بميله الشديد إليها بما تمثله من قِيم

المساواة والحرية، ولقد عبر عن إعجابه بذلك في خطاب القاه "سنة 1913"، بمناسبة القداس التقليدي الذي تقيمه أبرشية بيروت المارونية عن نية فرنسا بأنه قال:" لا يمكننا أن ننسى ما عملته الحكومة الفرنسية في هذه الآونة الأخيرة للبناننا العزيز...... وبعدها يسترسل الدكتور نهرا بسرد وقائع دقيقة التفاصيل (كلائحة الدخول والخروج في المطارات حيث يسجل فيها اسماء الداخلين والخارجين) إلى ان يصل في الصفحة 64 ويذكر بأنه في تاريخ 3 تشرين الثاني صادرت السلطات العسكرية العثمانية في بيروت الخيل والبغال وكل ما وصلت إليه يدها، وفي 8 تشرين الثاني دخل رجال البوليس العثماني دير راهبات الناصرة في بيروت وفتشوه، وبعد الظهر حضر انفار من البوليس إلى مدرسة الآباء اليسوعيين وأنذروهم بوجوب إقفال المدرسة وإخلاء المكان حالاً، ويضيف بأنه في 19 تشرين الثاني تلقى والي بيروت ومتصرف جبل لبنان برقية من وزارة الداخلية تتضمن إعلان السلطان محمد رشاد، بصفته أمير المؤمنين، الجهاد المقدس على أعداء الإسلام والدولة العثمانية، دولة الخلافة، وفي 22 تشرين الثاني وصل إلى بيروت قادماً من اسطمبول، الوجيه الماروني نجيب باشا ملحمة، وقد قابله المطران شبلي وفهم منه أنه مرسل من السلطات العثمانية لتطمين اللبنانيين بأن الحكومة العثمانية ستحافظ على امتيازات جبل لبنان إذا ثبت ولاؤه للسلطنة وصدق إخلاصه لها، وفي 24 تشرين الثاني أرسل البطريرك الحويك إلى متصرف جبل لبنان، أوهانس باشا، كتاباً يعلن فيه صدق تبعيته، واصحبه بمبلغ خمسين ليرة عثمانية ذهبية تبرعاً منه للهلال الأحمر العثماني ؟؟.
ويقول الدكتور نهرا تاسعاً: في 28 تشرين الثاني بلغ المطران شبلي أن السلطات العثمانية تسعى إلى إلغاء امتيازات جبل لبنان عن طريق عزل المتصرف الأرمني أوهانس باشا قيومجيان، وتمهيداً لهذا القرار تم ارسال ثلاثة الآف جندي مدعومين بالمدافع لاحتلال بعض المواقع الستراتيجية في الجبل، وقد أبدى المطران شبلي خشيته في أن يستفيد الدروز من الأوضاع المضطربة ومن انتشار الجيش العثماني في الجبل، للإيقاع بسكانه الموارنة، وترافق مع وصول الجيش العثماني مع اعمال عنف قام بها الجنود ضد سكان الجبل إذ عاملوا الناس بقسوة وأخرجوهم عنوة من بيوتهم ....
وفي 29 كانون الأول 1914 صادرت السلطات العثمانية مدرسة الفرير في الجميزة وحولتها إلى ثكنة عسكرية، وجرى تدشينها باحتفال كبير حضره والي بيروت والمفتي وبعض وجهاء المسلمين وكبار الموظفين والقادة العسكريين، واقيم في كنيسة المدرسة التي تم تحويلها إلى جامع، وقد أمّ فيها مفتي بيروت الصلاة بمناسبة مصادفة التدشين مع عيد المولد النبوي (ويا لها من تفاصيل

دقيقة فليبحث من يريد عن تقويم سنة 1914 ومناسبة المولد النبوي في اليوم المذكور فلسوف يجد ضالته).
وكتب المطران شلبي للبطريرك الحويك يعلمه بالأمر بعد وصول الوجيه الباشا "ملحمة"، قادماً من اسطمبول والجدل القائم حول الفرمان الذي يلغي الإمتيازات وقال المطران " سنبين لدولته أسباب عدم إخذ الفرمان التاريخية؟ ونوع تصرف الدولة معنا في كل الأدوار وتصرف الطائفة معها بهذا الشأن وكل ما يمكن بيانه في هذا الموقف، ثم نظهر له عدم صلاحيتنا معاطاة مسألة عمومية بدون تفويض من غبطتكم وقرار بقية المطارنة المارونيين..... ويضف الدكتور نهرا ما قاله للمطران شلبي جمال السفاح في 23 كانون الأول من عام 1914:" طلبت أن تجيء إلى هنا لأحدثك في مسألة الفرمان لبطريرك الطائفة المارونية واساقفتها، فإن الحكومة ترغب شديداً في انهاء هذه المسألة على صورة قانونية، والبطاركة كلهم والمطارين في الطوائف الأخرى يأخذون الفرمان كما يأخذه رجال الدولة، فأني أنا عند تعييني في المقام الذي اشغله إنما تم ذلك بإرادة جلالة السلطان وأني أحمل أمراً منه معلناً بما أنا عليه وإن الفرمان نقصد به إقرار رؤساء الروحيين الموارنة على الإمتيازات الممنوحة لغيرهم، وكونوا على ثقة بأننا لا نقصد سوءاً وليس عندنا غايات مضمرة".وكان الرد من المطران شلبي ".... إننا نفخر بأننا لم نخلق للحكومة مشكلاً في مدة أربعة قرون وأنه لم يقع بيننا وبينها خلاف وإننا كنا مثلاً للطاعة ولإحترام أوامرها..اننا نعتبر بعد هذا الزمن المديد أنه صار لنا على الحكومة حق المطالبة بأن تبقي لنا ما تقرر منذ فتح سوريا وأن تحافظ أشد المحافظة على ما أقرّنا عليه السلاطين العظام".
لا تعليق على ما جاء في دراسة ومحاضرات أكاديمية من أطراف متعددة ومنهم من الدروز والموارنة ومن دكاترة التاريخ في الجامعة اللبنانية، ولكن ما قاله سابقاً الشيخ علي الزين ما زال يجول ببالي وأضيف إليه ما قاله بهذا الخصوص من كتبة التاريخ وجهابذة من يدرسونه في الجامعات اللبنانية وغيرها، واترك الأمر للمؤرخ مودريس اكستاينز(Modris Ekstreins): " أن الحرب العالمية الأولى كانت حرباً تتعلق بجوهر التاريخ، فالحقائق المتعلقة بهذه الحرب مغطاة بطبقاتٍ فوق طبقاتٌ من الادعاءات والادعاءات المضادة، من الذكريات والذكريات "المصححة"، لدرجة أنه قد أصبح من شبه المستحيل تقريباً تميز الحقيقة من الخيال". وللرد على منشورات الجامعة اللبنانية لها اربابها.
الدكتور وجيه كوثراني في مجموعته (" الاتجهات الاجتماعية- السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، "الصادرة في بيروت عام 1976 " ص306 -307) و فيها يقول:

(النخبة المثقفة والفئات السياسية التي قد تحالفت مع الإنكليز وحلفائهم ضد الدولة العثمانية، في خيبة أمل كبيرة لأنها سهّلت للمستعمر الجديد دخول بلادها ونشر جيوشه فيها. ولقد تمثل ردّ فعل المجتمع العربي على هذا التحدي الجديد، بالهروب من الاعتراف بالخطأ وإلقاء اللوم على الآخر: فقالوا أن الاستعمار الغربي لبلادهم سببه الأتراك لأنهم هزموا في الحرب. وتشرذم العالم الإسلامي وضياعه اليوم سببه إقدام كمال اتا تورك على إلغاء الخلافة الإسلامي. ولم ينسَ هؤلاء إلقاء مسؤولية المجاعة التي عمّت بلاد الشام إبان تلك الحرب على عاتق الدولة الدولة العثمانية أيضاً. ويبدو أن تضخيم أخبار تلك المجاعة وتحوير اسبابها، شكّل مخرجاً لهؤلاء الذين رأوا فيه إلهاءً للعامة عن الواقع المريرالذي قادوه إليه. وكان من الطبيعي أن يلقى مثل هذا الحديث رواجاً لدى الأوساط الشعبية كافّة في بدايات هذا القرن، حيث تناما الشعور القومي عند العرب، وتفاقمت الخلافات العربية العثمانية، وانطلقت الثورة العربية في الحجاز بقيادة الشريف حسين، وامتدت إلى بلاد الشام. ووطنياً لدى شريحة من اللبنانيين الذين دأبوا على التذكير بها كمدخل للمطالبة بتوسيع حدود متصرفية جبل لبنان. فما إن تأتِ على ذكر تلك الحرب، حتى يبادرك المستمع إلى سرد ما سمعه عن المجاعة)................ وحوادث 1860 المخزية.

وأما ما يحدث في بقية المناطق فتلك، تفاصيل لاتعني سوى اصحابها لأنهم من الملحقات وليسوا من صلب الكيان، يتعامون عنها أو يتجاهلونها، فهذا شأنهم، وما ينسبونه إليها بأنها مصدر ما يعانون منه، فتلك لا يُسكت عنها، وتستوجب المصارحة وكشف الحقيقة لربما ايقضت، فيهم صحوة الضميرالإنساني..........



لســـــت أدري... 38

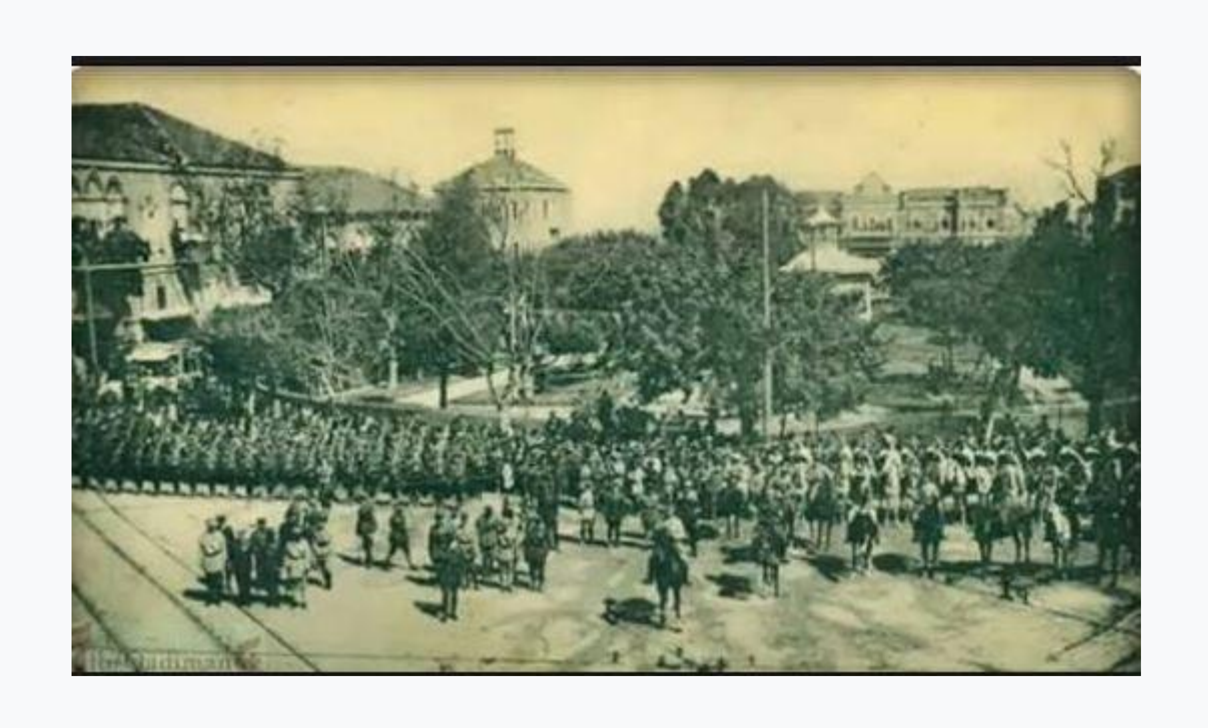
يحكى ويقال بأن الجنرال غورو الفرنسي قد زار الجنوب وقال لمرافقيه من رجال السياسة في لبنان: " ويلكـــم إذا جـــاع الجنـــــوب"..................
وخلال البحث عن مصداقية الحديث عن الزيارة والقول، وجدت ضالتي.
العلامة الشيخ عبد الحسين صادق، ارتجل شعراً ساخراً من الجنرال غورو، يوم زيارته للنبطية في عام 1920، وقال:
عَــوَرً وقطع يــد ورجــل كـلها .... مجموعــة أرّخ بهذا غـورو (1920).
كانت المقاطعات اللبنانية تحت سيطرة الدولة العثمانية، تابعة لولاية الشام، وكان لها مايشبه الحكم الذاتي حتى عام 1914.
قامت ثورة "تركيا الفتاة" عام 1908، وأطاحت بالسلطان عبد الحميد الثاني ثم جاء الانقلاب العسكري العثماني في عام 1913.
وكان أحمد جمال باشا (1873 - 1922)، الضابط العثماني أحد زعماء جمعية الاتحاد والترقي (الباشاوات الثلاثة) اشترك في ثورة تركيا الفتاة، وشارك في الإنقلاب العسكري، وشغل بعدها منصب وزير الأشغال العامة عام 1913 ثم وزيراً للبحرية عام 1914، وتولى قيادة الجيش الرابع العثماني، وفي 1915 عين حاكماً على سوريا وبلاد الشام، فرض سلطانه عليها وأصبح الحاكم المطلق فيها.
والحرب العالمية الأولى (الحرب العظمى)، حرب قامت في أوروبا ثم امتدت لباقي دول العالم خلال الأعوام بين عامي 1914 و1918.
وبدايتها عندما قامت الامبراطورية النمساوية-المجرية بغزو مملكة صربيا وأعلنت روسيا الحرب على النمسا، ودخلت ألمانيا الحرب كحليف للنمسا ودخلت فرنسا وبريطانيا كحلفاء لروسيا.
الوفاق الثلاثي: روسيا و فرنسا والمملكة المتحدة (بلاد الإنكليز)
الحلف الثلاثي: الامبراطورية النمساوية-المجرية وألمانيا وإيطاليا.
واستعملت لأول مرة الأسلحة الكيميائية في الحرب، وقصف المدنيين من السماء لأول مرّة في التاريخ، وسقطت السلالات الحاكمة والمهيمنة في أوروبا والتي يعود منشأها إلى الحملات الصليبية، وتم تغيير الخارطة السياسية لأوروبا.
وأدى التنافس الشديد بين القوى الأوروبية من أجل توسيع مجالها الاستعماري إلى عقد اتفاقيات سرية وإقامة أحلاف عسكرية، ووجد الحلف الثلاثي بأن إيطاليا حليف غير ثابت وسرعان ما خرجت منه إيطاليا، وأخذت مكانها الدولة العثمانية.
انضمت الدولة العثمانية إلى دول المحور (الحلف الثلاثي)، بتاريخ 29 تشرين الثاني 1914، وكان اشهر ثلاثي سياسي باسم "الديكتاتورية الثلاثية" وهم: وزير

الداخلية العثماني طلعت باشا، وزير الحرب أنور باشا، وزير البحرية جمال باشا (وقيل عنهم علمانيون... ماسونيون).
وذكر مؤرخون أن مفاوضات سرية مكثفة سبقت دخول الدولة العثمانية للحرب، وهذه المفاوضات شملت الدولة العثمانية ودول الحلفاء تارة والدولة العثمانية ودول المحور تارة أخرى.
وفي دراسة أكاديمية تحت عنوان "المفاوضات السرية التي أسهمت في إدخال الدولة العثمانية بالحرب العالمية الأولى" المنشورة في مجلة "دارين تاريخ" (التاريخ العميق) في العدد 19 الصادر في آب 2014.
حيث تشير الدراسة (أن الحرب العالمية الأولى بدأت في 28 تموز 1914، وأن انضمام الدولة العثمانية إلى الحرب لم يتأخر طويلًا، أي بعد ثلاثة أشهر من بدء الحرب، وشهدت تلك الفترة أياماً وليالي طويلة من عمليات التفاوض الدبلوماسية السرية لتحديد مصير الدولة العثمانية "الرجل الهرم العجوز"، وفيما بعد، لأن السلطان "محمد رشاد" والحكومة العثمانية حينذاك رأت أن الحفاظ على بقاء الدولة العثمانية التي تعاني من حالة ضعف شديدة وعزلة دبلوماسية لا يمكن أن يتم لها البقاء إلا من خلال دخول الحرب إلى جانب أحد المحورين الموجودين).
وبما أن السلطان محمد رشاد اعتلى العرش عام 1909 بعد عزل أخيه الأكبر عبد الحميد الثاني، كان ضعيفاً، بمقارنتة بأخيه الذي حكم الدولة العثمانية بإرادة قوية، فمحمد رشاد لم يتمكن من بسط سيطرته على أذرع الدولة وكان يجلس في قصره، ولا يقوم إلا بختم الأوراق والوثائق وتصديقها، وهذا ما جعل بعض ساسة عصره يطلقون عليه لقب "كاتب العدل"، وكانت مقاليد الحكم بأيدي الباشاوات الثلاثة الذين حكموا بشكل فعلي الدولة العثمانية.
محمد طلعت باشا، شغل منصب الصدر الأعظم و وزير الداخلية، اسماعيل أنور باشا وزير الحربية، و أحمد جمال باشا وزير البحرية، وكانوا العامل الرئيسي المسبب لدخول الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا في عام 1914.
الثلاثي الديكتاتوري، بدأ لقاءاته السرية مع الدول الأوروبية في منتصف أيلول1914، وكان الهدف من هذه اللقاءات، إيجاد حليف استراتيجي يحافظ على بقاء الدولة العثمانية في وجه التكالب عليها وعلى الأقاليم التابعة لها، وإن كانت موافقة السلطان محمد رشاد على ذلك موافقة رمزية، إلا أنه وافق على هذه اللقاءات التي كانت تُخفى على كثير من رجال الدولة رفيعي المستوى وغيرهم.
وتضيف الدراسة، بأن الثلاثي (وحكومته الرمزية) التقى بكافة الدول الأوروبية، إلا أنه تجنب لقاء ألمانيا في البداية، لأن حلف البلقان المكون من اليونان وبلغاريا

ورومانيا، كان في حالة حرب مع الدولة العثمانية قبل أقل من عام، وبالرغم من ذلك وقع خيارحكومة الاتحاد والترقي لتأسيس تحالف استراتيجي معها.
وعلى الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلها الثلاثي العثماني، إلا أنه لم يلق القبول الفرنسي والبريطاني وحتى البلقاني، وحتى ألمانيا التي تحالفت مع الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى لم تكن لديها نية جادة في التحالف معها آنذاك. ويعود ذلك ليس فقط إلى خشية الدول من إغضاب الإمبراطورية الروسية و الدخول معها في نزاع، ليس في محله وهم في غنى عنه، وكما أن الهزائم المتتالية التي كُبدت بها الدولة العثمانية على عددٍ من الجبهات، وخاصة جبهة البلقان، جعلت الدول الأوروبية تتجنب الدولة العثمانية التي ستشكل لهم الخسائر أكثر من المكاسب، لأن الدولة العثمانية كانت تعرف في حينها، بالرجل العجوز الهرم، إلا أن الجنرال الألماني "فون ساندرس" الذي كان ضمن هيئة استشارية عسكرية ألمانية في إسطنبول، والسفير الألماني "فون وانغاهيم" ووزير خارجية الملك الألماني "جاغو" كانوا ينظرون إلى الأمر بإيجابية عالية، وهذا ما أدى إلى مفاوضات التحالف السرية بين الدولة العثمانية والإمبراطورية الألمانية، لا سيما في ظل انقطاع الفرص الأخرى أمام حكومة حزب الاتحاد والترقي. (وهناك ملابسات كثيرة حول الأسباب التي آلت لذلك)*.
أفضت هذه التحالفات إلى حصول تسابق نحو التسلح، وزيادة عدد القوات المسلحة في كل من ألمانيا و فرنسا و روسيا.
وبعد التحالف، توجه بنفسه وزير الحرب العثماني أحمد جمال باشا، ليستلم زمام الأمور على سواحل البحر الأبيض المتوسط ومن ضمنها السواحل السورية واللبنانية والفلسطينية، واتخذ من عكا مركزاً له، ليكون على مقربة من قناة السويس بالرغم من مكابدة العبور إليها من صحراء النقب وسيناء ....
ومن الأسباب التي مانعت تحالف الدولة العثمانية مع دول الوفاق المحوري، كانت بدون أدنى شك ما كان يرسم في الخفاء من العهود والوعود في الرحلة البحرية ومسطرتها، لتقسيم بلاد المشرق وبلاد الحجاز والعراق والأردن ....
وكلنـــــا في الهـــــــم شــــــرقُ، "حيوا العرب من برلين" ....

** ومما ذكرته مراجع كثيرة:

(جماعة الاتحاد والترقي قامت بعمل فتنة وصدع بين الأتراك والعرب وأدت الى حدوث مشاكل بينهم،
و هذه االجماعة نصف اعضائها او جميعهم من الماسونيين واليهود وكان هدفهم اسقاط الدولة الاسلامية.
وبأن القبائل العربية تحت قيادة الشريف حسين، قاموا بثورة ضد العثمانيين وكانت بتحريض من بريطانيا
وجماعة الاتحاد والترقي انتهى دورها بسقوط الخلافة الإسلامية في الحجاز، وجاء دور مصطفى كمال اتاتورك في تركيا).





لســـــت أدري... 39

العلامة الشيخ حســـن صـــادق:

لا يَصْلــحُ الشرق إذا لم يستـندْ .... لوِحـــدةٍ جامعــــةِ المراتــــبِ
فينضوي أبـنُ الضـادِ تحتها فما .... من رافضٍ تَسْمَعُ أو مِنْ ناصِبِ
قد دالـتِ الدولات ممَّن أسَّـسوا .... سياســة التفريــق في المــذاهبِ

من مصدر" تاريخ الدولة العثمانية من النشؤ إلى الإنحدار":

(الدكتورخليل إبراهيم إينالجيك مؤرخ تركي، ترجمة الدكتور محمد.م.الأرناؤوط، دار النشر:دار المدار الإسلامي طبعة عام 2002 " تاريخ الدولة العثمانية من النشؤ إلى الإنحدار")

(بدأت الإمبراطورية العثمانية بالانهيار في أواخر القرن الثامن عشر، ونتيجة لذلك فقدت الإمبراطورية العثمانية مجموعة من أراضيها خلال الحرب النمساوية التركية (1716م-1718م)، والحرب الروسية التركية (1768م-1764م)، وأقدمت الإمبراطورية بعد على ذلك على بعض الإصلاحات التحديثة والعصرية، ولكنها استمرت على الرغم من ذلك في فقدان الأراضي في القرن التاسع عشر، وأقدمت مناطق البلقان، إلى ثورة للمطالبة بهويات وطنية ومستقلة، ووصلت هذه الثورة ذروتها خلال الثورة الصربية (1804م-1815م).

وتلتها الحرب الإيطالية التركية في عام 1911، حيث فقدت الامبراطورية بعض الأراضي لصالح دولة إيطاليا، وتلا ذلك خسارة جميع أراضي البلقان خلال حرب البلقان الأولى (1912م-1913م)، وخلال هذه الفترة، وما قبلها واجهت الإمبراطورية العثمانية تمردات من مختلف الجماعات العرقية، مثل: الأكراد، والأرمن، والعرب، واستقلت الكويت بموجب معاهدة الأنجلو العثمانية في عام 1913م، وفي العام التالي 1914م هاجمت الإمبراطورية العثمانية روسيا على ضفاف البحر الأسود، مما أثار بداية الحرب العالمية الأولى، و على اثر هذا الهجوم تحالفت كل من بريطانيا وفرنسا مع دولة روسيا، وأعلنت الحرب على الإمبراطورية العثمانية.

وتم توقيع هدنة "مودروس" في 31 من شهر تشرين الأول من عام 1918م، من قبل الحكومات المعنية، مما أدى إلى وقف القتال بين الإمبراطورية والحلفاء، ومع ذلك لم تحقق هذه الهدنة السلام في المنطقة، واستمرت بريطانيا في فرض سيطرتها على العراق، وسوريا، وفلسطين، وانتقلت قوات الحلفاء إلى القسطنطينية بهدف إحتلال هذه المنطقة المليئة بالعنف، وفي عام 1920م، و تم الاتفاق على معاهدة سيفر، التي منحت لبريطانيا وفرنسا السيطرة على جزء كبير من دول الشرق الأوسط، وتركت للإمبراطورية العثمانية مناطق صغيرة في الأناضول، و كان ذلك بسبب إهمالها التطور العسكري، مما أدّى إلى إعطاء

الفرصة للقوات الأوروبية المنافِسة لها في أن تصبح أكثر قوة، بالاضافة إلى استلام القوميين الأتراك السلطة فيها، وأُعلنت ثورة الاستقلال التركية. انتهت الإمبراطورية العثمانية بشكل رسمي في عام 1922م، وتأسّست الجمهورية التركية بعد ذلك بفترة وجيزة.
ومن الأسباب المؤثرة، التي أدت إلى انهيار الإمبراطورية العثمانية، النزاعات الداخلية والتصارع على الحكم، والمكائد التي تُحاك في القصور من أمّهات السّلاطين، ولعبت دوراً مهماً في حياة السلاطين، وحمل سليم الأول السلاح في وجه أخوته، وأعدم سليمان الأول ولديه مصطفى وبايزيد بعد تمردهم على حكمه، وقُتل مراد الثالث، ومحمد الثالث، وعدداً من إخوتهم بعد توليهم الحُكم، وهكذا تتابعت الأحداث من صراعات وحروب داخلية، والعديد من المشاكل الاقتصادية في أواخر القرن السادس عشر، عندما أغلق الهولنديون، والبريطانيون طرق التجارة الدولية القديمة عبر الشرق الأوسط، ونتيجة لذلك قل ازدهار مقاطعات الشرق الأوسط، وأدى تدفق المعادن الثمينة من الأمريكيتين إلى أوروبا إلى أن انحدار الاقتصاد العثماني، بالإضافة إلى اختلال التجارة بين الشرق، والغرب، وفقدت خزينة الدولة الكثير من أرباحها بسبب الفساد وعمليات النهب التي قم بها الدوشيرمة(الجنود في سن مبكرة من أبناء المسلمين الذين تربوا تربية صوفية جهادية، و من الأولاد الأيتام الذين أسروا في الحروب) ، ولكي تفي الدولة بالتزاماتها خفضت قيمة عملتها النقدية، وزادت الضرائب ، و لجأت إلى المصادرات، الأمر الذي زاد الأوضاع سوءاً، وأدى إلى تدني الأجور، وعمت السرقة وتزايد الفساد.
الجلاد صار وكأنه الضحية، فالظالم في مرحلة انهياره تتكاثر الأطماع من حوله لتنهش مدخرات ظلمه، فيلتهمه الإنهيار ويعبث به الإنحدارالإقتصادي، وتضمحل خزينة دولته، وينصاع لشروط قاسية، وبما أن احتلال بلادنا كان استعباداً، وكنا مكلفين بتنمية خزينة الدولة العلية، وتلبية رغبات السلطانة، فنصبح بذلك كبش المحرقة.
وكانت معاهدة سيفر، في الأول آب 1920، ودق المسمار الأخير في نعش الامبراطورية العثمانية، وما تبقى، تسلمته بريطانيا وفرنسا فريسة حرب، وعلينا أن ندفع ما توجب بدل خسائر معركة جاليبولي عن العثمانين، لأن معاهدة سيفر تضمنت التخلي عن جميع الأراضي العثمانية التي يقطنها غير الناطقين باللغة التركية، إضافة إلى استيلاء الحلفاء على أراض تركية، وقُسِّمت بلدان شرق المتوسط، وأخضعت فلسطين للانتداب البريطاني وسوريا الطبيعية للانتداب الفرنسي.

وعلى تلك الشعوب المغتصبة، الميتمة، أن تتحمل غضبة الاتراك العدائية لخدش شعورهم القومي، و سلبيات تطلعات مصطفى كمال أتاتورك وحربه التنازعية العنصرية في الداخل التركي، فلا ريب في ذلك لأنها حرب الإستقلال التركي، التي افرزت معاهدة لوزان ونالت الرضا من قبل القوميون الأتراك الأتاتركيون، وكان طوافُنا وسعيُنا من معاهدة إلى أخرى: سيفر، فرساي ولوزان... والعمرة لتقبل قربان"الاتفاق السري الثلاثي" بين بريطانيا وفرنسا فمنحت بريطانيا الإمتيازات النفطية والتجارية، وتناقلت ملكية الشركات في الدولة العثمانية إلى شركات دول الاتفاق الثلاثي.
مؤتمر باريس للسلام، يقرئك السلام، ومن مؤتمر لندن إلى مؤتمر سان ريمو في نيسان1920. حيث اكتملت جراحة الفصل بين التوأمان "حمودي وميمو". وراحت فرنسا وإيطاليا وبريطانيا بالسر والعلانية بتقسيم الدولة العثمانية، وتقاسم الجبنة يتنازع عليه الفأر مع الجرذون، ألغيت معاهدة سيفر خلال حرب الاستقلال التركية، وهيا بنا إلى لوزان لتوقيع معاهدة جديدة وفائدتها اكيدة لأنها مَكيدة تحصيل حاصل، ورست السفن الحربية الفرنسية في بيروت، وزحف اللنبي من مصر إلى فلسطين في عام الف و"تسعماية وعشرين".
سيفر ولوزان وسان ريمو، معاهدات يتعهد فيها الخاسرالقبول بشروط المنتصر، أولها الديون المتراكمة على الدولة العثمانية وجدولة تسديدها، تحجيم مقدرة الجيوش المنهزمة، والإستيلاءعلى ملحقات كان يسطير عليها الخاسر بالتسلط، والهيمنة التامة للمنتصر على ميزانية دولة الخاسر، والتخلي للمنتصر عن كافة المكاسب والموارد الطبيعية في المناطق المنتزعة من الخاسر، وتشكيل لجنة مشتركة من الذين شاركوا في تحقيق النصر، للرقابة والتنظيم والإشراف على تنفيذ البنود العسكرية، وكُتبت تفاصيل الانتداب البريطاني على العراق في معاهدة مؤتمر سان ريمو بتاريخ 25 نيسان 1920، حيث تنازل الخاسر عن شركة النفط التركية لصالح بريطانيا (TPC)، وامتياز التنقيب عن النفط بالمنطقة من ولاية الموصل، وفي فلسطين يتعهد الخاسر بالقبول بإقامة إدارة في فلسطين ضمن حدود يحددها المنتصر، والمنتدب عليها يقوم بتنفيذ الإعلان الصادر في 2 تشرين الثاني1917 (وعد بلفور) لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، "ذلك من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين" وانتدبت بريطانيا لذلك، أما فرنسا فاعطيت صلاحية الإنتداب الفرنسي (الإحتلال الإستعماري المبطن) على مناطق سوريا الطبيعية، والأجزاء المجاورة لجنوب شرق الأناضول.........


خروج آخر سلاطين بني عثمان


رجالات تركيا الفتاة


مصطفى كمال اتاتورك

لســـــت أدري... 40

ايليا أبو ماضي:
يا صديقي، لا تعلّلني بتمـزيق السّتـــــــــور- بعدما أقضي فعقلي لا يبالي بالقشور
إن أكن في حالة الإدراك لا أدري مصيري - كيـف أدري بعدمـا أفقــد رشــدي
التخطيط الدقيق لمشروع ما، بدايته الفكرة النابعة من الحاجة أو الرغبة، ولنجاح المشروع، يجب توفر الامكانيات وكافة المعطيات وتأمينها مصحوبتاً بتفاصيل التنفيذ، العشوائية لا تجدي نفعاً وليس للعاطفة والشفقة مكان، والعين لا تقاوم المخرز، لعدم المقدرة في ردع حامل المخرز.....................
عندما ننظر إلى مجريات الأمور في الماضي، بنظرة التحليل والنقد وإبداء الرأي في معطيات مر عليها الزمن، لأن الظروف كانت غير الظروف التي نعيشها، وبالطبع الحكم في ذلك، لأن في كل عصر وزمان يتبلور المفهوم بقراءة لربما مخالفة عما كانت عليه الأحداث ولكننا نعيش في تأثيراتها الحسية في وقتنا الحالي.
لورانس العرب نفذ مهمته بجدارة، واستقر آل سعود في الرياض بعد إنتقالهم من "نجد" ومعهم رجال الوهابية وأفكارهم، وقبل رحيله عن مكة ارسل الشريف حسين بإبنه الأمير فيصل إلى بلاد الشام ليعلن الدولة العربية، فحط رحاله في دمشق وتوافدت إليه الوفود المتأججة بالعروبة،" في عام 1896 سافر مع والده الشريف حسين إلى الآستانة عاصمة الخلافة العثمانية بدعوة من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وتعلم فيصل في الآستانة اللغات التركية والإنجليزية والفرنسية والتاريخ".
صادف وجود فيصل في دمشق صدور أحكام الإعدام على مجموعة "من المطالبين" بالنزعة العروبية، "وقيل عنها لاحقاً بأنها دعوة من دول أوربية"، توسط فيصل لدى جمال باشا بأن يعفو عنهم، إلا أنه لم يستجب له، وأمر باعدامهم في ساحة المرجة بدمشق وساحة البرج في بيروت في 6 أيار 1916، غضب فيصل ام لم يغضب، ولكنه تعامل مع جمال باشا بشكل حذر جدا حتى لا يثير شكوكه وارتيابه في حركة التمرد التي كان يخطط لها والده، بالتعاون مع بريطانيا .
وعلى الرغم من توتر العلاقة بين فيصل وجمال باشا فقد استأذنه فيصل للعودة إلى مكة، فوافق جمال باشا على طلبه، فعاد إليها فيصل قبل قيام الثورة العربية بشهر، وقام الشريف حسين، شريف مكة، بإعلان ثورة ضد الدولة العثمانية في حزيران عام 1916 (بدعم من بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى)، وتمكنت قواته من تفجير خط سكة قطارات الحجاز بمساعدة ضابط المخابرات البريطاني لورنس العرب، وطردوا الجيش العثماني من مكة والمدينة المنورة والطائف وجدة وينبع والعقبة.

دخلت قوات الجيش العربي إلى مدينة دمشق بصحبة الأمير فيصل، الذي تولى قيادة الجيش الشمالي في مطلع تشرين الأول من عام 1918، بعد انسحاب الجيش العثماني منها، وقوبل فيصل باستقبال شعبي وعسكري عظيم، وأيدت جموع الشعب الثورة ، واستجابت لأوامر القيادة العربية.
أعلن الأمير فيصل تأسيس حكومة عربية في دمشق، وكلف الفريق علي رضا الركابي بتشكيل أول حكومة عربية لسورية ولقب بالحاكم العسكري، وكانت تشكيلة الحكومة:

- علي رضا الركابي، (دمشق)، رئيسًا للحكومة وحاكمًا عسكريًا.
- عادل أرسلان (جبل لبنان)، معاونًا للحاكم العسكري.
- نوري السعيد (بغداد)، مستشارًا سياسيًا لرئيس الحكومة.
- جعفر العسكري (بغداد)، مستشارًا عسكريًا لرئيس الحكومة.
- ياسين الهاشمي، (بغداد)، وزيرًا للحربية وقائدًا للجيش.
- سعيد شقير، (بيروت)، وزيرًا للمالية.
- إسكندر عمّون، (جبل لبنان)، وزيرًا للعدل.
- رشيد طليع، (جبل لبنان)، وزيرًا للداخلية.
- سليم موصلي، (دمشق)، وزيرًا للصحة.
- ساطع الحصري، (حلب)، وزيرًا للثقافة والمعارف.

استحدثت الحكومة أيضًا مجمع اللغة العربية بدمشق، وهو أقدم مجمع للغة العربية حديثًا، وأعادت العمل في كليتي الطب والحقوق المؤسستين خلال العصر العثماني، ما شكّل نواة الجامعة السورية لاحقًا، كذلك فقد عيّنت الحكومة موظفي الدولة والولاة على المدن ومسؤولي الشرطة والأمن الداخلي، وأشرفت على انتخابات المؤتمر السوري العام، وقامت بتقديم تفويض لفيصل بن الحسين لتمثيل سوريا والدفاع عنها في الخارج.
وعين اللواء شكري الأيوبي حاكماً عسكرياً لبيروت، وعين جميل المدفعي حاكماً على عمّان وعبد الحميد الشالجي قائداً لموقع الشام، وعلي جودت الأيوبي حاكما على حلب.
وفي 8 آذار 1920 أعلن المؤتمر السوري العام استقلال سورية العربية تحت اسم المملكة السورية العربية، وتتويج الأمير فيصل بن الحسين ملكاً عليها بعد سلسلة من المباحثات المكثفة التي أجراها المؤتمر مع أنصاره.
وفي الرجوع إلى مصدر العلامة الشيخ سليمان ظاهر وهو من شهود العيان لتلك المرحلة، ودوّن كتابه عن تاريخ لبنان لفترة عاشها وشارك فيها، فمن الموجب أن نستقصي الأحداث بعيداً عن المقارنة بالمشاعر مابين الماضي والحاضر.
في الصفحة 89 من الكتاب ، يقول الشيخ سليمان:

(إن المناداة بملكية الملك فيصل لم ترق للفرنسيين، فكان في ذلك رواج سوق الدعايات من هنا وهناك، وكانت المفاوضات من قبل بعض أعيان وادي التيم والعرقوب والجولان من سوريا وغيرهم مع كامل بك الأسعد "الجد"، في تقرير مصير جبل عامل، وفيما يجب عمله بالاتفاق مع السوريين، فتقرر الاتفاق مابين كامل الأسعد والوفود (التي كانت تراجعه المرة بعد المرة)، أن يعقد كامل بك مؤتمراً عاملياً يضم علماء جبل عامل وأعيانه ووجهاءه، وذوي الرأي فيه لتقرير المصير أولاً، ولوضع حد لتعدي العصابات الشامل الذي تألم منه المسلم الشيعي قبل المسيحي ثانياً، ولوقاية إخوانهم المسيحيين من شر الاعتداء ثالثاً، لقد عقد المؤتمر قرب قرية دير ميماس على مسافة ساعة ونصف الساعة من الجديدة، حضره (شاربنتيه) مستشار لواء صيدا العسكري، لكن (شاربنتيه) لم يوافق على المهم منها، كانت الحاجة الملحة لإنعقاد "مؤتمر عاملي" بعد هذا الانقلاب الخطير بعد المناداة بملكية الملك فيصل، الحال المؤلمة مما لا مندوحة منها، ووُجهت دعوة عامة عُين لها الزمان والمكان في الحجير في 24 نيسان سنة 1920م.
موقع وادي الحجير في وادٍ بين جبلين، فيه مسيل ماء وهو على بعد ثلاث ساعات من الجديدة غرباً. وفي اليوم الموعود اجتمع زهاء ستماية شخص، فيهم جل علماء البلاد وأعيانها ومفكريها من أقضية صور وصيدا ومرجعيون، ودعي إليه رجال الثورة كأدهم الخنجر، و صادق حمزة وأتباعهما، وكانت دعوتهم لحضور هذا الاجتماع منحصرة في أخذ العهود عليهم بأن لا يتعرضوا لإخوانهم الوطنيين مسلمهم ومسيحيهم بسؤ. وبعد جلسات متعددة ضمت صفوة المفكرين، تقررت الأمور التالية:
الأول: تنظيم لائحة بالمصادقة على جميع مقررات المؤتمر السوري الأخيرة، والاحتجاج على كل ما يعاكسها.
الثاني: إنتداب وفد من العلماء يحمل إلى العاصمة السورية أماني العامليين ومقررات مؤتمرهم هذا، و انتخبوا وفداً هم العلماء الأعلام السيد محسن الأمين والسيد عبد الحسين شرف الدين والسيد عبد الحسين نور الدين، على أن يرفعوا للمقام العالي الهاشمي:
اولاً: المصادقة على مقررات المؤتمر السوري بعاصمته دمشق، بإعلان الاستقلال التام الناجز لسوريا بحدودها الطبيعية والجغرافية وملكية الملك فيصل المعظم.
ثانياً: عواطف الإخلاص والتبريك لمقام جلالة الملك فيصل الأول ملك سوريا وجميل طاعة العامليين.
ثالثاً: اعتبار مقاطعة جبل عامل مستقلة استقلالاً إدارياً داخلياً مرتبطاً بالاتحاد السوري.

رابعاً: تفويض العامليين، تفويضاً مطلقاً بتقرير كل ما يعود على جبلهم بالنفع.
وبعد توقيع اللائحتين: لائحة المصادقة على مقررات المؤتمر السوري، ولائحة الوفد، أخذ العهد على الأعيان والوجهاء وروؤساء الثائرين، ومختاري القرى، بالمحافظة على الأمن والمدافعة عن عامة المواطنين على اختلاف الأديان والملل، والمدافعة إلى النهاية عن الاستقلال العربي.
هذا هو مؤتمر الحجير، وهذه الغاية الحقيقية من انعقاده، ولم نعلم كيف استحل مؤرخ منصف عربي صميم وهو الأديب الكبير الأستاذ أمين الريحاني فيلسوف الفريكة اللبناني، أن يندفع لتشويه وجه الحقيقة، فيكتب بتاريخ ملوك العرب لرواية راوٍ متغرض من الجديدة، أن مؤتمر الحجير عُقد لأجل ذبح مسيحي (عينبل)، وأن أحد العلماء العامليين ضرب استخارة لهذا الغرض، فوافقت على ارتكاب هذه المذبحة.)............................



ادهم خنجر وصادق حمزة

لســــت أدري... 41

إنّ في صدري، يا بحر، لأسرار عجابا .... نزل السّتر عليها وأنا كنت الحجابا
ولـــذا أزداد بعـدا كلّما أزددت اقترابـا .... وأرانــــي كلّمــا أوشكـــت أدري...
لســــــت أدري!

الملك فيصل بن الشريف الحسين الهاشمي شريف مكة المكرمة، قائد الثورة العربية في بلاد الشام، ملك سوريا، ملك العراق.

هو "فيصل الحكم والحكم" فيصل الألقاب والحسب والنسب، فيصل العروبة وقائد ثورتها، فمن هو هــذا الفيصـــل:

ثالث أبناء شريف مكة حسين بن علي الهاشمي، الفيصل مولود في 20 آيار1883، والده الشريف حسين اعلن الثورة ضد الدولة العثمانية في أواخر شهر حزيران عام 1916 (بدعم من بريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى)، ووارسل الأمير فيصل، إلى دمشق في اواخرعام 1916، لينشر مبادىء الثورة (العربية!) في بلاد الشام، وليستنهض الأهالي والأعيان للانتماء إلى الثورة والمطالبة باستقلال بلادهم، وحين وصوله، كان جمال باشا التركي قد أعلن الأحكام العرفية ونصب المشانق، تدخل فيصل راجياً السفاح العفو عمن سيعدمهم (ووالده في الحجاز قد اعلن الثورة ضد الأتراك في فترة انهيار الدولة العثمانية الهرمة، وحزب الفتاة المتتركة)، لم ينجح في مساعيه الحميدة، ولكنه استطاع أن يحشد حوله من تساوروه نفسه بالاستقلال، (بنخوة العروبة والإسلام، ومن غيرهم العروبة المستعربة).

وإذا بالأمير فيصل في فرنسا مع رئيس الوزراء كليمنصو، بتاريخ 9 تشرين الثاني 1918، ومعاهدة سرية وقعها الطرفان ومن أهم بنودها: (تؤكد حكومة الجمهورية الفرنسية اعترافها للأهلين الناطقين باللغة العربية والقاطنين في أرض سورية من كافة المذاهب أن يتحدوا ليحكموا أنفسهم بأنفسهم بصفتهم أمة مستقلة......... يعترف الأمير فيصل بأن السوريين لا يستطيعون في الوقت الحاضر، نظراً لاختلال النظام الاجتماعي الناشئ عن الاضطهاد التركي والخسائر المحدثة أثناء الحرب، أن يحققوا وحدتهم وينظموا إدارة الأمة من دون مشورة ومعاونة أمة مشاركة على أن تسجل تلك المشاركة من قبل جمعية الأمم عند تكونها فعلاً، وباسم الشعب السوري يطلب هذه المهمة من فرنسا وحدها...... وتتعهد الحكومة الفرنسية بأن تمنح معاونتها للأمة السورية بجميع أنواعها، وأن تضمن استقلالها ضد كل تجاوز ضمن الحدود التي سيعترف بها مؤتمر السلام، وفي تعيين هذه الحدود ستبذل الحكومة الفرنسية جهدها لنيل جميع التعديلات المحقة: الجنسية واللغوية والجغرافية.....ويتعهد الأمير فيصل بأن يطلب من

حكومة الجمهورية الفرنسية وحدها فقط، المشاورين والمدربين والموظفين الفنيين الضروريين لأجل تنظيم جميع الإدارات الملكية والعسكرية وهؤلاء المشاورون، (شتان ما بين مشاور ومستشار)، الأخصائيون سيأخذون تفويضهم وقواهم التنفيذية من الحكومة السورية.. ويحق للأمير فيصل أن يطالب بحصة سورية من الديون العمومية العثمانية، وستكون السكك الحديدية المعطى امتيازها تابعة لصلاحية مشاور النافعة الفرنسي..... و تمنح الحكومة الفرنسية معاونتها لأجل تنظيم الدرك والشرطة والجيش..... ويعترف الأمير فيصل للحكومة الفرنسية بحق الأولوية التامة بالمشروعات والقروض المحلية، إلا الوطنيين الذين يعملون لأنفسهم، ولا يعيرون أسماءهم خدمة لرأسمال أجنبي..... وينصب الأمير فيصل في باريس(لدى ناظر الأمور الخارجية) مفوضاً ينتدبه كسكرتيره للأمور الخارجية ويكون مأموراً بتعقيب المسائل الخارجية التي تهم الأمة السورية وسيعهد إلى ممثلي فرنسا السياسيين وقناصلها في الخارج بتمثيل مصالح دولة سورية الخارجية وسيكون للمفوض السوري في باريس مندوبون لأمره في لندن وروما وواشنطن ضمن نطاق السفارة الفرنسية ووظيفتهم رؤية المسائل المختصة بأحوال السوريين الشخصية وسيعهد للقناصل بمهمة القضية السورية.............
يعترف الأمير فيصل باستقلال لبنان تحت الوصاية الفرنسية وبالحدود التي سيحددها مؤتمر الصلح......يتعهد الأمير فيصل بأن يسهل بالمشاركة مع فرنسا بتنظيم دروز حوران بشكل وحدة مختارة داخل الدولة السورية تكون مجهزة بأوسع مختارية تلتئم مع وحدة الدولة.......تتعهد الأمة السورية بأن تبذل في كل فرصة وبكل قواها مساعدتها التامة لفرنسا امتنانا للعهد الذي قطعته لها الحكومة الفرنسية، والأمة السورية بالتوافق مع فرنسا، تمنح الأمة السورية المساعدة لبلاد الحجاز لصفتها المقدسة عند المسلمين.........وتعترف فرنسا باللغة العربية لغة رسمية في الإدارة والتدريس وتعليم اللغة الفرنسية كلغة معاونة وبصورة إجبارية ممتازة، وتكون دمشق العاصمة الإدارية والتشريعية ودار الإقامة العادية لرئيس الدولة ويجعل المندوب العالي الفرنسي، "ممثل الدولة الفرنسية" إقامته العادية في حلب ليكون على مقربة من كيليكية، وهي منطقة الحدود التي تجتمع فيها، الجنود الحامية الفرنسية..... ويكون لرئيس الدولة السورية وللمندوب العالي الفرنسي "مشتى" إقامة في فصل الشتاء، في بيروت التي ستتمتع بإدارة بلدية مختارة......
ويبقى هذا العهد الذي تضبط به المبادئ العمومية، مكتوماً بين الفريقين إلى إمضاء الاتفاق القطعي المفصل الذي سيحرر في أول رجوع الأمير فيصل إلى فرنسا وسيعرض في الوقت المناسب على مؤتمر السلام). (معاهدة الند للند هذة، على الاستقلا لو السلام، وثيقة موثوقة من ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية المفرج عنه للعلن بعد انقضاء الفترة الزمنية)

<u>وأما ما هو موثق في ارشيف الأمم المتحدة الألكتروني، يطفح كيله الكيل مكاييل..</u>

نص الاتفاقية:
(إن صاحب السمو الملكي الأمير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازية والقائم بالعمل نيابة عنها والدكتور حاييم وايزمن ممثل المنظمة الصهيونية والقائم بالعمل نيابة عنها، يدركان القرابة الجنسية والصلات القديمة القائمة بين العرب والشعب اليهودي وتحقيق أضمن الوسائل لبلوغ غاية أهدافهما الوطنية في اتخاذ أقصى ما يمكن من التعاون في سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين، لكونهما يرغبان في زيادة توطيد حسن التفاهم الذي بينهما، فقد اتفقا على المواد التالية:
1- يجب أن يسود جميع علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين أقصى النوايا الحسنة والتفاهم المخلص، وللوصول إلى هذه الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات عربية ويهود معتمدة حسب الأصول في بلد كل منهما.
2- تحدد بعد اتمام مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية بين الدول العربية وفلسطين من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين.
3-عند إنشاء دستور إدارة فلسطين تتخذ جميع الإجراءات التي من شأنها تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من شهر كانون الثاني سنة 1917.
4- يجب أن تتخذ جميع الإجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مدى واسع والحث عليها وبأقصى مايمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين في الأرض عن طريق الاسكان الواسع والزراعة الكثيفة. ولدى اتخاذ مثل هذه الإجراءات يجب أن تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين المستأجرين العرب ويجب أن يساعدوا في سيرهم نحو التقدم الاقتصادي.
5- يجب أن لا يسن نظام أو قانون يمنع أو يتدخل بأي طريقة ما في ممارسة الحرية الدينية ويجب أن يسمح على الدوام أيضا بحرية ممارسة العقدية الدينية والقيام بالعبادات دون تمييز أو تفضيل ويجب أن لا يطالب قط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية أو السياسية .
6- إن الأماكن الإسلامية المقدسة يجب أن توضع تحت رقابة المسلمين.
7- تقترح المنظمة الصهيونية أن ترسل إلى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الإمكانيات الاقتصادية في البلاد وأن تقدم تقريرا عن أحسن الوسائل للنهوض بها وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الإمكانيات الاقتصادية في الدولة العربية وأن تقدم تقريرا عن أحسن الوسائل للنهوض بها، وستستخدم المنظمة الصهيونية أقصى جهودها لمساعدة الدولة العربية بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والامكانيات الاقتصادية في البلاد.......!!!!!!

8- يوافق الفريقان المتعاقدان أن يعملا بالاتفاق والتفاهم التامين في جميع الأمور التي شملتها هذه الاتفاقية لدى مؤتمر الصلح.
9- كل نزاع قد يثار بين الفريقين المتنازعين يجب أن يحال إلى الحكومة البريطانية للتحكيم.
وقع في لندن، إنجلترا في اليوم الثالث من شهر كانون الثاني سنة 1919.
تحفظات فيصل التي دونها بالعربية على النسخة المكتوبة على الالة الكاتبة بالإنكليزية: يجب علي أن أوافق على المواد المذكورة أعلاه، بشرط أن يحصل العرب على استقلالهم كما طلبت بمذكرتي المؤرخة في الرابع من شهر كانون الثاني سنة 1919 المرسلة إلى وزارة خارجية حكومة بريطانيا العظمى.ولكن إذا وقع أقل تعديل أو تحويل يقصد يما يتعلق بالمطالب الواردة بالمذكرة فيجب أن لا أكون عندها مقيدا بأي كلمة وردت في هذه الاتفاقية التي يجب اعتبارها ملغاة لا شأن ولا قيمة قانونية لها ويجب أن لا أكون مسئولا بأية طريقة مهما كانت.
التقى الأمير فيصل بالزعيم الصهيوني حاييم وايزمان أكثر من مرة وكان اللقاء الأول في 4 حزيران1918 في مدينة العقبة وبحضورالضابط البريطاني لورانس العرب الذي تولّى الترجمة، دامت المقابلة خمساً وأربعين دقيقة، لم ينخدع فيصل بالمزاعم التي قدمها وايزمان، وقال فيصل: "إنه كجندي لا دخل له بالسياسة، فذلك بيد والده الملك في مكة، وأنه كعربي لا يقبل أن يبحث في وضع فلسطين تحت حماية بريطانية أو جعلها مجالاً لهجرةٍ يهودية، إن أي استقرار يهودي فيها يجب أن يكون ضمن الملكية العربية وخاضعاً للسيادة العربية"، ولم يبد وايزمان أي اعتراض على هذا الكلام، (كلام مناقض للمخططات الصهيونية).
وكان اللقاء الثاني في لندن في 3 كانون الأول 1919 وبتخطيطٍ من الصهيونية وعميلها لورانس العرب، مستغلين وجود فيصل فيها لحضور ما عُرف بمؤتمر السلام ممثلاً لوالده، فلازمه لورانس مرافقاً ومترجماً ومستشاراً............... وقدم له نص المعاهدة بالإنكليزية مطبوعاً على الآلة الكاتبة.



1918. الأمير فيصل الأول وحاييم وايزمان (على اليسار، يرتدي الزي العربي في إشارة للصداقة)

لســــت أدري... 42

أحمد حميد القزويني (1927 -1992)

أنا يا خِلّــيَ لا بـل مـن أنـــا .... هـامَ من قبلـيَ أربابُ العقـولْ
كم حكيمٍ بعـد أن تـاه انحنـى .... لخبيــرٍ بعد أن ظنَّ الوُصـول
عَلّــه العجـزُ وأضنــاه العنــا .... ليس يدري حائـراً ماذا يقـول

في ربوعنا، مشاريع لدول ترغب في التوسع والحصول على غنائم حروبها، وتبحث عن حاشية، تقوم بخدمتها، بشتى الوسائل، للوصول إلى غايتها.
وعلى الأرض دولة انهارت وهلكت وتبدلت نظريتها لسياسة الحكم كما ترتأيه، تفاوض وتعطي من مخلفات من سبقها، لإستعادة مكانتها بين الأمم.
ربوعنا في حالة تفكك فكري والإنتهازية المعهودة للوصل إلى التسلط، تعودنا عليها وصارت مساراً و منهجاً، يلتف حكامنا حول حاكم متسلط، ونكون من الخدم والحشم، ونتباهى بالتعالي والعجرفة على عامة الناس خارج بلاط الحكم وننسى بأننا الخدم والحشم، تحت شعار نفذ ثم نفذ وإلا؟.
وعلى الساحة أمة حائرة تبحث عن هويتها، منقسمة بشروخ تعمقت عبر الزمن، لتصبح "قميص عثمان" لجميع أطرافها، فمن الصادق فيما يدعيه؟؟.
ألا ينظر الأنسان البشري لعبر الماضي، وبأنه من ذرية كُتب لها النجاة في سفينة نوح، ومضت البقية إلى حتفها "بمن فيهم عمل غير صالح"، وتبعثر من كتبت له النجاة في شتى بقاع المعمورة، وإذا بهم يعبدون تماثيل وأصنام من التمر، حطمها من كان اسمه ابراهيم، الثائر على ابيه وقومه، "هجرهم ملياً "، وتفرعن فرعون زمانه، وتوهج النور و النار في الوادي، فذهب موسى ليأخذ بقبس منه ليصلتي به مع أهله، وبعدها استلم الألواح و كّسرها أمام عجلٍ له خوار يتعبده من كتبت لهم النجاة وانشق لهم البحر، وتاهوا في الصحراء، ونزلت الروح لتنشر المحبة والسلام، وكان الصراع بين الفريسيين وكلمة الحق، وقبض يهوذا فضياته البخسة، وغسل يداه بيلاطس البنطي وقال "اني برىء من دم هذا الصديق"، وحدث ما حدث بعدها بما جاء ذكره "في جميع مراحل التاريخ" وفي كتب لا شك ولا ريبة فيها، وكُتب علينا أن نكون قبائل وأمم شتى لنتعارف فيما بيننا، وتلك بداية الإعتراف بتعددية الآراء وفيها الدعوة إلى الحوار والتفاهم بعقلانية ووجدان.....ولكن عندما تصبح التعاليم الصادقة سلعة للتداول، ويصبح القييمين عليها تجار الهيكل من أي فئة كانوا؟، لأنهم عبيد لمن تسلم السلطة بالقهر والإستبداد، وما الأبواق من هنا وهناك، سوى شهادات زور وبهتان إن لم تكن لصالح العامة ومستقبلهم، وأن ليس للأنسان الا ما سعى. ولاتزرِ وازرة وزر أخرى.........

الأمير الثائر ثنائي التملك و الملك (ملك سوريا و بعدها ملك العراق)، ملعبه بساحتين:
الساحة الأولى: يصول ويجول حاملاً شعار العروبة والإسلام والوحدة، لتلتف حوله النفوس الصافية المؤمنة بأحقية تلك الشعارات، تريد التخلص من الظلم والإستبداد والفساد، وفئة تسعى للمكاسب........
الساحة الثانية: المقاصد الخفية الكامنة، للوصول، كان يتلقى تعاليم حنكتها، منذ نعومة أظفاره، تثقف عند الأتراك وشاهد بأم عينه تصرفات السلاطين وخنوع الحاشية واستعباد عامة الشعب، ومستشاره عميل، ولمشغليه أهداف ومآرب، تتناقض مع الشعارات التي يتغنون بها، ويرفعها الأمير صاحب السمو الملكي....
العيش المشترك تسمية مرفوضة، والتوافق بالنقاق مكروه، فإن تواجدت العلة استوجبت المصارحة والحوار للتلاقي على قواسم مشتركة يحكمها العدل، والتساوي بالحقوق والواجبات، الإنسان انسان ولا غلبة للكثرة في الإنسانية، مهما تكاثرت اسنان المشط فهي متشابهة، ولا تسريح بمشط تكسرت اسنانه، ولكل منا رأيه، ولكن المصلحة الوطنية لا مساومة فيها، لأنها الخط الأحمر ويجب أن تكون الخطوط الحمراء عند الجميع والرادع عندما تتوحد بخط سليم مستقيم فيما بينها، لونها أحمر وتلوينها بأصفر وأزرق وأخضر هراء واستئثار، القومية ليست بكيان ذاتي حدوده منزل الإقامة ولا يتعدى عتبته، والكيان الشامل، ليس ببيوت هنا وهناك لأن بيته الوحيد، هو المجتمع بأسره، وللإنصاف، من الموجب الصراحة بالحديث عن كامل مجريات الأمور التي ولدت الشوائب.
والصراع الطائفي في السياسة فيه مبعث فعل الإنقسام الوطني الذي يطرح نفسه بأشكال متعددة وبشعارات مزيفة إفترائية من جميع الأطراف الإنتهازية العنصرية المتزمتة، والكيان اللبناني "كم من كيان في كيانه"، وسيطرة الاقطاع بذرة التسوس في كافة الكيانات الجزئية، ونحن الآن في فترة السرد أمام فرصة ذهبية لتدعيم الكيان الواحد، وللأسف الشديد لقد ضاعت تلك الفرصة، فلا الإنتداب كان لخلاصنا من التشرذم، ولكنه القى بنا في عمق بئر التبعية العمياء، والمصلحة الخاصة، ورفع شعار الطائفية والمطالبة بالحقوق، وما زرعه الإنتداب في ربوعنا ليس إلا فتنة ما زالت قائمة بمفعولها إلى يومنا هذا، فلا العروبة كان فيها الملاذ لأنها شعاراتها من الخطب الرنانة، والتبعية القبلية، ولا الإنتداب في تبني فئة وغض النظر عن غيرها بمكسب لنا فخر به وبالخطب الرنانة.........
لأن تلك التناقضات الجدلية تحولت إلى صراع مقونن حول مفهوم الكيان اللبناني، نحن جميعاً من الوافدين ولربما من مصدر واحد، تواجدنا في محيط عربي اللسان والتقاليد الأصيلة وليست المفتعلة، فلو كان الإنتداب الفرنسي كما يدعى بما كان يقوله جنود مستعمراته السنغالية: (MOI VENIR CIVILSER VOUS)، هللويا للحضارة، لأن الإنتداب الفرنسي كان هدفه (إخضاع كل من سوريا ولبنان كدولة

اتحادية على أساس اتحاد كونفدرالي او فدرالي تحت سلطة الانتداب) لتنفيذ المخطط في الرحلة البحرية "السايسبوكية"، وليس بفكرة افتراضية فيسبوكية"، لأن ما حدث في مؤتمر الصلح في فرساي (18 كانون الثاني 1919)، كان من تأثيره بلورة الافكار، وتحركات الجمعيات اللبنانية في باريس في طروحات مغايرة للمشروع الفيصلي الوحدوي الإفتراضي، فالجمعية المركزية السورية في باريس برئاسة شكري غانم، كانت تعارض فكرة ضم لبنان إلى الدول العربية، وكانت تدعو للوحدة مع سوريا تحت الحماية الفرنسية، وأركان وزارة الخارجية الفرنسية كان لهم، في هذه المرحلة، وجهة نظر مغايرة لتلك التي تمثلها الجمعيات الكولونيالية وغرف التجارة الفرنسية، حول سياسة فرنسا بالنسبة لمستقبل لبنان بالتحديد، وتعارض الأحزاب والتنظيمات والاقتراحات الأخرى من بعض السياسيين الفرنسيين انفسهم، وتعارض كل من له توجه وحدوي مع سوريا، وترتكز في رأيها على عوامل التنازع (الانكليزي الفرنسي) في المنطقة.
وحدث التسابق بين الفرنسيين من جهة، وإعلان فيصل حكومته العسكرية في دمشق في الأول من تشرين الأول 1918، فور انهيار الدولة العثمانية، وفي بيروت أعلن عمر الداعوق تأييده للحكم العسكري في دمشق، ورفعت الأعلام الفيصيلة على المباني العامة في بيروت، وفور وصول القوات الفرنسية إلى بيروت كان هدفها توطيد سلطتها في لبنان، بحيث أعادت تنظيم مجلس إدارة جبل لبنان القديم (كما تركه العثمانيون خلال الحرب)، وعينوا حاكماً فرنسياً لتوليه، و رفرف العلم الفرنسي على سطوح المباني بعد سحب العلم الفيصلي، وخضعت ولاية بيروت لإدارة خاصة تحت اشراف فرنسي للسيطرة على الميناء البحري، ومن المعلوم بأن بيروت كانت تسكنها اكثرية من المسلميين السنة، وبداء التلاعب بالخلافات الطائفية المحلية، وأوهموا المسيحيين الموارنة، بأنهم جاءوا لمساندتهم في مواجهة الأغلبية السنية، مما أثار حفيظة الوطنيين اللبنانيين، من مسيحيين ومسلمين.
وحدث الشرخ الطائفي البغيض، وبرز إلى الوجود على الساحة اللبنانية:
فريق من المسلمين من مسلمي الساحل والأقضية المنسلخة (البقاع، وحاصبيا وراشيا وجبل عامل)، وراحوا يطالبون بتحقيق الاستقلال الكامل والتخلص من التدخل الأجنبي الفرنسي، تحت لواء الحكومة الفيصلية.
وفريق آخر من المسيحيين من سكان جبل لبنان، كان هدفهم الاستقلال في ظل حماية فرنسية، وضمان فصل لبنان عن بقية المناطق مع إرجاع المناطق التي انسلخت عن جبل لبنان في بروتوكول1861.
وكان لصاحب الغبطة البطريرك مار إلياس بطرس الحويك، دوره الفعال بموقف مخالف، في تلك المرحلة من تاريخ لبنان بعد الحكم العثماني الغابر.


البطريرك الحويك





لســـــت أدري... 43

حـاتم حمـزة حمـــود (الحلة جنوبي بغداد – 1944-1991)

قسـتْ الدمــوعُ فقـرَّحتْ أجفانـي .... واللّيــلُ يكمن في دجـى وجدانـي
وتبـــدَّدت أمــــال قلبـــي بعدمـــا .... أمسى الدُّجـى ومصائبي عنوانـي
أقري جراحـاً حطَّمت لي أضلعـي .... وأخالهـا تقـري دمـــي وكيانـي

بقلب تكبد بحسرةٍ، أذرف دمعة حرًى، على كل من قضى نحبه في معركة ميسلون..........

كانت تحركات الفيصل بن الحسين، مريبة للشك، (تدور حولها علامات استفهام كثيرة) بما نتج عنها معاهدات سرية ووعود، من بداية عام 1916 حتى عام 1920، والثورة العربية تترندح بين الكلام وبعض الأحداث على الأرض وجميعها بموافقة الأنكليز، و توصيات الجنرال اللنبي الذي استولى على فلسطين في الحرب وساعد الفرنسيين للدخول إلى بلاد الشام، والأمير فيصل لا يفارقه مستشاره لورانس العرب، الذي يتلقى التعليمات من الجنرال اللنبي ليمليها على صاحب السمو الملكي فيصل، وكان باستطاعة الجنرال اللنبي أن يسيطر على بلاد سوريا الطبيعية، ولكن المقايضات من هنا وهناك في مؤتمر سان ريمو، حددت مناطق النفوذ البريطانية والفرنسية في المشرق العربي.

ولكن المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق عام 1920، وعدم موافقة بريطانيا وفرنسا على مقرراته، وانعقد المجلس الأعلى للحلفاء، (الذي يعتبر امتداداً لمؤتمر لندن) في شباط 1920 في مدينة سان ريمو الإيطالية، في المدة ما مابين التاسع عشر والخامس والعشرين من نيسان 1920، للبحث في شروط الحلفاء للصلح مع تركيا طبقاً لمعاهدة سيفر، والمصادقة عليها، بعد إعلان سوريا استقلالها ومناداتها بالأمير فيصل ملكاً عليها في 8 آذار 1920، وأعلن المؤتمر استقلال سورية باسم المملكة السورية العربية بحدودها الطبيعية (بما يشمل لبنان وفلسطين والأردن والأقاليم السورية الشمالية التي أعطيت لتركيا من قبل الفرنسيين والإنكليز في معاهدة لوزان ولواء اسكندرون) ومناداتها بالأمير فيصل بن الحسين ملكاً عليها، ودعا المؤتمر خلال جلساته إلى الوحدة العربية وخصوصاً بين سوريا (بحدودها الطبيعية) والعراق.

الكاتب الإنجليزي جيمس بار، سرد جميع الخطوات الأولى لتقسيم المنطقة العربية، من خلال تتبعه في بحثه، لإهم المخطيطن لها مارك سايكس البريطاني.

ويصف جورج بيكو الفرنسي، بأنه كان يعتنق الأفكار التي تحض على ضرورة ممارسة فرنسا لسياسة إمبريالية توسعية واضحة، بهدف نشر ثقافتها وحضارتها العظيمة بين جنبات قارتي أفريقيا وآسيا.

وكان لبريطانية تحركات تتم في معزل عن الخطط الانكليزية-الفرنسية المشتركة، ومن أهمها مراسلات الشريف الحسين مع السير هنري مكماهون المندوب السامي البريطاني السابق في مصر، وكان مكماهون يعتقد بأن ضرب العثمانيين من الخارج لن يمكن الإنكليز من القضاء عليهم قضاءً مبرماً، وأنه يستلزم العثور على قوة حقيقية داخل البلاد العربية، تستطيع أن تثور على السلطة العثمانية، فوقع خياره على الشريف الحسين حاكم مكة، لرفضه للحكم العثماني، وسخطه الدائم على احتلال الأتراك للبلاد العربية، وطموحه بإنشاء دولة عربية يتولى فيها مع أبنائه مقاليد الحكم والسلطة، لأن الشريف حسين كان من الأشراف، أحفاد رسول الإسلام، وبإن دعوته للثورة سوف يتبعها الآلاف من المسلمين حول العالم، خصوصاً وأنه كان يحكم مكة و هي المكان المقدس الأول في الدين الإسلامي.
وكانت المراسلات المتبادلة ما بين الطرفين، طالب فيها شريف مكة بإنشاء دولة عربية كبرى في مناطق سوريا والأردن والعراق والجزيرة العربية، وأن يتم تنصيبه كخليفة لتلك الإمبراطورية الضخمة المتداعية، مقابل أن يعلن الثورة العربية ضد العثمانيين.
وكانت المفاوضات البريطانية، تتم على جبهتين في الوقت نفسه، الجبهة الأولى مع بيكو الفرنسي، الحالم بالحصول على القدر الأكبر من الغنيمة العربية لبلاده، أما الجبهة الأخرى فكانت مع الحسين الذي يطمح لإنشاء دولة عربية مستقلة تحت رايته.
رسم سايكس الإنكليزي خطاً على الخريطة يبتدئ من عكا الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، إلى كركوك الواقعة بالقرب من الحدود الفارسية، بحيث تكون المنطقة الواقعة شمال هذا الخط واقعة تحت النفوذ الفرنسي.
أما المناطق الواقعة في جنوبه فتصبح خاضعةً للنفوذ البريطاني.
وجرت عملية التلهي بالوعود المخادعة للشريف الحسين، وارسلوا بلورانس العرب، للتأجيج الثورة العربية، والمملكة البريطانية المتحدة، تدرك في حينها بأن لورانس العرب، ليس بمقدوره اقناع الشريف حسين، وتحقيق ما جاء لأجله......
ووقع اختيارها في النهاية، على فيصل، الذي وصفه لورانس في إحدى رسائله للندن، بأنه "محبوب شعبياً، طموح، مفعم بالأحلام وبالقدرة على بلوغها، مع بُعد نظر شخصي حاد، ورجل أعمال كفؤ جداً".
في ظل تلك الأحداث المتغيرة بسرعة، كانت إنكلترا قد أرسلت اللورد اللنبي إلى مصر، والاستيلاً على فلسطين في عام 1917.

ونزل الجنرال الفرنسي هنري غورو إلى بيروت، ليحتل منصب المندوب الفرنسي السامي الجديد في سوريا، وذلك في أواخر عام 1919.
واستطاع غورو ان يلحق الهزيمة بالأتراك وفرارهم عن المناطق التي يسيطرون عليها، وتنصيب فيصل ملكاً على سوريا، بعد تنصيب أخيه عبد الله ملكاً على الأردن، من الأمور التي استدعت الجنرال غورو، بتوجيه إنذاره إلى فيصل، في تموز1920، يأمره الانصياع للانتداب الفرنسي على سوريا.
وبعد فترة لم تتجاوز الأيام القليلة دخلت القوات الفرنسية في معركة سريعة في الرابع والعشرين من تموز 1920، وكانت ميسلون موقع الحدث، القوات الفرنسية المجهزة بالدبات والرشاشات والطائرات الخفيفة، بمقابل الصدور العارية والسيف والخيل وظلام الليل، يعبث بيوسف بك العضمة ورجاله.......
ميسلون، وصمة عار لفيصل المبجل المكرم ملكاً على العراق..................
بالرغم من الهمروجة الهيدوسية:

قلوب العـدا بنردهــا.... وفرنسا تلزم حدهــا
فيصل زعيــم بلادنــا.... وباريس بدنا نـهدهـا

تلك من سلبيات التبعية العمياء والتباهي الكلامي المعسول، ولكن الشاعر الزجلي نفسه (من كان يريد تهديم باريس) كان أصدق قولاً من فيصل الذي فر هارباً مع زبانيته، ولذا خاطبه باللهجة البدوية لعله يفهم:

يا مــير وشلك بالحروب ..... وفرنســا مَنـّْــكْ قدهــا
هيـــدي دول بــــدا دول ..... راعـــي غنـم ما يــردهــا

ميسلون باقية من ذاكرة الشرفاء، ليترحموا على أبطالها ....
إبراهيم بن سليمان بن محمد هنانو، (1869م- 21 تشرين الثاني 1935م).
من بلدة "كفر تخاريم" في محافظة إدلب غربي حلب في سوريا....
زعيم سوري، قاوم الغزو الفرنسي، وكان أحد قادة الثورة السورية على الاحتلال الفرنسي لسورية ولبنان.
المحامي ابراهيم هنانو، كان مكلفاً بتأليف قوات عربية على شكل عصابات من المجاهدين، قام "هنانو" بجمع أثاث بيته وأحرقه معلنا بداية الثورة وقال جملته الشهيرة: لا أريد أثاثاً في بلد مُستعمرْ، وكان أول صدام مسلح بين الثوار والقوات الفرنسية في 23 كانون الأول 1919م، وأقام هنانو محكمة للثورة لكل من يتعامل مع فرنسا أو يسيء للثورة. وقيل بأن ابنته طلبت خمسة رؤوس لجنود فرنسيين كمهر لها.
قبض عليه الإنكليز في 13 آب1921م، وسلموه إلى الفرنسيين، وجرت محاكمته الشهيرة، في محكمة الجنايات العسكرية الفرنسية بتهمة الإخلال بالأمن والقيام

بأعمال إجرامية، وعقدت المحكمة أول جلساتها في (15 آذار1922 م) في ظل إجراءات أمن مشددة، وترافع فتح الله الصقال أبرز محامي حلب للدفاع عن هنانو. حيث أظهر ان التهمة باطلة، وهنانو خصم سياسي وليس بمجرم، بدليل أن الفرنسيين قبلوا بالتفاوض معه مرتين ووقعوا معه هدنة.

توفي هنانو يوم الخميس 21 تشرين الثاني 1935م، وصلي عليه في الجامع الأموي الكبير في دمشق.

وبقيت الأجيال تردد:

طيـارة طـارت بالجـو .... فيها عسكـر فيها ضـو

فيها ابراهيـم هنــانـو .... راكب صهـوة حصانـو



وزير الحربية يوسف العظمة.

لســــت أدري... 44

يا صاحب البغي إن البغي مصرعه ... فاربع فخير مقال المرء أعـدلـه
فلـــو بغى جبـل يومـــاً على جبـــل ... لانـــدك منـــه أعـاليـه وأسفـلـه

حدث ما حدث، وأصبح لبنان في عهدة فرنسا، وصاية كانت أم خدمة لوجه الله لمساعدة هذا البلد المتشرذم المنهك من الحكم العثماني التركي وجبروته، أم هي (انتداب بقفازت مخملية) استعمارية كما في المستعمرات الفرنسية في بلاد المغرب وافريقيا وحتى الجزر في اعماق المحيطات، وعملاً بموجب المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم، بتاريخ 25/ 4/ 1920.

كان ممثل فرنسا في لبنان وسوريا، يحمل لقب "المندوب السامي لفرنسا في المشرق" و لقب " المندوب السامي للجمهورية الفرنسية في لبنان" (في لبنان) وبالتسلسل دون الدخول بتفاصيل أحداثها، " ستأتي لاحقاً":

الجنرال هنري غورو1919-1923.الجنرال ماكسيم ويغان 1923-1924.

الجنرال موريس بول ساراي 1924-1925. هنري دو جوفنيل 1925-1926.

هنري بونسو 1926-1933. كونت دامين دو مارتيل1933- 1939.

غابرييل بوه 1939- 1940. جان شياب 1940-1940.

الجنرال هنري فيرناند دينتز 1940- 1941.

الجنرال جورج كاترو1941- 1943.

جان هللو 1943-1943.

الجنرال بول بينيه 1944-1946.

(واجهت الجنرال غورو الثورات المتتالية، في لبنان وخاصة في جبل عامل وسوريا، وفي حوران، وتعرض لمحاولة اغتيال في القنيطرة 1923).........

على عتبة كل مرحلة ومفصل تاريخي يعيش لبنان أوقاته العصيبة، وحقبة الإنتداب مرحلة مفصلية في كيان لبنان بعد انحلال الامبراطورية العثمانية، والصراع الدولي، وتناقضات المعضلات في الداخل اللبناني وفي جواره..

غبطة البطريرك الحويك كان له الدور البارز في تركيبة الكيان اللبناني المتوخاة، إلياس بطرس الحويك (1843-1931) البطريرك الماروني الثاني والسبعون، (1899-1931) "34 عاماً" أطول حبرية بطريركية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، مارس فيها دوراً قيادياً في عملية استقلال لبنان وهو مؤسس رهبنة "راهبات العائلة المقدسة المارونيات" التي تعتبر أكبر رهبنة نسائية.

سماه المؤرخ الخوري أنطوان الدويهي في كتابه الذي ألفه بهدف توثيق حياة البطريرك "رجل العظائم"، وسماه البطريرك بشارة بطرس الراعي "بطريرك الاستقلال ولبنان الكبير".

اجتمع مع البابا ليون الثالث عشر لعدة مرات في الفاتيكان، وبعدها غادر إيطاليا في 12 آب 1890م متوجهًا إلى فرنسا، ومعه رسالة توصية من البابا لجمع التبرعات، وأقام في فرنسا لفترة تسعة أشهر (12 آب 1890 - 24 أيار1891)، وخلال زيارته التقى رئيس الجمهورية الفرنسية ورئيسي مجلس النواب ومجلس الشيوخ الفرنسيين ووزير الدفاع والعديد من الكرادلة والأساقفة، في كل أنحاء فرنسا، وكان من نتائج زيارته إلى فرنسا تأسيس كنيسة مارونية في باريس ومركز للخدمات الاجتماعية للموارنة، وعلاوة على ذلك حصل على دعم من الحكومة الفرنسية لتعليم ثمانية طلاب مجانا في مدرسة (سان سلبيس- Saint-Sulpice) في باريس، وخلال زيارته زار بواتييه وليل وروان وغيرها من المدن، وعمد خلالها إلى الوعظ في الكنائس، وحشد الأصدقاء، لإقناع مختلف شرائح المجتمع بالتبرع لصالح المدرسة المارونية في روما.

بعد إيطاليا وفرنسا، زار النمسا والتقى الإمبراطور جوزيف الأول، ثم زار اسطنبول والتقى السلطان عبد الحميد الثاني الذي منحه الوسام المجيدي من الدرجة الثانية ونفحه مبلغ عشرة آلاف ليرة عثمانية لصالح المدرسة المارونية في روما، و قبلها عندما كان "اسقفاً" قابل الصدر الأعظم وشخصيات بارزة عديدة في الباب العالي، واستطاع خلال لقائه مع السلطان في تسوية العديد من المشاكل المتعلقة بالطائفية المارونية ومتصرفية جبل لبنان.

وفي 13 ايار1892 انطلق في زيارة ثانية من بيروت نحو القدس حيث شارك في أعمال "المجمع الأورشليمي" المحلّي في المدينة، ثم الإسكندرية، عن طريق البحر، متوجهاً إلى روما حيث التقى البابا في 8 حزيران و9 ايلول، وخلال زيارته تم تدشين المبنى الجديد للمدرسة المارونية في روما وذلك يوم 1 كانون الثاني 1894، وتلقى تعهداً، بأن تستقبل تلك المدرسة اثني عشر طالباً من الأبرشيات المارونية المختلفة: بشري وحلب وطرابلس وجبيل وإهدن وبعلبك وبيروت ودمشق وقبرص وصور وصيدا، وبذلك تتوج عمله بالنجاح الملحوظً منذ ترقيته لمنصب الأسقفية.

كانت سوريا الطبيعية أحد أهم المناطق التي احتدم عليها الصراع.، ولما كان جبل لبنان اقليماً من "سوريا الطبيعية" بحسب التقسيمات العثمانية سابقاً، فلقد انعكس التنافس والصراع حولها، وشكل خطراً على كيان لبنان ليصبح مصيره سلعة في سوق المساومات السياسية والتسوية الاقليمية!

فرنسا تريد لها مركزاً في الشرق الأوسط، فمحور السياسة الفرنسية هو البحر المتوسط، في الغرب الجزائر وتونس والمغرب، و في الشرق لبنان وسوريا وفلسطين، واتفاقية "سايكس بيكو" يسري مفعولها كما هو مخطط لها، واستقوت

فرنسا بذلك وتشددت في موقفها في مؤتمر الصلح، (بالتوافق مع بريطانيا بالرغم من المنافسة على المنطقة بين اقطاب المؤتمر).
مدعوماً بالنشاط اللبناني للإستقلالين والوحدويين في المهجر، من حزب الاتحاد اللبناني، وجمعية النهضة اللبنانية والرابطة اللبنانية في باريس، واللجنة اللبنانية ـ السورية في مصر، واللجنة الوطنية السورية ـ اللبنانية في البرازيل، وتكتلات وحدوية أخرى. جاء رفض البطريرك الياس الحويك، بالحاق جبل لبنان بحكومة دمشق عام 1918، بالرغم عن اغراءات الإلحاق، لم يكترث البطريرك لكل الترهات وكان رفضه القاطع على لسان المطران دريان: "موتنا في ظل صخورنا خير لنا من الانضمام الى دمشق".
وخلال اجتماعه بالمفوض السامي جورج بيكو، رفض البطريرك حويك بالقول بالفرنسية ما ترجمته:
"إن قرنة صغيرة في لبنان أحب الينا من سهول سوريا الفسيحة".
شجعت فرنسا مجلس الادارة على العمل السياسي (شكلت الاغلبية في جبل لبنان 1861-1918 مجلس اداري منتخب من قبل اللبنانيين وكان المجلس الوحيد في ولايات الدولة العثمانية، يمارس دوره الإداري والقضائي، بعيدا عن سلطة الدولة العثمانية). واستغلت فرنسا مجلس الادارة من اجل تحقيق مصالحها واستخدمته ورقة ضغط على بريطانيا والسوريين لتحقيق غايتها في انتدابها على سوريا، وطلبت من اعضاء المجلس السفر الى باريس ليكونوا عونا لها وندا للامير فيصل، وتقربت من اعضائه واغدقت عليهم الهدايا لاستمالتهم ورفض اي تبعية الى سوريا من خلال اعلان الاستقلال التام، لقد تعدى المجلس صلاحياته بممارسة دوره في المواضيع السياسية، متكلماً باسم اللبنانيين وباسم التيارات السياسية المختلفة وسط تشجيع من السلطات الفرنسية طبعاً.
وعرض داود عمون،(داود أنطون عمون (1869- 1922)، رئيس أول مجلس نيابي منتخب في لبنان، من 22 ايلول 1920 حتى 8 آذار1922 في فترة الانتداب الفرنسي). عضو الوفد اللبناني في مؤتمر الصلح 1919 قائلاً:
"أما الآن وقد سقطت حقوق الباب العالي، فلبنان اصبح مستعداً بحكومة وطنية وبمجلس نواب منتخب. وهو يتطلع مع الموافقة على استقلاله التام لاسترجاع حدوده التاريخية والطبيعية، وهي من مستلزمات وجوده، والأكثرية المطلقة التي تسكن هذه الأراضي تطلب الانضمام الى لبنان...وبشأن علاقتنا مع سوريا فإن بين هاتين الدولتين اشتراكاً كبيراً في المعالم، سوريا تحتاج الى موانئنا وجبالنا، ونحن نحتاج الى سهولها، فنظام يفصل بينهما فصلاً تاماً يضر بهما معاً. ومع ذلك فلبنان يأبى الاشتراك في الوحدة السورية، مع المحافظة على شخصيته

الممتازة، ويفضل بقاءه على ضعفه منفرداً بلا تعرضه لخطر مزدوج في تيار بلاد غير معتادة على الحكم الذاتي، والابتعاد عن احتمال مصائب او فتن...".
قلق الفرنسيون من أداء الوحدوين مع سوريا، وانبرت المفوضية العليا الفرنسية لمواجهة الموقف الجديد في حملة قادها جورج بيكو بنفسه بزيارات الى مختلف المناطق اللبنانية في أنحاء الجبل الأربع، والجنوب ومنطقة العلويين بتقارب فرنسي لبناني كبير وبقلق كبير على مصير لبنان واستقلاله، وربما على الصيغة اللبنانية التي تراها فرنسا في مواجهة أي محاولة لتقويض استقلال لبنان وقضيته.
وطموحات شمولية تمس بجوهر السيادة اللبنانية وبمبدأ استقلال لبنان، لأنها تعتبرمن اهدافها حماية لبنان، وتحقيق إستقلاله.
و المساعدة من قبل فرنسا، تمثلت بطلب الوفد برئاسة البطريرك الماروني الى باريس لاعادة عرض المطالب اللبنانية وسط تظاهرات حماسية وأغانٍ وأناشيد منها تظاهرة كبيرة في بعبدا أنشد فيها الزجال اللبناني الخوري سمعان فغالي:

"عيشي بذلّي ما نحيا نتظاهر ما منتخبا
يا منّال الاستقلال يا منرحل عا أوروبا"

وانحصرت مطالب لبنان من فرنسا ومن اللجنة الاميركية التي أرسلت الى لبنان للاستطلاع بمطلبين اثنين لا ثالث لهما: وهما استقلال لبنان استقلالاً تاماً بحدوده الطبيعية والجغرافية ومساعدة فرنسا ليس سوى لحماية هذا الاستقلال كحماية دولية، واعترافاً بالجميل، لما بين لبنان وفرنسا من علاقات تاريخية، وقوبل ذلك برفض مسلمي لبنان في فصل جبل لبنان عن سوريا.................



فؤاد عمون

لســـــت أدري... 45

حــاتم حمــزة حمـــود: (الحلة جنوبي بغداد – 1944-1991)

في ذمَّـــة الأيـــام أودعت الصّبـــا ..... أفتقْبلُ الأيـــام حطْمـــم كيانـــي
أم أنَّهـــا قَـدَري الــمحتَّم كلَّمـــا ..... وجّتُّــه يصغـــي لــدربٍ ثـــــان
هــلاَّ كفــاهـــا أننــي ذقتُ اللظـــي ..... مذ أصــيبتْ عزَّتـــي بسنــانـــي

ترك البطريرك الحويّك الأراضي الفرنسية في 1919/12/18، وبعد اسبوع، وصل الى بيروت، حيث جرى له استقبال حاشد، استقبال المنتصرين.

إلا أن أرشيف بكركي يحفظ رسائل من لبنانيين موارنة وغير موارنة، أخذ بعضها على البطريرك الحويّك انه بقبوله مبدأ الإنتداب سلّم البلاد للفرنسيين، وفي بعضها الآخر أنه سار مسار الإنفصاليين...

وبينما كنت ابحث في التفاصيل الدقيقة عن المعلومات، تبين لي بأن أول وفد لبناني رسمي من قبل مجلس الإدارة الى مؤتمر الصلح، كان برئاسة داود عمون الماروني، وعضوية إميل إدّه الماروني، وعبدالله خوري روم الكاثوليك وعبد الحليم حجّار سنّي، ونجيب عبد الملك درزي، افتتح مؤتمر الصلح أعماله في باريس في 1919/1/18، وكانت مداخلة الوفد اللبناني الاول بتاريخ 1919/2/15، وكان فيصل هناك، ولم يلْقَ الوفد اللبناني أيّ جواب.

وأعلن مجلس الإدارة إستقلال لبنان (بحدوده 1860) في 1919/5/20.

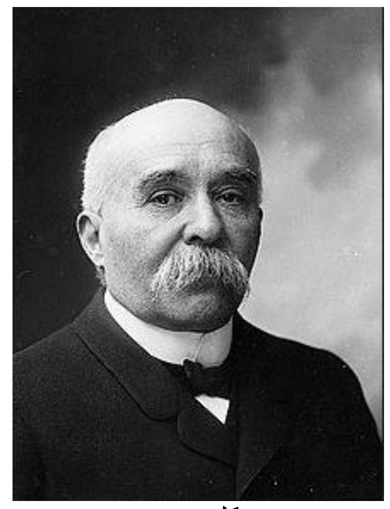
بعد ذلك صرّح فيصل من دمشق بأن لبنان هو جزءٌ من سوريا، فأمّت الوفود اللبنانية الصرح البطريركي من كل الطوائف وسلّمت الحويّك تفويضات من اللبنانيين على اختلاف طوائفهم في جبل لبنان ولبنان الكبير والمهجر على السواء، تُخوّله التكلُّم باسمهم والسعي الى تحقيق مطالبهم.

في 1919/7/15، ترك الحويّك الأراضي اللبنانية من مرفأ جونية مُتوجِّهاً الى مؤتمر الصلح، على رأسِ وفدٍ يتألف من المطرانين اغناطيوس مبارك وبطرس فغالي وأمين سرّ البطريرك وشقيقه لاوون الحويك والتحق بهم مطران الروم الكاثوليك على زحلة والفرزل كيرلُّس مغبغب. وصل الوفد الى روما في 1919/7/21، وبعدها إلى باريس في 1919،/8/23، وحل الوفد ضيفاً على الحكومة الفرنسية. وكان البطريرك الحويّك حاملاً بيده خطاباً إلى رئيس مجلس الوزراء الفرنسي ورئيس مؤتمر الصلح "كليمنصو" يتضمّن مطلب الإستقلال التام المُطلَق. إلا أن الواقع الذي لَقِيَه في باريس، جعله يُغيِّر في مطالبه ويتبنّى المُذكِّرة التي أُعدّت هناك ويقدّمها لمؤتمر الصلح في 1919/10/25. وقد أُدْرِج فيها مطلب الإنتداب الفرنسي وحملت عنوان:

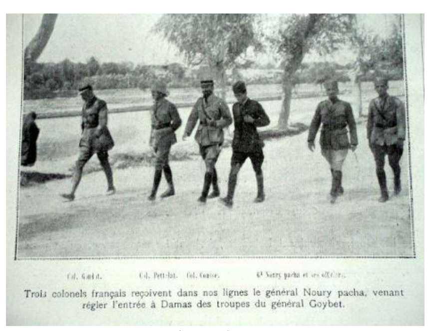
Les revendications du liban (بالفرنسية).
1919/8/23-1919/11/7،البطريرك الحويّك يجري لقاءاته واتصالات بأعضاء مؤتمر الصلح ورجالات الدولة واعضاء المجلس النيابي الفرنسي القادرين على مساعدته لإستيعاب تطلُّعات فيصل ولإقناع الفرنسيين بـ"القضية اللبنانية. وفي 1919/11/10 حصل البطريرك الحويّك على تعهُّدٍ خطي من رئيس مجلس الوزراء الفرنسي ورئيس مؤتمر الصلح كليمنصو، يَعِد فيه اللبنانيين بالاستقلال، جبل لبنان بالسهول والمرافئ البحرية الضرورية لازدهاره. واعتُبِر هذا التعهُّد بمثابة وثيقة الاستقلال.
وفي 1919/12/17 أرسل البطريرك الحويّك المطران شكرالله خوري زائراً بطريركياً إلى القارتين الأميركيتين. ومن أهداف الزيارة الأساسية دعوة الموارنة إلى العودة إلى وطنهم الأم لانتفاء الأسباب التي دفعتهم إلى الهجرة بعد حصول البلاد على استقلالها والوعد بتوسيعها وجعلها قابلة للحياة.
وفي:1919/12/18، ترك البطريرك الحويّك الأراضي الفرنسية.
لكن الامور لم تصل الى خواتمها. بعد تعيين الجنرال غورو مفوضاً سامياً لفرنسا في لبنان، ولم يلْقَ تعيينه أيَّ رفضٍ الا في مناطق البقاع، حاصبيا، وراشيا.
وما أن همّ العسكر الفرنسي بأخذ مواقعه في هذه المناطق، حتى أتاه أمرٌ من فرنسا بعدم دخولها. والسبب أن فيصل ما يزال في باريس، حيث التقى الرئيس كليمنصو وعقد معه اتفاقاً بترك إدارة هذه المناطق لحكومة دمشق، والأمن الداخلي لشرطةٍ محليّة. وقد قبِل الرئيس كليمنصو بهذا الاتفاق رغبةً في الصلح.
وفورعودته من باريس، صرّح فيصل بأن لبنان لن يُوسَّع ولن يستقل عن سوريا، بل سيحصل في الأكثر على حكمٍ ذاتي واسع من ضمن سوريا.
ورفض الحويّك هذا الطرح وموقفه هذا وضعه في مواجهةٍ حتى مع الدبلوماسيين الفرنسيين. ولمعالجة هذه الأزمة، فكّر بالسفر مجدداً الى باريس، ولم يكن قد مضى على عودته أكثر من شهر، والسفر مضنٍ لرجلٍ في الثامنة والسبعين. لذلك قرّر وبقوة التفويض الذي حصل عليه من اللبنانيين، إرسالَ وفدٍ لمتابعة المهمة التي كان قد باشر بها. وكان الوفد الثالث برئاسة المطران عبدالله خوري، وفيه ألفرد موسى سرسق الأرثوذكسي وكامل بك الأسعد الشيعي والأمير توفيق إرسلان الدرزي، وكان يحمل معه 648 تفويضاً. اعتذر كامل بك الأسعد عن المرافقة، وفوّض المطران عبدالله خوري مكانه، والتحق بالوفد مطران الروم الكاثوليك على زحلة والفرزل كيرلُّلس مغبغب والمارونيان يوسف الجميّل وإميل إدّه، وفي 1920/2/2 ركب الوفد "الثالث" البحر، وبعد تسعة أيام وصل الى باريس، ساعياً لتحقيق مطالب اللبنانيين وفق ما حدّدها البطريرك الحويّك في مُذكِّرته الى مؤتمر الصلح في 1919/10/25، ولقد تركّزت مهمته الأساسية على

توسيع الكيان اللبناني بمنحه السهول والمدن والمرافىء البحرية و المطالبة بالإنتداب الفرنسي باعتبار أن وعد الرئيس كليمنصو كان وافياً وقاطعاً لناحية إستقلال لبنان عن سوريا.
وفي 1920/9/1 أعلن الجنرال هنري غورو ولادة دولة لبنان الكبير تحت الانتداب الفرنسي من قصر الصنوبر في بيروت وإلى جانبه البطريرك الحويك والمفتي الشيخ مصطفى نجا.
وفي 1920/9/25 عاد الوفد الثالث الى لبنان بعدما حصل على تعهُّد من رئيس مجلس الوزراء الفرنسي الجديد ميلران Millerand، باستقلال لبنان الكبير في حدوده الطبيعية والتاريخية.

*بينما كان الوفد الثالث في باريس، جمع فيصل حلفاءه في دمشق في 1920/3/7، وعقد ما عُرِف بالمؤتمر السوري الثاني، الذي أعلن فيصل ملكاً على سوريا وفلسطين ولبنان. وكان هذا الإعلان الرسمي الاول للمملكة السورية وعلى رأسها فيصل ملكاً.
**وفي 1920/4/25، أوكل مؤتمر سان ريمو إلى فرنسا الإنتداب على سوريا وأغفل ذكر لبنان. وفي 1920/7/12، كتب غورو الى الحويّك يُبلِّغه أن فيصل أرسل مالاً الى بيروت بغية رشوة الناس لينحازوا اليه، وارتشى ثمانية من اعضاء مجلس الادارة، بـ 1500 ليرة، قبض غورو عليهم واقرّوا بذلك ومن بينهما المارونيان سليمان كنعان وشقيق البطريرك سعدالله الحويّك.............
***ميلران قد تسلم رئاسة الوزراء من كليمنصو 20 كانون الثاني 1920 إلى 23 أيلول 1920. في العام نفسه أصبح رئيساً للجمهورية الفرنسية........
(ولقد أورد مؤرخ لبناني ماروني(....) بأن كليمنصو قد ضجر من تواجد البطريرك الحويك في أروقة قصر شاييو Le palais de Chaillot ، (حيث كانت تجري المعاملات والتحركات على جميع الأصعدة تحت اشراف كليمنصو رئيس وزراء فرنسا في حينها، وبأنه قال عن البطريرك الحويك بعد االتعجب لبقائه وتنقلاته من مكتب إلى آخر، فقال :ماذا يفعل هذا (........)، لن أذكرها لأن توثيقها لست متاكداً منه، ولم أمر على مثيلها في مراجع أخرى، فلربما كان الخصام والعداء لصاحب الغبطة البطربرك الحويك من قبل من اوردها هي من الدوافع لذكرها ويتنكر لحجة البطريرك كما وردت في مصادر عديدة لكبر السن والوهن في المقدرة الجسيدة لرجل مسن لا يستطيع تحمل اعباء السفر، بينما يصر صاحب الرواية بأن البطريرك الحويك، قد منعه كليمنصو من العودة إلى فرنسا، ولذا لم يترأس الوفد الثالث)...............



كليمنصو



الإستعداد لدخول دمشق



وثيقة غوروللملك فيصل والشعب السوري



مركز عمليات الجيش الفرنسي في معركة ميسلون

لســـــت أدري... 46

حـاتم حمــزة حمـــود: (الحلة جنوبي بغداد – 1944-1991)

كم اضحـتِ الدنيـا تغرّد للصِّبـا .... وأنــا الأنيـن ووحدتـي ألحانــي

عــذراً بنـي جنسـي فإنـي منكـمُ .... لكـنَّ ليلــي بالأسـى غذّانـــي

أنا لست ممن يحقدون على الدُنـا .... لكنَّ منطــق نشـوتي عادانـــي

فسَــرَت إليّ المعضلات كـأنَّهـا .... أسـرابُ أغـربةٍ حـوتْ بجنانـــي

في الفاتح من ايلول 1920 وبحشد كبير في قصر الصنوبر، تفوه غورو، بإعلان "دولة لبنان الكبير"...... بحضور البطريرك الماروني والمفتي المسلم السني في قصر الصنوبر، وهذا القصر تم تشيده في عام 1916، ليكون كازينو، بعدما استأجر الفرد موسى سرسق من بلدية بيروت، لمدة 40 سنة، غابة ما يسمى حرش بيروت تبلغ مساحتها 600 ألف متر مربع.

ولكن الحرب حولته إلى مستشفى، ثم نادياً عسكرياً للضباط الفرنسيين، وفي عام 1920، تنازلت عن حقوقها عائلة سرسق (من كبار الملاكين في فلسطين) إلى الدولة الفرنسية وقيل لقاء مليون و850 الف فرنك فرنسي، (لربما كانت أول عملية تبيض أموال في العالم "لمن يعرف السبب")، وعقد الإيجار بقي مستمراًا!، (حتى عام 1972 وتم توقيع محافظ بيروت شفيق أبو حيدر(برج أبو حيدر) على عقد البيع، وبالنيابة عن فرنسا، وقع سفيرها في لبنان "فونتين FONTAINE Michel"، واصبح القصر وما حوله ملكاً للدولة الفرنسية، والبقية الباقية من الغابة الحرش، قد تحول قسم كبير منها"ميدان سباق الخيل"، ودمعت أعين الصنوبر بدم من صمخها، تبكي الحرش) (في قصر الصنوبر أقام جورج بيكو ""1918 ومن بعده الجنرال غورو، وتحول القصر، بعد إعلان الاستقلال مقراً للسفراء، لأن المندوب السامي تغيرت تسميته، وسكنه الجنرال شارل ديغول عام 1942 بصفته قائدا لفرنسا الحرة)..............

(الصبير والتين والتمر، كلهم تحلاية، ومعهم الإجاص(كل نتشة بغصة)، وجميعها عند البدو "تين").....

استقلال او تسوقـل أو تخـو....تلك خطوة البداية.......................................

(معذرة من الأديب الكبير نجيب محفوظ. بداية بلا نهاية، من تحت "الدلفة لتحت المزراب").............

فما هو السبب الحقيقي في إستعجال غورو لإعلان دولة لبنان الكبير؟؟؟...........

ورد في تقرير عن مهمة "غورو في بلاد الشرق" في جريدة لسان الحال اللبنانية بتاريخ 1919/10/23، (كانت مهمة الجنرال غورو تتحدد وفق "تمنيات أهل الصناعة والتجارة في ليون" في السيطرة الكاملة على سورية، ومنع أي تدبير من شأنه عرقلة المشاريع الاقتصادية الكثيرة التي ابتدأت تتهيأ لها الشركات الفرنسية) وكتب سركيس نعوم (جريدة النهار 1989/01/31)، تحت عنوان:

(أكثرية الموارنة منزعجون من عمل الجنرال غورو)، يومها كانت فرنسا تزحف من لبنان إلى بلاد الشام، أما اليوم فإن بلاد الشام تعود لتحتضن لبنان. وها نحن نضع بين يدي القراء صفحات من كتاب "الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي 1860-1920،"معهد الإنماء العربي".

إن وصول الجنرال غورو إلى بيروت في 18 تشرين الثاني 1919 على رأس (30000) جندي زاد من حدة التناقضات بين المواقف الداخلية. فقد أثار وصوله فرح وابتهاج المطالبين بدولة لبنانية محمية من فرنسا، وقلق واضطراب التيار القومي العروبي، المطالب باستقلال سورية. بالنسبة للموقف الأول عبر عن نفسه بتنظيم المظاهرات المؤيدة لفرنسا في العديد من المناطق التي تتواجد فيها عناصر كاثوليكية ومارونية. بينما تميزت ردة فعل الموقف الآخر بالاحتجاج والسخط والدعوة لمقاومة الاحتلال الأجنبي. وكتبت "المفيد" الصحيفة "البيروتية" ناقلة صدى هذا الموقف: إن وصول الجنرال غورو على رأس (30 ألف جندي) يظهر لنا بما فيه الكفاية سوء نوايا الدول الكبرى. إن واجبنا يدعونا لطرد الأجنبي بالقوة. ومهمة الجنرال غورو تتحدد وفق "تمنيات أهل الصناعة والتجارة في ليون" للسيطرة الكاملة على سورية، ومنع أي تدبير من شأنه عرقلة المشاريع الاقتصادية الكثيرة التي ابتدأت تتهيأ لها الشركات الفرنسية. يعني ذلك الإسراع في القضاء على التيار القومي، الذي نبه "بول هوفلين" إلى خطره، وسحق مشروع حكومة دمشق في المهد. لم تكن المسألة تنحصر إذن في تطبيق اتفاقية سايكس ـ بيكو فحسب، بل ان ثمن فلسطين والموصل عند بريطانيا كان يقابل داخلية سورية عند فرنسا وهي حقيقة تم إخراجها عبر صيغة "استبدال القوات الإنجليزية بالقوات الفرنسية.

كيف تحددت شتى مواقف الأطراف حينها؟

- موقف فيصل الذي توجه نحو أوروبا آنذاك للتباحث في هذا الشأن مع كليمنصو؟

- المؤتمر السوري والحركة الشعبية لا سيما في المناطق التي ستحلق بلبنان؟ الحكومة الفرنسية وأصدقاؤها في الداخل؟

بالنسبة لفيصل، تميز موقفه كما هو الحال بالنسبة للمرحلة الأولى من مباحثاته بالتردد والتراجع والضياع في شِباك السياسات الإمبريالية. ومانقلته يومذاك صحيفة "لسان الحال" عن مصادر كانت على صلة بالمفاوضات، بأن الأمير فيصل اقترح تشكيل لجنة حربية تتألف منه، ومن نائب إنكليزي، ونائب فرنسي، على أن تجتمع اللجنة لتدارس الإحتياطات التي يجب اتخاذها في القريب العاجل، نظراً للنتائج التي ربما ستقع على أثر انسحاب الجيوش الإنكليزية من سورية. وجاء تردده واضحاً في تصريحه التالي: أن العرب كان اعتمادهم على إنكلترا،

فانسحاب (100) ألف جندي إنجليزي، يجعل الحالة موجبة للاهتمام، إلا إذا أيقن السكان بأن استبدال الجيوش المذكورة بالجيوش الفرنسية لا يؤول إلى اقتسام البلاد، ولا إلى تقرير المصير النهائي.
وأضاف سركيس نعوم: أن بريطانيا العظمى قبلت مبدئياً هذا الاقتراح، وبأن فيصل سيقوم بزيارة إلى باريس بدعوة من المسيو كليمنصو للمباحثة في هذه المسألة. و أسفرت مباحثاته مع كليمنصو أخيراً عن "اتفاق سري" جرى بتاريخ (كانون الثاني 1920 جاء فيه:1- تَعدْ الحكومة الفرنسية بتقديم المساعدة للشعب السوري وضمان استقلاله.2- يطلب الأمير فيصل من الحكومة الفرنسية وحدها دون غيرها تعيين مستشارين ومعلمين وتقنيين لتنظيم جميع الإدارات المدنية والعسكرية، ولتولي بعض الدوائر في هذه الإدارات مثل المالية والأشغال والعامة.3- يكون للأمير فيصل في باريس ممثل مفوض يعمل تحت إمرته، وممثل في لندن وروما ضمن إطار السفارة الفرنسية في هذه العواصم. أما في غيرها من البلدان فإن القناصل الفرنسيين سيرعون مصالح السوريين.4- يعترف الأمير باستقلال لبنان تحت الانتداب الفرنسي.5- يسهل الأمير تشكيل إدارة مستقلة لدروز حوران داخل الدولة السورية.6- تقدم سورية إلى فرنسا كل عون عسكري في جميع الحالات.7- يعترف باللغة العربية لغة رسمية في الإدارة والمدارس. تدرس اللغة الفرنسية كلغة ثانية.8- تكون دمشق عاصمة سورية، ويقيم المفوض الفرنسي السامي في حلب.
وهذا الاتفاق لم يتوافق مع الآمال الاستعمارية الفرنسية المعلقة على الجنرال غورو ومهمته، ولا الطموحات القومية العربية التي كانت قد بدأت بالتعبير عن نفسها بعنف في عدد من المناطق السورية، وبشكل خاص في المناطق المحتلة من قبل الجيش الفرنسي، واشتدت وطأة المعارضة الفرنسية، فاضطر كليمنصو أن يستقيل في (17 كانون الثاني 1920)، وانتخب بدلاً منه ميليران. وكانت قرارات مؤتمر سان ريمو (25 نيسان) بوضعها سورية نهائياً تحت الانتداب الفرنسي قد أعطت الضوء الأخضر الكبير للجنرال غورو أن يتابع مشروع تصفيته للحركة العربية تحت ستار دولي ومباركة إنكليزية. في ذات الوقت أرسلت الحكومة الفرنسية إلى غورو فرقاً عسكرية سنغالية لاستعجال حسم مسألة الكيان العربي في دمشق.
وبهذا تواجدت "الإنَّ" عن مساعي البطريرك الحويك، وبأنها تحصيل حاصل، بما أعيد ذكره على صفحات جريدة لبنانية "النهار وسركيس نعومها"...........
وبهذا تتوضح أمور متعددة حول مهمة غورو وما تضمره فرنسا تجاه الموارنة في لبنان، لأن مصلحتها الخاصة تكون فوق كل اعتبار.........

وجاء في جريدة لسان الحال في عددها (13 كانون الأول 1919): "أن الأمير فيصل وقع اتفاقاً يقضي بأن تحتل الجنود الفرنسية المنطقة المخصصة بالإدارة الفرنسوية مباشرة بدلاً من جنود الشريف، وبأن يستعين بخدمة ذوي الخبرة من الفرنسيين للحصول على المساعدة الفنية اللازمة في المنطقة الواقعة تحت نفوذ فرنسا والمذكورة في معاهدة (1916)..



لورانس العربنة ميلران غورو الأكتع هاقد عدنا يا صلاح الدين

لســــت أدري... 47

حـاتم حمـزة حمـــود: (الحلة جنوبي بغداد – 1944-1991)

وأنـــا يرانـــي الصــبح أشبـه ظلـه .... ويـرى بظلّــــي سكـرةَ الهذيـــان
إيـــه شبابـــي قـد نشـأتَ معـذباً .... اغمــرْ قتــيلك مـــرّةً بحنــــان
وأجعلْه يرفـل في الحيـاة ببــهجةٍ .... كــي لا تـذوق مـرارةَ الولهـــان

يقول الروائي الفرنسي "بيير لامازيير" في كتابه (مسافر إلى سورية) عندما قام بزيارة لسورية ولبنان 1926م،(منقولةحرفياً) من ترجمة الدكتورة فوزية الزوباري: "انخرط غورو في حرب صليبية جديدة على طريقته، حال وصوله، وتصرف بوضوح تام، لم يُخفِ إطلاقاً رايته الصليبية ولا الاتجاه الذي كان ينوي منحه لسياسته بعد أن كان محاصراً برجال الدين الموارنة الذين تبدو لهم السياسة قضية كبيرة، قرر"غورو" أن ينشئ لهم منطقة أكبر في جبل لبنان، لذلك كان منحازاً سلفاً لقضيتهم، فحسم الأمر وضم لسنجقية 1860، أقضية: حاصبيا وراشيا وبعلبك والسهل الخصب البقاع، وكل الأقاليم المسكونة بغالبية مسلمة، مثل مقاطعة طرابلس وعكار في الشمال، والمقاطعة التي تعود لصور وصيدا في الجنوب قريباً من الحدود الفلسطينية".. (لقد تجاهل بيير لامازيير، كل العهود والوعود)....... (سنة 1915 كان غورو قائداً للجيش الرابع الفرنسي في حملته على الدردنيل، وبترت فيها يده اليمنى......)

Henri Joseph Eugène Gourau، غورو كان يعمل على تنفيذ اتفاقية سايكس بيكو بحذافيرها، حيث كانت جميع الوعود التي تعهد بها كليمنصو، للبطريرك الحويك والوفود المتتالية،لكسب الوقت فقط، وما اتفق عليه بالسر مع فيصل بن الحسين بقي ساري المفعول، ولذا كان الحسم في موقعة ميسلون، واطلقت فرنسا يد غورو للتحكم بسوريا الطبيعية، في 25 تموز 1920، وإعلان دولة لبنان الكبير في الفاتح من أيلول 1920.

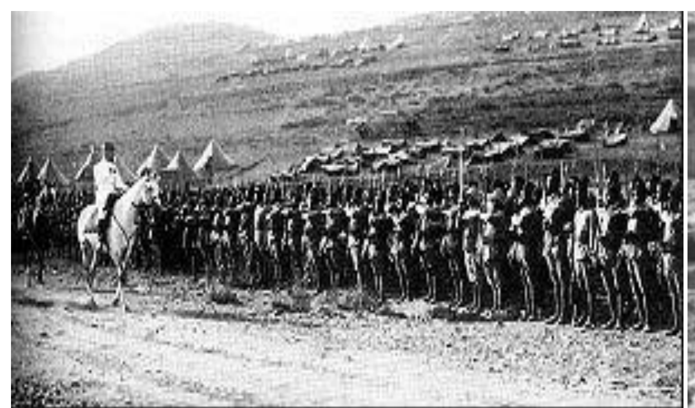
Georges Clemenceau، كليمنصو اشتراكي النزعة، وكان رئيس وزراء فرنسا، ولقب بالنمر وأبو النصر، بعد الحرب العالمية الأولى، وهو من قرر فصل الكنيسة عن الدولة في فرنسا، وكان حريصاً على تأكيد أولوية المدنيين على العسكريين حتى في قضايا الحرب والسلم، ومن أقواله المأثورة: "الحرب عملية جادة لدرجة لا تسمح بتركها للعسكريين فقط". ترك رئاسة الحكومة الفرنسية في نهاية عام 1919، وخلفه ميلران، ترشح كليمنصو لمنصب رئاسة الجمهورية في عام 1920، وخسر أمام منافسه بول دي شانيل، وبعدها اعتكف السياسة.

Paul Deschanel بول ديشانيل : بلجيكي الأصل انتخب نائبا في البرلمان لعدة مرات، شغل منصب رئيس البرلمان مرتين. انتخب رئيساً للجمهورية الفرنسية في 9 كانون الثاني 1920، استقال من منصبه بتاريخ 21 أيلول1920، بسبب المرض.
Alexandre Millerand الكسندر ميلران، في بداية مسيرته السياسية كان ذو توجهات اشتراكية، إلا أنه غيرها بالتدريج ليصبح يمينياً. شارك لعدة مرات، وزيراً في الحكومات الفرنسية، ثم رئيساً للوزراء من 20 كانون الثاني 1920 إلى 23 أيلول 1920. وانتخب رئيساً للجمهورية الفرنسية، من 23 أيلول 1920 إلى 11 حزيران 1924،
من هنا نستنتج بأن الجنرال غورو(مبتور اليد سابقاً في الحرب)، أُطلقتْ يده بالتصرف، بعد استقالة كليمنصو من رئاسة الحكومة، وطوال تواجد ميلران في رئاسة الحكومة ومن بعدها كرئيس للجمهورية.
وصل الجنرال غورو إلى بيروت وفق مخطط الانتداب يوم 1919/11/21، ومع تقدم القوات الفرنسية إلى الداخل بدأت أعمال المقاومة في البقاع ومرجعيون والقنيطرة، لقد وقف العامليون بصلابة مع الحركة العربية عام 1916-1920 وساهموا بفعالية في طرد الاتراك، وتابعوا نضالهم ضد وجود الحلفاء وضد مشاريعهم السياسية لتقسيم سوريا، بقيادة صادق الحمزة وأدهم خنجر(في لبنان)، وكان مطلبهم الواضح الالتحاق بالمملكة السورية. وليس المجال هنا للحديث بالتفصيل عن هذه الحركة المسلحة التي تمكنت من اقفال جبل عامل بوجه الفرنسيين. ولكن الشيء الملفت للنظر ان هذا الموقف الوطني الواعي لجماهير العامليين ينقلب في اللحظة الأخيرة ويتمحور الى هجوم على بعض القرى المسيحية (عين ابل)، بالرغم من أن الحركات العاملة في جبل عامل وخاصة كبرياتها (التابعة لصادق الحمزة وأدهم خنجر) كانت أبعد ما تكون في طروحاتها عن العمل الطائفي. ففي مؤتمر وادي الحجير الذي انعقد في 24 نيسان. 1920 "جلس صادق أمام العلماء والقرآن بين ايديهم فأخذوا عليه وعلى رجاله الايمان المغلظة ان لا يتعرض لاحد من المواطنين ابناء جبل عامل مسلمين كانوا أم مسيحيين. فأقسم بذلك واستثنى من كان مؤلباً للفرنسيين على الوطن واستقلاله، مجاهراً بذلك للغاصبين المحتلين مسلماً كان أو مسيحياً أو من أي مذهب كان لان جهادنا سياسي لا ديني.(هذا ما ذكره الشيخ أحمد رضا الشاهد الحاضر في مؤتمر الحجير،ونشره في مجلة العرفان مجلد 33، جزء 9، ص 989)
امتدت التحركات الثورية إلى الشمال لتصل إلى اللاذقية، واشتعلت ثورة إبراهيم هنانو وصالح العلي، مما ألحق خسائر فادحة بالقوات الفرنسية، فلجأ غورو إلى تدمير العديد من المدن والقرى، وعمد غورو إلى إثارة النعرات الطائفية بتسليح

بعض الأفراد والجماعات من مسيحيي البلاد، كانوا يقومون بغزوات على القري ينهبونها ويقتلو الصغار والكبار من اهاليها، ومن بين هذه القرى كانت بعض القرى التي يقطنها المسيحيين،(كما ذكرت كليمنتين خياط "المشرق مجلد 18)، وفي الوقت الذي قرر فيه الزحف إلى دمشق، يوم 1920/7/14 (العيد الوطني الفرنسي، أو يوم الباستيل، ويقام كل عام في 14 تموز، منذ سنة 1880م، ويسمى يوم عيد الحرية في فرنسا)، وجه غورو إلى فيصل بن الحسين إنذاره الشهير، الذي صيغ بطريقة استفزازية، وقد اشتمل على تسليم خط حديد رياق ـ حلب، وإلغاء التجنيد الإجباري وتسريح المجندين، والتداول بالنقد الورقي، العملة التي اصدرتها فرنسا باسم "بنك سوريا ولبنان"، وقبول الانتداب الفرنسي، ومعاقبة المجرمين الذين تمادوا في معاداة فرنسا، ومع أن فيصل قد وافق مع أركان حكومته على تنفيذ بنود هذا الإنذار، غير أن الجنرال غورو أمر جيشه المؤلف من 70 ألف مقاتل بالتوجه إلى دمشق بحجة انقضاء مدة المهلة التي حددها بـ 48 ساعة، وكان هذا الجيش مدججاً بأحدث أنواع الأسلحة من دبابات ومدافع إلى جانب عشرات الطائرات من أجل الحماية الجوية، وقام الأهالي بمظاهرات حاشدة وهاجم بعضهم ثكنات الجيش لأخذ السلاح، بهدف التصدي للفرنسيين، وخطب فيصل في المسجد الأموي مطالباً الناس للدفاع عن البلاد، بعدما تأكد من غدر الفرنسيين قائلاً: "أردت أن أرد عنكم زحف جيش الأعداء بإجابة مطالبهم فلم يرتدوا، فإن كنتم في حاجة إلى بلدكم فاخرجوا للدفاع عنه". وكانت مجزرة ميسلون، وأعلنت الأحكام العرفية، وتراجع من بقى على قيد الحياة إلى الداخل السوري.
ودخلت قوات غورو إلى دمشق، يتقدمها الجنرال غوابيه ممتطيا الجواد، ومن خلفه وحدة الموسيقى العسكرية، رجال المشاة، والخيالة والمدفعية والمصفحات والدبابات، لإرهاب الناس، بعد أن فر فيصل إلى "الكسوة" بسيارته، ولحق به أركان حكومته وتوجهوا إلى درعا صباح الأول من شهر آب 1920م، وتم إبلاغه بضرورة الخروج من درعا في عشر ساعات، وحلقت الطائرات الفرنسية في أجواء حوران وألقت منشوراتها على الأهلين تدعوهم إلى إخراج الملك، أذعن فيصل للأوامر وخرج إلى حيفا.
و عندما دخل غورو إلى دمشق، ذهب تواً إلى المسجد الأموي شاهراً سيفه، وعلى مقربة من قبر صلاح الدين الأيوبي قال عبارته الشهيرة: "ها قد عدنا يا صلاح الدين"، وتفنن باستخدام أساليبه القمعية التي ارتبطت بسمعته في المغرب وإفريقيا، ففرض الغرامات الحربية على الأهالي (200 ألف ليرة عثمانية ذهبية و10 آلاف بندقية) وطبَّق الأحكام العرفية وأصدر أوامره بالقبض على كل من رفع سلاحه مقاوماً...



مواقع المقاومة للدفاع عن دمشق



غورو يستعرض قواته في ميسلون



سف العظمة في موقعة ميسلون مع عدد من الجنود و الضباط و المتطوعي



اول فرقة للقوات الفرنسية تدخل دمشق



استقبال حاشد لغورو عند دخوله دمشق

لســــت أدري... 48

حسـن الفلوجـــي (عراقي من الفالوجة 1801-1879):

خلــيلَيّ مــا لـي والزمـــان فأنـــــه .... بنقصـــانِ قــدْري دائمـاً يتـــولّـــــعُ

لـئن أمكنــتْ منه والليـالي أحكمـتْ .... صنعتُ به ما ليس في الدهـر يُصنعُ

حركات التمرد في جبل عامل قد اتخذت إلى حد ما أشكال مجموعات منظمة، وبرزت قيادات محلية كأدهم خنجر في منطقة الشقيف، وصادق حمزة في منطقة بنت جبيل، وتعرضت بعض القرى المسيحية:الجديدة (مرجعيون)، ودير ميماس، وعين ابل، إلى أعمال انتقامية، كما تعرض تنقل القوات الفرنسية إلى كمائن ناجحة في عدة أماكن.

تزايد التوتر، قررغورو، تكثيف إنشاء "ميليشات مسلحة محلية" تتألف من المتطوعين من الأهالي لتشارك في التصدي لأعمال العنف كما يدعي، متحاشياً كلمة الثورة أو الإنتفاضة. فاصدر قراره في (14 شباط1921) وقال: لما كان هناك ضرورة لمنع أعمال الشقاوة(Banditisme)،التي تنتشر في بعض نواحي المنطقة الغربية، ولما كان مهماً أن تكون البلاد بنفسها مسؤولة عن ذلك عبر شرطتها الخاصة، ولما كان معروفاً أن قوى الشرطة والجندرمة الحالية غير كافية، فإنه بناء على اقتراح المفوضية التي اجتمعت لهذا الشأن في (26 كانون الثاني) و(10 شباط)، تقرر ما يلي:

مادة 1: ينشأ في "المنطقة الغربية" تحت اسم "الميليشيا السورية" فرق عسكرية مختلطة، تتألف من متطوعين فقط.

مادة 2: إن العدد الفعلي لهذه الميليشيا يتحدد في كل سنجق كما يلي:

سنجق اللاذقية 550 عنصراً. سنجق طرابلس 550 عنصراً.سنجق صيدا 200 عنصر. .(توافقت مصادر متعددة على ذلك ومنها الشيخ سليمان ظاهر "تاريخ لبنان" ومنشورة في العرفان مجلد 9، وطنوس الشدياق "اخبار الأعيان في جبل لبنان" مجلد2 ص29، الشيخ علي الزين " للبحث عن تاريخنا"ص440).

وبهذا القرار كان يعني تنظيم العناصر الموالية لفرنسا، ودفعها لمواجهة الحركة المعادية للاحتلال الفرنسي، التي تتميز بقاعدة جماهيرية إسلامية واضحة.

ومن هذا الموقف سوف يكفي لإعطاء النضال المعادي لفرنسا صبغة صليبية، ووجهة طائفية محلية.

وكان جبل عامل المنطقة الرئيسية التي اتخذ فيها النضال ضد الاحتلال الفرنسي شكل صراع محلي بين الشيعة وبعض سكان القرى المسيحية. فقد تطوع عدد من أبناء هذه القرى في الميليشيا المختلطة، واستحصل عدد آخر على أسلحة فرنسية بحجة حماية قراهم، وقاموا باستفزاز أهل المنطقة.

إن الأحداث التي عصفت بجبل عامل خلال شهر أيار، وأوائل حزيران، اتخذت طابع التصدي لأنصار فرنسا المحليين، وشكلت ذريعة في يد السلطة الفرنسية لتجريد حملة عسكرية على جبل عامل، لتصفية الثوار وضرب الانتفاضة في مهدها. وبحجة وضع حد للفوضى، وحماية المسيحيين. قام الكولونيل "نيجر" على رأس (4000) جندي فرنسي يعاونهم، أدلاّء ومتطوعون، من الأنصار المحليون، بحملة طافت جميع قرى جبل عامل، فاحتلت بعضها وأحرقت بيوت بعضها، واعتقلت المئات من المتهمين بمساندة الثوار.

وكتبت "لسان الحال" مدافعة عن هذه التدابير: على أنه خلافاً للنمائم التي اشتهرت، لم يحرق غير قسم من قرية بنت جبيل، وهو القسم الذي أعد سكانه المذبحة (يقصد مذبحة عين أبل)، وأما في بقية القرى فلم تحرق غير بيوت زعماء العصابات وقد قتل في المعركة عدد كبير من اللصوص، واعدم الذين قبض عليهم والسلاح في أيديهم رمياً بالرصاص...

واعتبرت السلطة الفرنسية، أن الطائفة الشيعية مسؤولة عما جرى، ففرضت عليها غرامة قدرها 100 ألف جنيه، وأجبرت أعيانها وزعماءها أن يوقعوا في اجتماع مذل في صيدا تعهداً يقضي بتحمل أثقال التعويضات عن الخسائر التي سببتها الأحداث. وحكمت على العديد من الثوار والزعماء بالنفي والسجن، وقيل الإعدام رمياً بالرصاص، ومصادرة املاكهم.

على أثر إعلان دولة لبنان الكبير في أول أيلول 1920، أصدر غوررو قرارين أولهما رقمه 336 يقضي بإنشاء اللجنة الإدارية، وثانيهما رقمه 370 يقضي بتعيين أعضاء اللجنة الإدارية("مجلس لبنان الكبير" 1920 -1922)، تتالف اللجنة الادارية من الاعضاء :

ابراهيم ابو خاطر، عثمان علم الدين، داود عمون، نصري العازوري، حسين بيهم، عمر الداعوق، انطوان عرب، يوسف الجوهري، ابراهيم حيدر، توفيق مجيد ارسلان، بطرس بشارة كرم، يوسف الخازن، نعوم اللبكي، ابراهيم الصراف، بترو طراد، الحاج حسين الزين، رشيد جنبلاط، حبيب باشا السعد.

عقدت اللجنة الإدارية أولى جلساتها في 4 تشرين الأول 1920 في السراي القديمة، مركز قيادة الحاكم العسكري غورو، وبعد افتتاح الجلسة، قدم حبيب باشا السعد استقالته من العضوية، واجمعت اللجنةعلى انتخاب داود عمون رئيساً لمجلس إدارة لبنان الكبير.

وفي 22 آذار 1921، أقيم مهرجان خطابي في بعبدا ضم وفوداً شعبية مارونية، تمثلت فيه السلطة الفرنسية "بالكومندان لابري"، ورفع العلم الفرنسي تتوسطه أرزة فوق سرايا بعبدا، وألقى حبيب باشا السعد كلمة فيها الإصرار على استقلال لبنان، ورفض إتباعه لسورية، وأكد على الاحتجاجات السابقة.

وكانت كلمة"لابري" لطمئنة الحاضرين، وقرأ عليهم نبأ برقياً من "ميلران" يُسكنّ به خواطرهم، ويؤكد أن الحركة الداخلية لا تؤثر بشيء... وأنه يؤيد ما كان كليمنصو قد وعد به.
وبعد محاولة إغتيال الجنرال غورو، في القنيطرة 1923، استبدلته الحكومة الفرنسية، وعينته حاكماً عسكرياً لباريس وبقي في منصبه إلى 1938م.
واستلم مكانه في لبنان وسوريا الجنرال ويغان Maxime Weygand، وكانت لائحة المندوبين الفرنسيين خلال فترة الانتداب كما يلي:
فوضت فرنسا بعض رجالاتها لحكم وإدارة شؤون البلاد عرفوا بلقب المندوب السامي (النادب المبكي) .
المفوضون السّامِيون:
غورو Henri-Joseph-EugèneGouraud، تشرين الأول 1919- 19 نيسان1923.
ماكسيم ويغان،Maxi Weygand،19نيسان1923- 29 تشرين الثاني1924.
موريس ساراي Maurice Paul Sarrail تشرين الثاني 1924-23 كانون اول 1925.
البارون هنري دو جوفيني دو أورسين Baron Henry de Jouvenel *des* Ursins، 23 كانون أول 1925- 23حزيران 1926.
أغوست هنري بونصو Auguste-Henri Ponsot، آب 1926-تموز1933.
كونت دامين دو مارتيل Comte Damien de Martel، تموز1933-كانون ثاني1939
غابرييل بوه Gabriel Puaux، كانون ثاني1939- تشرين ثاني1940.
جان شياب Jean Chiappe، توفي قبل استلام مهامه.
هنري فيرناند دينتز Henri-Fernand Dentz، كانون أول 1940- شباط 1942.؟؟...

عن مجلة الاثنين والدنيا المصرية، في عددها بتاريخ 7 - 10- 1946، بمناسبة وفاة الجنرال غورو، نشرت مايلي:
(نعت أنباء باريس الجنرال غورو القائد الفرنسي الشهير، الذي لمع نجمه في الحرب العالمية الأولى، والذي كان مواطنوه يسمونه "أسد الأرجوان" نسبة إلى المعركة الكبرى التي ربحها. وكان على رأس الحملة الفرنسية التي اشتركت في معارك الدردنيل، خلال الحرب فأصيب بشظية قنبلة أفقدته ذراعه اليمنى، فقضى حياته بعدها بذراع واحدة. وقيل فيما بعد أن الذي كان يقود المدفعية التركية، التي أصابت إحدى قنابلها الجنرال غورو في ذراعه، هو القائد السوري يوسف بك العظمة.......
ومرت الأيام، وكانت معركة ميسلون في 24 تموز 1920، التي استشهد فيها وزير الحربية يوسف بك العظمة............

لقد زار غورو القاهرة، بعد دخوله دمشق واحتلاله لسورية، فأقامت له المفوضية الفرنسية حفلة استقبال فخمة في القاهرة، و دعت إليها الجالية الفرنسية، ووجهت أيضاً الدعوة إلى الجالية اللبنانية والسورية عن طريق صفحات الجرائد.
وذهب بعض اللبنانيين والسوريين إلى المفوضية لتحية القائد المنتصر مندوب فرنسا في القطرين.
وكان لفيف من الشباب السوريين واللبنانيين قد أنشأوا جمعية باسم " لبنان الفتى" في مصر، لمناهضة السياسة الفرنسية الاستعمارية في الشرق العربي، فدفعتهم حماستهم ونزوة شبابهم، ولكي يشعرون "غورو"، بأن في مصر قوة هائلة تتربص به، فقاموا بإرسال سيل من برقيات الإحتجاج، بأسماء جمعيات لا وجود لها للتمويه: جمعية اليد السوداء، جمعية الانتقام، جمعية الاستقلال، لجنة تحرير سورية ولبنان، لجنة الدفاع عن سورية، لجنة محاربة الاستعمار......
وكانت البرقيات تصل إلى المفوضية الفرنسية بالتتابع، ويتم تسليمها إلى الجنرال وهو جالس في مقعده أو بين مدعويه، فكان يقرأها الواحدة تلو الأخرى، ويدسها في جيبه بحركة عصبية ظاهرة ويتجهم وجهه ....تطلع إلى سفير فرنسا في مصر"غايار"، وقال له: " قلت لي بالأمس ياسعادة السفير، إن الجالية السورية اللبنانية ستشترك في استقبالي لأنها راضية بما حدث، ولكنني لا أرى من بين الحاضرين غير أفراد معدودين، في حين أن البرقيات تتوالى بمعدل واحدة كل خمس دقائق، فإذا كان هذا هو الرضا فكيف يكون الغضب ....
فيا ليت "غورو" كان يعلم بأن الغضب الساطع قد سبق زمانه، من يوم زيارته لمرجعيون، وكانت نواته من إستشراف سماحة العلامة الشيخ عبد الحسين والد العلامة الشيخ عبد الحسين صــادق:
عَــوَرٌ وقطع يــد ورجـل كـلها .... مجموعــة أرّخ بهذا غـورو (1920).


لجنة التحرير السورية اللبنانية ، جمعية اليد السوداء ، جمعية الانتقام ، جمعية الاستقلال ..وعشرات غيرها ولدت وانتهت في ساعة واحدة وكان هدفها الوحيد:
إرسال برقيات لتعكير مزاج الجنرال غورو!

لســــت أدري... 49

قــال جبـــران خليـــل جبـــران:

ويل لأمــة حكماؤهــا خـرس من وقـر السنين
ورجالها الاشداء لا يزالون في اقمطة السرير.
ويــــل لأمـــة قُسمـــــــتْ الى اجـــزاء
وكـل جــزء يحسـب نفســه فيهــا امـــــة..

الكيان القوي المتين، لا يكون إلا في مجتمع له حياة مشتركة، ويواجه تحديات مشتركة، ويتطلع إلى مصير مشترك، ولا ينفصم بذاته عن تركيبته الأصلية.

فرنسا دولة عظمى خرجت من رحم ثورة أطاحت بالملكية وسيطرة الملك الحاكم الأوحد، المتناسخ من سلالة توارثت الحكم، والحاشية من الخدم والحشم على السمع والطاعة لتنفيذ مقررات المهيمن، والشعب منقسم إلى طبقات تبداء بالبرجوازية وتنتهي تدرجاً إلى طبقة الفقراء المعدمين، شكلت الثورة الفرنسية (1789م)، الحدث في تاريخ فرنسا، تبدلت الحياة الاجتماعية فيها وفرض نفسه على الساحة السياسية "فكر الأنوار"، المفكر مونتسكيوMontesquieu ،كان توصيفه للحكم الاستبدادي بانه "نظام اللحظة".

وفولتير Voltaire، كان من المطالبين بتحرير الإنسان في عقْله وضميره وسلوكه من كل قيد فوقي، وإخراج الكنيسة من معترك الحياة،

وجان جاك روسو Jean-Jacques Rousseau، فيلسوف نظرية العقد الاجتماعي، يقول:

- الحرية صفة أساسية للإنسان، وحق غير قابل للتفويت، فإذا تخلى الإنسان عن حريته فقد تخلى عن إنسانيته وعن حقوقه كإنسان.
- الحرية تعني تمتع الفرد بجميع حقوقه السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية في اطار قانوني.

وفي كتاباته السياسية، رسم الخطوط العريضة للنظم التي كان يعتقد، أنها لازمة لإقامة ديمقراطية يشارك فيها كافة المواطنين، وأن القوانين يتعيّن عليها أن تعبر عن الإرادة العامة للشعب. وأي نوع من الحكم يمكن أن يكتسب الصفة الشرعية ما دام النظام الاجتماعي القائم إجماعياً. ولا يمكن كبح التدهور في الحكم ونظامه إلا من خلال الإمساك بزمام المعايير الأخلاقية، ومن خلال إسقاط جماعات المصالح الخاصة.

ثلاثة من رواد "فكر الأنوار" الذي مهدوا للثورة الفرنسية.

ولكن رجالات الحملة العسكرية الفرنسية على بلاد المشرق، ضربوا عرض الحائط ما كانت عليه افكار تأسيس كيانهم الإنساني، وفرنسا خارج حدودها

ترتدي ثوباً يختلف عن ثوبها في الداخل، فهل هي "تسلط القوي على الضعيف" التي افسدت تلك المبادىء، أم هي السلطة الفاسدة الجشعة المتكالبة قد كشرت عن انيابها، بالرغم من أن الهدف المعلن رسمياً لما يسمى الإنتداب هو التفويض من عصبة الأمم لمساعدة الدول النامية الفتية، الخارجة لتوها من نير الإستعمار والإستبداد التعسفي العثماني، وليس لزرع الفتن وتأجيج الصراعات القديمة في مجتمعاتها، وإعطاء الوعود والعهود لمخطط انتهازي عنصري التفكير والهدف، فرنسا كما تدعي بأنها كانت الحامية والمدافعة عن طائفة معينة لتبقى في ارضها بعزة وكرامة، وليس لقضم كيانها وانصهاره في الكيان الفرنسي، كان عليها أن تؤدي مهمتها بالوفاء والمصداقية للتكليف الذي انتدبت لأجله، فهل استقر لبنان الكبير او المتوسط او الصغير؟، وبنظرة إلى ما كانت عليه التقلبات والتبدلات في مسيرة نظام الدولة وحكم إدارتها، نجد الفوضى ضاربة اطنابها، فهل جاءت فرنسا لتنير شعلة التطور أم جاءت تشعل النار بالكيان اللبناني بأسره:

(قبل اعلان مجلس الممثلين للدستور والتوجه نحو الاستقلال) واصبح بعدها المندوب السامي بمثابة سفير.

علم دولة لبنان الكبير، فيه دمج العلم الفرنسي بأرزة لبنان، والنقد الورقي والعملة المعدنية كانوا من اصدار بنك سوريا ولبنان بملكيته الفرنسية والحاكم الفعلي كان المفوض السامي و"قبل اعلان مجلس الممثلين للدستور والتوجه بالمطالبة نحوالاستقلال" كان التدرج كمايلي:

جورج ترابوه: 1920- نيسان 1923.

أنطوان بريفا أبوار: نيسان1923- حزيران 1924.

شارل ألكسي فندربرغ: حزيران 1924-13 كانون ثاني 1925.

ليون هنري شارل كايلا: كانون ثاني1925- 26 أيار 1926.

وفي 23 أيار 1926 أقر مجلس الممثلين الدستور وأعلن قيام الجمهورية اللبنانية.

رؤساء جمهورية لبنان خلال فترة الانتداب الفرنسي (بعد اعلان الدستور)

شارل دباس:(لبناني معين) 26 أيار1926-1 أيلول 1926.

شارل دباس: (لبناني منتخب): 1 أيلول1926-2 كانون ثاني 1934.

أنطوان أوبوار:(فرنسي بالنيابة) 2 كانون الثاني 1934- 30 كانون الثاني1934.

حبيب باشا السعد: (لبنانيمعين)30 كانون الثاني1934- 20 كانون الثاني1936.

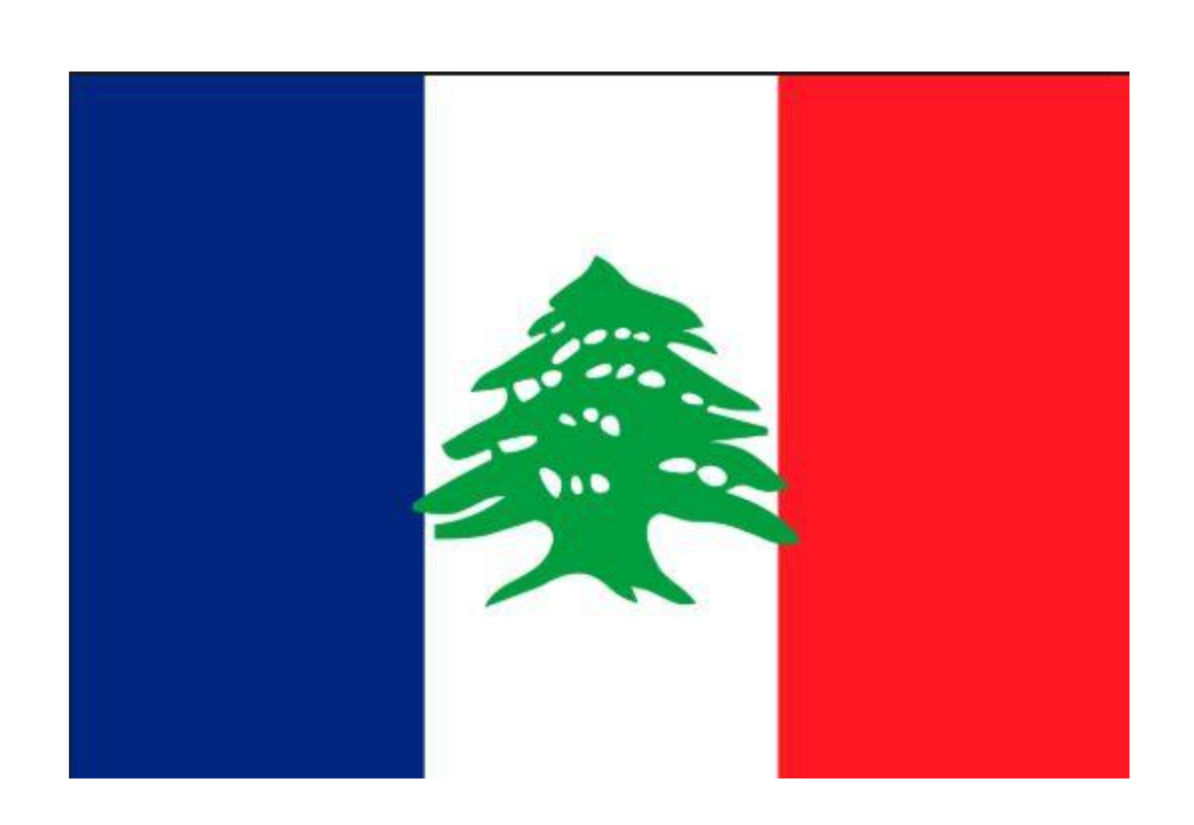
إميل أده: (لبناني منتخب)20 كانون الثاني1936- 4 نيسان 1941.

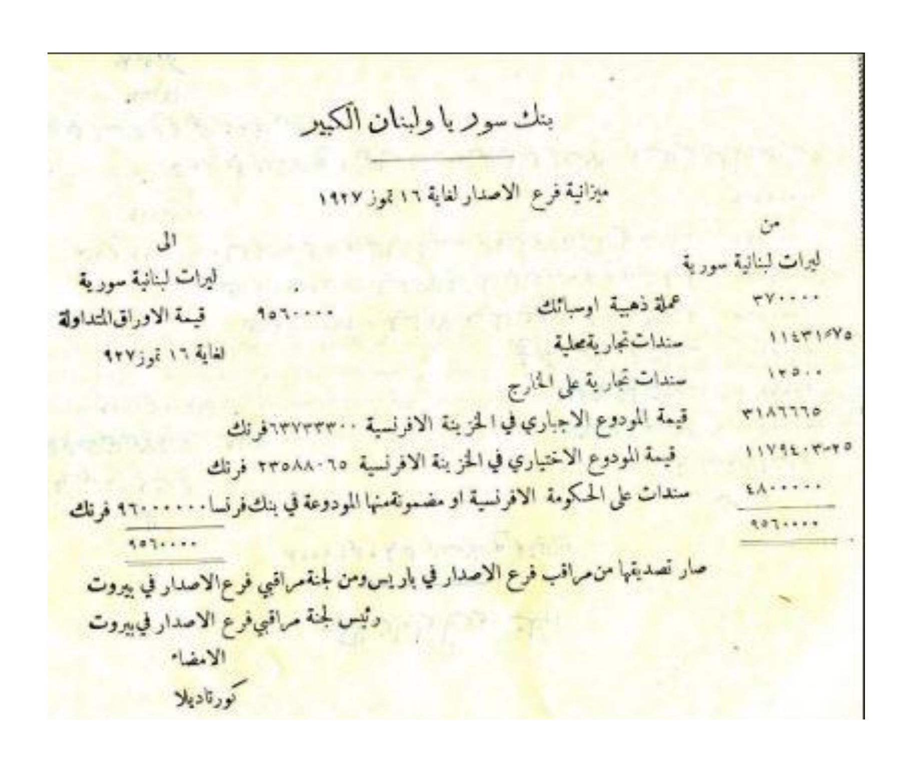
بيار جورج أرلابوس: (فرنسي بالنيابة) 4 نيسان1941- 9 نيسان1941.

ألفرد جورج النقاش: (لبناني معين) 9 نيسان 1941- 18 اذار1943.

أيوب ثابت: (لبناني معين) 19 اذار 1943- 21 تموز1943.

بيترو طراد: (لبناني معين) 22 تموز1943 30 ايلول1943
بشارة الخوري: (لبناني منتخب) 21 ايلول1943-11 تشرين الثاني1943
إميل أده: (لبناني معين)، 11 تشرين الثاني 1943-22 تشرين الثاني1943
والمفوضون العامون، كانوا رأس هرم السلطة....
جورج البرت جوليان كاتروGeorges-Albert-Julien Catroux، حزيران 1941- حزيران 1943
جان هللوJean Helleu حزيران1943- تشرين الثاني1943
إيف شاتينو Yves Chataigneau، تشرين الثاني 1943 – كانون الثاني1944
إتيان بول اميل بينيه Étienne-Paul-Émile-Marie Beynet، كانون الثاني - 1944- ايلول 1946.. ويكفي أن نُلقى نظرة إلى الأسماء (بالتعين والنيابة عن، ومنتخب)......... وفترة توليهم للمنصب...





بنك سوريا ولبنان الكبير

ميزانية فرع الاصدار لغاية ١٦ تموز ١٩٢٧

من

ليرات لبنانية سورية

ليرات لبنانية سورية	من		الى	ليرات لبنانية سورية
٣٧٠٠٠٠٠	عملة ذهبية اوسبائك		قيمة الاوراق المتداولة لغاية ١٦ تموز ٩٢٧	٩٥٦٠٠٠٠
١١٤٣١٦٧٥	سندات تجارية محلية			
١٢٥٠٠	سندات تجارية على الخارج			
٣١٨٦٦٦٥	قيمة المودوع الاجباري في الخزينة الافرنسية ٦٣٧٣٣٣٠٠ فرنك			
١١٧٩٤٠٣٠٢٥	قيمة المودوع الاختياري في الخزينة الافرنسية ٢٣٥٨٨٠٦٥ فرنك			
٤٨٠٠٠٠٠	سندات على الحكومة الافرنسية او مضمونة منها المودوعة في بنك فرنسا ٩٦٠٠٠٠٠٠ فرنك			
٩٥٦٠٠٠٠				٩٥٦٠٠٠٠

صار تصديقها من مراقب فرع الاصدار في باريس ومن لجنة مراقبي فرع الاصدار في بيروت

رئيس لجنة مراقبي فرع الاصدار في بيروت

الامضاء

كورتاديلا





لســـــت أدري... 50

عميد الإستشراف العلامة الشيخ حســـــن صادق:

قـالـــــوا البـــلادُ اســـتقلت ..... فقـــلت عنهـــــا بنوهـــــا
الحــــربُ تكشِـــف هــــذا ..... إذا تقضَّـــت سنـــــوهـــــا

هو الأمر الواقع، لا محال التملص منه، ومن هنا بدأت التفرقة الطبقية وليس الطائفية، (لربما رأي خاص شخصي، مرتكز على ما دفعني إليه، قابل للنقاش والحوار).

الحوار يجب أن يكون بلغة مفهومة وبصراحة من الطرفين، وهذا من الدوافع الأساسية لكل حوار، شئنا أم أبينا، أصبحنا تحت سلطة الإنتداب، ولا مفر من ذلك، إنقسم المجتمع اللبناني (الكيان الجغرافي الجديد) في لبنان الكبيرإلى قسمين:

القسم الأول: كان على مقربة من الإنتداب قلباً وقالباً، ويتقن لغته الفرنسية، الأكثرية (الساحقة منه)، وفيها من جميع الطوائف، وتلك الأكثرية كانت اغلبيتها من الطائفة المارونية، لأن الإرساليات ورجال الأكليروس كانوا من أساتذة التعليم للغة "موليير" ويتقنونها جيداً.

القسم الثاني: عروبي النزعة، ومبدع بإتقان اللغة العربية، والمشايخ"رجال الدين والفقه"، من طوائف متعددة المذاهب، (شغلهم الشاغل، التحدث بتعاليم الدين، وهذا حرام وهذا حلال، والطاعة موجبة والنقاش من المحرمات)، كانوا يتقنون آداب اللغة العربية وبلاغتها ولكن الأكثرية الساحقة منهم يجهلون اللغة الفرنسية..

(رجال اليسر)، و لربما تجوز تسميتهم برجال الإقطاع، كان فيهم من يمتلكون الإمكانيات المادية لدفع خلفهم نحو التعليم، في لبنان وفي البلاد الأوروبية.

الحاكم المهيمن، ومعه من يترجم له أوامره، بمصداقية الترجمة أو بما يتقارب معها (بعيداً عن المضمون الروحي للكلمة والمعنى)، اصبحت لهذا الوسيط عزوة ومكانة، (وفتح على حسابه الخاص)، وبين خفايا النفوس عند كلا الطرفين غريزة التعصب الطائفي، فمن كان قريباً من سلطة الحاكم يتمتع بإمتيازات متعددة، والأقربون أولى بالمعروف، يضاف إلى ذلك عدم الإعتراض من رجال الأكليروس من الطرفين، فمنهم من كان على وفاق تام مع تلك التصرفات، ومنهم من كان يعترض في داخل بيئته ويعبر عن رفضه بالشعارات ولربما الترغيب للقيام بأعمال مخالفة، و ينصح بالإبتعاد عن السلطة المهيمنة، وتحسب تلك التصرفات في خانة التمرد والعصيان، لأن ترجمتها للحاكم لربما فيها ما يشبه الترجمة لأوامره، وفي ظل هذا الجو المشحون كان النزاع والخلاف على أشده بين اللبنانيين أنفسهم، فبينما كان أصحاب الفكرة اللبنانية ينادون بلبنان مستقل، واستعادة حدوده الطبيعية مع وضع بيروت عاصمة له، والبقاع " اهراء " كما صرح بذلك غورو، وكان الوحدويون (العروبيون) في المقابل ينشدون حلم "أمة

عربية" في حدود وطن يربط لبنان بسورية المستقلة عن كل انتداب أجنبي، خيم التناقض حول مفهوم الكيان، وبرز الخلاف حول مفهومه، واتخذ خطاً تصاعديا نحو العنف والاقتتال، لان المسالة أصبحت بالنتيجة للطرفين مسالة وجود وبقاء.
بعد إعلان دولة لبنان الكبير، أصدرت السلطات الانتدابية القرار رقم 763 تاريخ 9 آذار 1921، الذي يقضي بالقيام بإحصاء شامل للدولة، ويطلب فيه من وكيل المندوب السامي "روبير دي كيه" ضرورة إجراء إحصاء للسكان خلال ثلاثة أشهر من تاريخ صدور القرار، لأن إحصاء السكان في دولة لبنان الكبير، لزوم ما يلزم، في تركيبة الدولة، وتوزيع التكاليف والموارد العمومية على قواعد عادلة.
وفي مطلع العام 1922 نشرت السلطات الفرنسية إحصاءً للسكان موزعين حسب المناطق والطوائف، واعتمدت هذا الإحصاء أساساً لتوزيع المقاعد النيابية في أول مجلس تمثيلي للبنان، جرى انتخابه وِفقاً لأول قانون انتخابي حمل الرقم 1307 تاريخ 10 آذار 1922، حيث اعترض الوحدويون المسلمون آنذاك، على شكل الهويات التي تقرر تزويد المواطنين بها، وأعلنوا تصميمهم على مقاطعة الإحصاء، وعلى الرغم من موافقة الجنرال "غورو" بأن يُقصَّ من تذكرة الهوية شطرها الأدنى، الذي يشير إلى أن حامل التذكرة لبناني". إلا أن قسماً كبيراً من المسلمين قاطع هذا الإحصاء، وبقي عشرات الألوف منهم "مكتومين" ودون هويات.(لعدم وجود إحصاءات دقيقة لسكان لبنان، كانت التقديرات المحتسبة مشكوك بأمرها، لأنها كانت أقرب إلى البيانات الوهمية، أكثر منها إلى مسوحات إحصائية دقيقة يمكن الركون إلى صحتها).
في الثامن من آذار 1922 أصدر وكيل المفوض السامي الفرنسي "روبير دوكيه" القرار 1304 مكرر، الذي نص على إنشاء هيئة منتخبة سميت "المجلس التمثيلي للبنان الكبير". ترافق ذلك مع إصدار القرار 1307 مكرر الذي يعتبر بمثابة أول قانون للانتخابات النيابية في لبنان، وتلى ذلك صدور قرار عن حاكم لبنان الكبير "ترابو" وزع بموجبه المقاعد النيابية على الطوائف والمذاهب على الشكل التالي: الطائفة المارونية (10) أي ما نسبته 33،3 %. الطائفية السنية (6) 20%. الطائفة الشيعية (5) 16،6 %. طائفة الروم الأرثوذكس (4) 13،3%. وطائفة الروم الكاثوليك(2) 6،6%. وطائفة الموحدين الدروز(2)6،6%. والأقليات(1) 3،3%.
- مدينة بيروت المستقلة إدارياً:عدد المقاعد 5: سنَّة (2). موارنة (1). روم أرثوذكس (1). أقليات (1).
- مدينة طرابلس المستقلة إدارياً: عدد المقاعد 1: سنَّة (1).

- لواء لبنان الشمالي: عدد المقاعد 4: سنَّة (1). موارنة (2). روم أرثوذكس(1).
- لواء جبل لبنان: عدد المقاعد 8: موارنة (5)، دروز (2)، روم أرثوذكس (1).
- لواء لبنان الجنوبي: عدد المقاعد 6: شيعة (3)، سنّة (1)، موارنة (1)، روم كاثوليك (1).
*لواءالبقاع: عدد المقاعد 6: شيعة (2). سنَّة (1). موارنة (1). روم أرثوذكس (1). روم كاثوليك (1).
وهذا ما زاد الطين بلة، التوزيع الطائفي الإستنسانبي، الذي لا يرتكز على قاعدة واضحة فلا يوجد إحصاء سكاني صحيح يعتمد عليه في توزيع الحصص.........
وكذلك كان إختيار الأعضاء من الطوائف ميزاجي:
استمر هذا الوضع حتى بعد صدور الدستور اللبناني (المنسوخ بعد ترجمته للغة العربية عن دستور الجمهورية الثالثة الفرنسية، مع بعض الديباجات المضافة)، في 23 أيار 1926 استبدلت تسمية المجلس التمثيلي باسم "مجلس النواب" لأول مرة، في تشرين الثاني 1928، واصبح عدد مقاعد المجلس 46 مقعداً، وتم تكملة تعيين النواب الجدد ليصبح العدد 55، لغاية 13 أيار1929، ومن 15 تموز1929 حتى 10 أيار1932، نقص عدد المقاعد واصبح 45 مقعداً، ومن 30 كانون الأول 1932 حتى 5 حزيران1937 أصبح عدد النواب 25 نائباً، (بنقص عشرين)، ومن 29 تشرين الثاني 1937 حتى 21 أيار1939، صاروا 62 بزيادة 37 مقعداً!!؟؟... وفي 21 ايلول1943 حتى نيسان1947 عادت التركيبة الأولى 55 مقعداً وبنفس نسبة التوزيع الطائفي السابق.
وتجدر الاشارة بأن صلاحيات المفوض السامي كانت مطلقة، فإلى جانب السلطة التشريعية، كان يجمع بين يديه السلطتين: التنفيذية والقضائية، يساعده على ذلك اعتراف النصوص الرسمية بصك الانتداب بها.

(المفوض "المندوب" السامي كان يمارس جميع الصلاحيات، وهو الحاكم الفعلي في البلاد بدون منازع مما ولد العبث، في أحداث وحوادث لبنان).



حكومة لبنان الكبير

ÉTAT DU GRAND LIBAN

CARTE D'IDENTITÉ

تذكرة نفوس

SANDJAK D

Etat-Civil

Nom et prénoms	[illegible]	[illegible]	الاسم والشهرة
Prénoms du père	Selim	سليم المدور	اسم الاب
Prénoms de la mère	Anbara Harbe	عنبره حرب	اسم الوالدة
Date et lieu de naissance	Beyrouth 1888	بيروت ١٨٨٨	تاريخ ومحل الولادة
Rite	Musulman	مسلم	المذهب
Profession	marchand		الصنعة
Lettré ~~ou illettré~~		نعم	هل يكتب ام لا
Domicile (1)	Bachoura	الباشورة	محل الاقامة (١)
Sandjak	Beyrouth	بيروت	لواء
Caza			قضاء
No. de Registre	A 7072	٧٠٧٢ A	نمرة السجل

Gratuit — مجاناً

SIGNALEMENT — الاشكال

Taille	1,67	١,٦٧	القامة
Yeux	noir	سود	العينان
Cheveux	"	سود	الشعر
Sourcils	"	سود	الحاجبان
Nez	Ordinaire	معتدل	الانف
Visage	Oval		

Photographie facultative

